صوت الصعاليك
مجلة عراقية إغبارية إلكترونية
Alsaalek Journal
ثقافية سياسية فكرية

على حافة الرصيف

الرواتب بين التأخير والتخفيض:
تتضاعف المخاوف عندما ترتبط أزمة سعر الصرف بصعوبة توفير السيولة اللازمة لدفع الرواتب في مواعيدها. فالتلويح بخفض الرواتب أو صرفها كل 45 يوماً، حتى إن لم يتحول إلى سياسة مطبقة على نطاق عام، يكشف حجم القلق بشأن قدرة الخزينة على الوفاء بالتزاماتها الشهرية.

فالراتب بالنسبة إلى ملايين الموظفين والمتقاعدين ليس رقماً في حسابات الدولة، وإنما هو مورد معيشي تُبنى عليه التزامات محددة: إيجار المنزل، وأقساط الديون، ومصاريف الدراسة، وشراء الغذاء والدواء، وفواتير الكهرباء والماء والنقل. وعندما يتأخر صرفه، لا يتأخر الاستهلاك وحده، بل تتعطل قدرة الأسرة على الوفاء بالتزاماتها، وقد تضطر إلى الاقتراض أو الاستدانة من الأقارب أو تأجيل حاجات ضرورية.

أما خفض الراتب، سواء بصورة مباشرة أو من خلال تآكل قيمته الشرائية، فينقل جانباً من عبء الأزمة المالية إلى الموظفين والمتقاعدين الذين لا يملكون عادة أدوات التأثير في القرارات الاقتصادية الكبرى. ومن هنا، فإن انتظام دفع الرواتب لا ينبغي التعامل معه بوصفه مسألة إدارية ثانوية، بل باعتباره التزاماً أساسياً من التزامات الدولة تجاه مواطنيها.

ومع ذلك، ينبغي التمييز بين إعلان الحكومة أنها واجهت خيار دفع الرواتب كل 45 يوماً وبين إثبات أن الرواتب قد تأخرت فعلاً لأكثر من هذه المدة على نطاق عام. فالمسألة تحتاج إلى بيانات واضحة بشأن مواعيد الصرف الفعلية، والجهات التي تأخرت مستحقاتها، وأسباب التأخير. وهذه الشفافية ضرورية حتى لا تختلط المخاوف المشروعة بالوقائع غير المثبتة.

أزمة تتجاوز سعر الصرف

ليس من الدقة اختزال الأزمة العراقية في قرار تغيير سعر الدولار وحده. فالقرار، على الرغم من تأثيره المباشر في الأسواق، جاء نتيجة اختلالات أعمق تتصل بالاعتماد المفرط على النفط، وضخامة النفقات الجارية، واتساع كتلة الرواتب والتقاعد والإعانات، وضعف القطاعات الإنتاجية القادرة على توفير فرص العمل والإيرادات البديلة.

وقد أظهرت الأزمة الحالية مدى هشاشة هذا النموذج الاقتصادي أمام اضطراب صادرات النفط. فعندما تتراجع الإيرادات التي تموّل معظم الموازنة، تجد الحكومة نفسها أمام خيارات محدودة وصعبة، خصوصاً إذا كانت النفقات الثابتة مرتفعة ولا يمكن تقليصها سريعاً من دون آثار اجتماعية وسياسية.

لكن هذه الحقيقة لا تعفي الحكومة من مسؤولية وضع سياسة مالية أكثر استدامة، ولا تجعل تعديل سعر الصرف بديلاً عن إصلاح الاقتصاد. فالمعالجة الجدية تتطلب مراجعة أولويات الإنفاق العام، وضبط الهدر، وتعزيز الرقابة على العقود والمشروعات، ومكافحة الفساد، وتطوير الزراعة والصناعة والخدمات الإنتاجية، وتهيئة الظروف أمام الاستثمار الذي يوفر فرص عمل حقيقية. كما تتطلب نظاماً ضريبياً عادلاً لا يحمّل محدودي الدخل أعباء إضافية بينما تبقى مكامن الهدر والامتيازات غير المبررة بعيدة عن المعالجة.

ومن الضروري أيضاً أن تقدم الحكومة تقييماً معلناً لتأثير سعر الصرف الجديد في أسعار السلع الأساسية، وأن تراقب الأسواق لمنع استغلال القرار في فرض زيادات غير مبررة. فليس كل ارتفاع في الأسعار نتيجة حتمية للتغير النقدي وحده؛ إذ قد تتداخل معه تكاليف الشحن والتأمين والرسوم والاحتكار والمضاربة، وهو ما يستوجب رقابة فعالة وسياسات واضحة لحماية المستهلك.

المواطن ليس الحلقة الأضعف التي ينبغي تحميلها الفاتورة

إن مسؤولية الحكومة لا تقتصر على تأمين السيولة اللازمة لدفع الرواتب، مهما بلغت صعوبة الظروف، بل تشمل كذلك حماية القدرة الشرائية للمواطنين، وشرح القرارات الاقتصادية بشفافية، وتقديم تقديرات واقعية لنتائجها، ووضع إجراءات تخفف آثارها على الفئات الأكثر هشاشة.

المحرر





Alsaalek Journal

"مجلة صوت الصعاليك"
سياسية ثقافية فكرية
غير ملزمة بنشر كل ما يردها

المقالات المنشورة تُعبر عن رأي كُتابها
والتحرير غير مسؤولة عن محتواها

2021 جميع الحقوق محفوظة
مجلة صوت الصعاليك

saaleq21@gmail.com
info@alsaalek.de



ساهم معنا في نشر الحقيقة

SAJ.Sawt Alsaalek Journal
www.alsaalek.de

متابعات

" همسات الروح "
العراق ثروات هائلة وأسئلة مؤجَّلة.



مناضل التميمي

ثمة لحظة في عمر الدول يصبح فيها تبرير الإخفاق أكثر كلفة من الاعتراف به ، والعراق بعد سنوات طويلة من الأزمات ، لم يعد بحاجة إلى مزيد من التشخيص ، بقدر حاجته إلى إرادة سياسية قادرة على تحويل الإمكانات إلى إنجازات ، وإلى رؤية واضحة تضع مصلحة المواطن فوق الحسابات الضيقة ، لهذا لم تعد التدخلات الخارجية اكتشافاً جديداً ، ولا الفساد مفاجأة ، ولا سوء الإدارة حادثاً عابراً ، وإذا كانت أسباب التعثر معروفة منذ سنوات ، فلماذا بقيت النتائج على حالها ؟ ولماذا تتكرر الأخطاء نفسها من دون مراجعة جادة أو محاسبة حقيقية ؟

السيادة ليست بياناً سياسياً ولا خطاباً للاستهلاك الإعلامي ، إنها قرار وطني مستقل ، وقانون يُطبّق على الجميع ، ومال عام مصان من الهدر ، ومؤسسات تُدار بالكفاءة لا بالولاء ، أما أن نطالب العالم باحترام سيادتنا ، ونعجز عن فرض القانون داخل مؤسساتنا ، فهذه مفارقة تستحق أكثر من التصفيق ، وتحتاج إلى مراجعة صريحة لا إلى شعارات جديدة ،

وبما يملكه العراق من ثروات وإمكانات ، كان يفترض أن تكون حصيلة سنواته أكثر سخاءً مع مواطنيه ، لكن الحكومات تتغير ، والوجوه تتبدل، والشعارات تتجدد ، فيما يكتشف المواطن أن المشكلة القديمة ما زالت ترتدي ثوباً جديداً ، وأن الوعود لا تزال أطول من قوائم الإنجاز ..

وفي السياسة العراقية ، تبدو المسؤولية ككرة يتقاذفها السابق واللاحق ، الجميع يملك تفسيراً للفشل ، لكن قلّما نجد مَن يقدّم حساباً واضحاً عن نتائجه ، أما المواطن ، فيبقى الطرف الوحيد الذي يدفع الفاتورة كاملة ، من تراجع الخدمات إلى ضيق فرص العمل وارتفاع كلفة الحياة ،

لا أحد يطالب بحلول سحرية ، ولا ينكر تعقيدات الواقع الداخلي والخارجي ، لكن ثمة فرقاً بين صعوبات تفرضها الظروف ، وأخرى تنتجها الإدارة المرتبكة ، وبين عجز مؤقت يتحول إلى نهج دائم ، كما أن الأعتراف بالمشكلة لا يكفي ما لم يتبعه برنامج عملي ، بجدول زمني واضح ، ومؤشرات يمكن للناس قياسها ومحاسبة المسؤولين عليها ..

إن إحترام الشعب لا يكون بكثرة الحديث عنه ، بل بحماية ثرواته ، وتحسين خدماته ، وضمان تكافؤ الفرص أمام أبنائه ، ومحاسبة مَن يسيء استخدام السلطة ، أما مطالبة المواطن بالصبر في كل مرة ، فهي ليست سياسة ، بل تأجيل مستمر لإستحقاقات لا تسقط بالتقادم ، فالصبر حين لا يرافقه إصلاح يتحول إلى عبء إضافي على الناس ، ويعمّق الفجوة بين الدولة ومواطنيها.

لقد سمع العراقيون ما يكفي من الكلام عن المستقبل ، وحان الوقت لأن تنتقل السلطة من شرح أسباب الإخفاق إلى معالجة نتائجه ، فالدولة لا تُقاس بما تقوله عن نفسها ، بل بما تحققه لمواطنيها ، وبقدرتها على جعل القانون أقوى من النفوذ ، والمصلحة العامة أعلى من الحسابات السياسية ، وهذا يتطلب مؤسسات رقابية مستقلة ، وإدارة شفافة للمال العام ، وقراراً لا يتردد في مواجهة شبكات المصالح مهما كانت مواقعها ، فالأوطان لا تنهض بتدوير الأزمات ، بل بشجاعة مواجهتها ، ولا تستعيد ثقة شعوبها بكثرة الوعود ، بل بإنجازات تجعل الانتظار أقل ، والأمل أكثر واقعية ، والعراق بما يملكه من تاريخ وطاقات بشرية وثروات ، يستحق دولة تفتح أبواب المستقبل بالفعل ، لا بمجرد الحديث عنه ..

من ٢٠٠٣ ولهذا اليوم كل رئيس وزراء يستلم يقول استلمت عجز بالميزانية والمواطن يدفع العجز وهم يسرقون... متى ميزانية العراق تصبح معتدلة لافائض ولا عجز عندما يقرر ترامب اكيد... نعم يبقى الدولار مثلما حدده البرلمان ورئيس الوزراء وبمباركة جميع رجال الدين ومن يدعي الوطنية.. نتوجه إلى الله العلي القدير أن يشغلهم بمرض لاشفاء منه جميعاً من رئاسة الوزراء والبرلمان وكل من سرق ونهب قوت الشعب.

يعد العراق من أغنى دول العالم بالموارد الطبيعية، حيث تبلغ قيمة ثرواته الطبيعية نحو 16 تريليون دولار أمريكي، محتلاً المركز التاسع عالمياً .ومع ذلك، يواجه البلد تحديات هيكلية واقتصادية عميقة تثير تساؤلات مؤجلة حول مصير هذه الثروات وإدارتها .

الأسئلة المؤجلة ومفارقة الثروة والفقر

رغم هذه الإيرادات الضخمة (حيث تجاوزت إيرادات النفط 115 مليار دولار في عام 2023 وبلغ الناتج المحلي الإجمالي الاسمي في 2026 نحو 245 مليار دولار)، يعاني الاقتصاد العراقي من أزمات متكررة.
فيما يعيش ملايين العراقيين تحت خط الفقر، إذ تُقدر نسبة الفقر بنحو 24.8% إلى أكثر من 40% في بعض الإحصائيات، وتتجاوز ذلك في محافظات مثل المثنى.

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... د. سناء شامي
إدارة..... د. أشواق لطفي
تنسيق ..... ندا الخوام
رسوم..... الفنان منصور البكري
ويب..... فراس الزبيدي

تصميم: كامل عبدالله ... دان ميديا DAN media

تصدر مرتين بالشهر// في أول (1) ومنتصف (15) الشهر.. غير ملزمة بنشر كل ما يردها.

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

انطلقت في 01 يناير 2021 من إيمان راسخ بأن الكلمة الحرة هي السلاح الأمضى في مواجهة الظلم والفساد.. وإن ـ على مهنة الصحافة ألا تنحاز إلا للحقيقة وحمل هموم الناس المهمشين، ومن لا صوت لهم .

منذ تأسيسها، حرصت على أن تكون منبرًا حقيقيًا يعكس صوت الشعب ويُعبّر عن همومه وتطلعاته.

دون إصلاح إداري جاد.. لا يمكن للعراق أن يستقر



عامر عبدالجبار اسماعيل

لا إصلاح في العراق دون تحقيق إصلاحات إدارية شاملة في شركة سومو !!

بيع النفط الخام للوسطاء وعدم اعتماد مبدأ العمولة يكبد خزينة الدولة العراقية خسائر مركّبة للعائدات (تآكل صافي العائد التصديري للبرميل) مقابل منح مرونة تجارية لأطراف أخرى دون مقابل مجزي للخزينة العامة، وفقدان جزء من السيطرة الاستراتيجية للدولة في مجال التوزيع الجغرافي للصادرات في أسواق النفط العالمية، العراق في أمسّ الحاجة لتعزيز وارداته الوطنية دون المساس بقوته الاستراتيجية في قطاع النفط العالمي.

لذلك نقترح الآتي :

أعتماد البيع المباشر من قبل الدولة لأعلى سعر متاح، وفصل عقود بيع النفط الخام عن عقود الخدمات وإنشاء منصات التحميل والتفريغ، وإخضاع التسويات المالية عبر خدمات ترميم أنابيب النفط مقابل بناء منصات إلى دراسات الجدوى الاقتصادية القومية (المالية، الفنية، القوة الاستراتيجية للدولة).

"حين يتجدد السؤال دون إجابة"
على المواطن المنكوب أن لا يوفر الهدنة للمسؤول

حميد علي حساب السعيدي

خطوة موفقة من السيد رئيس الوزراء علي فالح الزيدي المحترم بأختيار النائب السابق النائب هادي السلامي مستشارا في رئاسة الوزراء وعليه ان يكملها.. وبأختيار النائب عامر عبد الجبار اسماعيل مستشارا لشؤون مكافحة الفساد و النائب امير المعموري مدير عقارات الدولة وان أختيار النواب الذين لديهم باع طويل في الوقوف بوجه الفساد سيمكن الزيدي من العبور بالعراق من محنته الأقتصادية والمالية وسيتمكن من كشف كل الفاسدين والسراق سواء كانوا بالوسط السياسي او بالسلطة التنفيذية ووزارات ودوائر الدولة . اختيار رئيس الوزراء لمستشارين مخلصين لبلدهم ـ وخاصة من نوعية "رجال إطفاء" أي الذين يطفئون الأزمات لا يشعلونها ـ له مردود إيجابي مباشر على الدولة والحكومة والمواطن:

1 ـ على مستوى القرار:

ـ قرارات وطنية لا فئوية: المستشار المخلص ولاؤه للبلد وليس لحزب أو شركة أو سفارة، فيقدم نصيحة مجردة تحمي المصلحة العامة.

ـ سرعة إطفاء الأزمات: رجل الإطفاء لا ينتظر حتى تكبر النار، يشخص المشكلة مبكراً ويقترح حل عملي وسريع، وهذا يقلل كلفة الأزمة على الدولة.

ـ تقليل الأخطاء الكارثية: وجود مستشار شجاع يقول "هذا خطأ" يمنع رئيس الوزراء من التورط بقرارات متسرعة أو فاسدة.

2 ـ على مستوى الحكومة والإدارة:

ـ محاربة الفساد من الداخل: المستشار النزيه يسد منافذ الفساد حول مكتب رئيس الوزراء، وهو أخطر مكان للفساد.

ـ اختيار الكفاءات: المخلص لا يخاف من الكفء، بل يأتي به. أما الفاسد فيأتي بأتباعه الضعفاء ليبقى هو الأقوى.

ـ استقرار حكومي: فريق منسجم ومخلص يقلل التسريبات والصراعات الداخلية التي تعطل عمل الحكومة.

3 ـ على مستوى ثقة الشعب والمجتمع الدولي:

ـ استعادة الثقة: عندما يرى المواطن أن المستشارين هم أبناء بلد معروفين بالنزاهة وليسوا واجهات صفقات، ترتفع ثقة الشارع برئيس الوزراء.

ـ رسالة إيجابية للخارج: الدول والمستثمرون يتعاملون بثقة أكبر مع حكومة يديرها خبراء وطنيون مخلصون وليس منتفعون.

ـ قدوة للإدارة: هذا النموذج يشجع باقي الوزارات على اختيار نفس النوعية.

الفرق الجوهري هو:

المستشار المنتفع يسأل: "ماذا سأستفيد من هذا القرار؟"

المستشار المخلص "رجل الإطفاء" يسأل: "كيف أنقذ البلد من هذا الحريق بأقل خسائر؟"

والحكومات التي نجحت تاريخياً، في كل دول العالم، كانت قوتها الحقيقية ليست في رئيسها فقط، بل في نوعية المستشارين الصامتين حوله.

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

العراق أزمات وتدخلات خارجية متشابكة:

والزيدي بين الضغوط الداخلية وتفاقم الأعباء المعاشية



لم يعد ممكناً النظر إلى الأوضاع العراقية الراهنة باعتبارها مجموعة أزمات منفصلة، أو التعامل معها بوصفها نتائج مؤقتة لظروف سياسية واقتصادية وأمنية طارئة. فالعراق يواجه اليوم أزمة مركبة تتداخل فيها طبيعة النظام السياسي، وصراعات القوى المتنفذة على السلطة والموارد، والتدخلات الإقليمية والدولية، مع اختلالات اقتصادية عميقة تنعكس بصورة مباشرة على حياة المواطنين ومستقبل المجتمع. وفي قلب هذه المعادلة تقف حكومة رئيس الوزراء علي الزيدي أمام اختبار بالغ التعقيد، يتمثل في قدرتها على إدارة الدولة وسط ضغوط داخلية وخارجية تتجاوز في كثير من الأحيان حدود صلاحياتها التنفيذية.

إن اكتمال تشكيل حكومة الزيدي في منتصف أكتوبر/تشرين الأول الماضي، بعد أشهر من المفاوضات والخلافات السياسية، لم يكن نهاية لأزمة تشكيل السلطة بقدر ما كان انتقالاً إلى مرحلة جديدة من الصراع على طبيعة القرار الحكومي واتجاهاته. فالقوى التي ساهمت في وصوله إلى رئاسة الوزراء، وفي مقدمتها أحزاب الإطار التنسيقي، ليست كتلة متجانسة في رؤيتها لمستقبل الدولة، ولا في مصالحها السياسية والاقتصادية، ولا في علاقاتها الإقليمية. ومن هنا تبرز المعضلة الأساسية: رئيس الوزراء مطالب بإدارة مؤسسات الدولة وتنفيذ برنامجه الحكومي، لكنه يعمل ضمن منظومة سياسية تتعدد فيها مراكز النفوذ، وتتشابك فيها المصالح الحزبية مع المواقع الحكومية والاقتصادية والأمنية.

وهذا التناقض يضع الزيدي أمام مسؤولية مزدوجة؛ فهو مطالب من جهة بتحقيق وعود مكافحة الفساد وإصلاح الاقتصاد وحصر السلاح بيد الدولة، ومن جهة أخرى يواجه ضغوط القوى التي لا ترغب جميعها في أن تمتد إجراءات الإصلاح إلى مواقع نفوذها ومصالحها. وبذلك لا تصبح المشكلة مرتبطة فقط بقدرة رئيس الوزراء على اتخاذ القرارات، بل بمدى استعداد القوى السياسية لاحترام استقلال القرار التنفيذي، وعدم تحويل مؤسسات الدولة إلى أدوات لتسوية الخلافات أو حماية المصالح الخاصة.

وقد كشفت الخلافات التي رافقت استكمال التشكيلة الوزارية عن استمرار منطق المحاصصة والتوازنات الحزبية، كما أثار اختيار بعض الشخصيات لمواقع حكومية رفيعة، ومن بينها أحد القياديين المرتبطين بحركة عصائب أهل الحق، تساؤلات بشأن حدود التوفيق بين متطلبات بناء مؤسسات الدولة ومراكز النفوذ السياسي والمسلح.

فالمشكلة لا تكمن في أسماء المسؤولين وحدها، وإنما في طبيعة النظام الذي يسمح بتداخل المسؤوليات الحكومية مع الولاءات الحزبية ومراكز القوة خارج المؤسسات الرسمية.

ولعل أكثر الملفات تعبيراً عن هذا التناقض هو ملف حصر السلاح بيد الدولة. فقد أعلنت الحكومة توجهها نحو إنهاء وجود السلاح خارج المؤسسات الرسمية، وحددت الثلاثين من يونيو/حزيران 2027 موعداً مستهدفاً لاستكمال هذا المسار، بعد تمديد المهلة السابقة. لكن المسألة لا تتعلق بإعلان موعد أو إصدار قرارات إدارية، وإنما بمواجهة واقع سياسي وأمني معقد، حيث تمتلك بعض الفصائل المسلحة حضوراً برلمانياً وسياسياً واقتصادياً، فضلاً عن علاقات إقليمية تتجاوز أحياناً حدود القرار العراقي.

إن الدولة التي لا تحتكر قرار الحرب والسلم، ولا تستطيع ضمان خضوع جميع التشكيلات المسلحة لسلطتها الدستورية، تواجه مشكلة في ممارسة سيادتها بصورة كاملة. كما أن استمرار ازدواجية القرار الأمني والعسكري يضع العراق أمام مخاطر الانجرار إلى صراعات إقليمية لا يملك المواطنون قرار المشاركة فيها أو تحديد نتائجها. ولذلك فإن حصر السلاح ليس مجرد ملف أمني، بل قضية تتعلق بمفهوم الدولة والمواطنة والسيادة، وبحق المجتمع في أن تكون قرارات السلم والحرب مسؤولية مؤسساته الدستورية وحدها.

ولا يمكن فهم هذه المعضلة بعيداً عن طبيعة العلاقات العراقية الأميركية الإيرانية. فالعراق ما زال يشكل مساحة مهمة في حسابات الطرفين، سواء من الناحية الأمنية والسياسية أم الاقتصادية والاستراتيجية. فالولايات المتحدة تمتلك أدوات ضغط مؤثرة في النظام المالي العراقي والعلاقات المصرفية والتعاون الأمني، بينما تمتلك إيران شبكة واسعة من العلاقات السياسية والاقتصادية مع قوى عراقية فاعلة، إلى جانب مصالح جغرافية وتجارية وأمنية متشابكة.

وقد زادت الحرب الأميركية الإسرائيلية الإيرانية من تعقيد هذه المعادلة، إذ وجد العراق نفسه أمام احتمالات أمنية واقتصادية شديدة الحساسية، في وقت تسعى فيه واشنطن إلى الحد من النفوذ الإيراني، بينما تعمل طهران على المحافظة على مواقع تأثيرها في العراق والمنطقة. وبين هذين الاتجاهين تحاول بغداد المحافظة على علاقاتها مع الطرفين، وتجنب تحول أراضيها ومؤسساتها وموارداها إلى أدوات في الصراع الدائر.

لكن التوازن الحقيقي لا يتحقق بمجرد إعلان الحياد أو إطلاق المواقف الدبلوماسية، وإنما بامتلاك قرار وطني مستقل، ومؤسسات قادرة على منع استخدام الأراضي العراقية في استهداف دول أخرى أو مصالحها. فالعراق ليس مضطراً لأن يكون طرفاً في صراعات الآخرين، ولا يجوز أن يدفع مواطنوه ثمن حسابات إقليمية لا تخدم مصالحهم الوطنية.

إن مستقبل العراق لن يتحدد فقط بنتائج الصراع الإقليمي أو بمصير الحكومة الحالية، بل بقدرة المجتمع وقواه الوطنية على فرض أولوية الدولة والمواطنة والحقوق، وإعادة توجيه السياسة والاقتصاد نحو الإنسان العراقي. فالمواطن الذي انتظر طويلاً دولة تحمي حقوقه وتوفر له حياة كريمة، لم يعد معنياً بتبادل الاتهامات والوعود بقدر ما يريد أن يرى تغييراً ملموساً في واقعه ومستقبل أبنائه.

فالدولة التي لا يشعر المواطن بوجودها في حياته اليومية، ولا تحمي قراره وحقوقه ومستقبله، تظل دولة ناقصة السيادة، مهما امتلكت من ثروات وإمكانات.

جداريات من ذاك المكان











أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

« تهديد ميسان بالعصيان.. وما وراء اغلاق منفذ شيب»

العاصفة السياسية التي ضربت يوم الاحد 25 أكتوبر محافظة ميسان، لم تولد من فراغ؛ فالقرار السيادي الصادر عن بغداد بإغلاق "منفذ الشيب الحدودي" مع إيران حتى إشعار آخر، وضع شبكات النفوذ ومحاور التهريب أمام مأزق تاريخي، ليخرج رئيس مجلس المحافظة ممهلاً الحكومة حتى الخميس ومظهراً ورقة التهديد بـ "العصيان المدني."

كيف تقرأ هذه المعركة بكل تفاصيلها؟

أولاً: لماذا أُغلق منفذ الشيب فعلياً؟

رغم التبرير الرسمي المتعلق بـ "الجاهزية الفنية والتقنية"، إلا أن التقارير الأمنية والاستراتيجية تؤكد أن القرار جزء من استراتيجية حكومة علي الزيدي لضبط الحدود الشرقية، وقطع ممرات تهريب المواد والمعدات الحساسة، وإيقاف استخدام المعابر كأدوات خارج سلطة الدولة.

ثانياً: استياء طهران وابتزاز الداخل:

إغلاق المعبر أثار حفيظة الجانب الإيراني لعدم إبلاغه مسبقاً، وتزامن مع احتجاجات وقطع للطرق المؤدية لمواقع الشركات النفطية في ميسان، في محاولة لثني بغداد عن استكمال خطتها السيادية.

ثالثاً و الأهم: الرد الحاسم من بغداد:

رئيس الوزراء لم يتراجع أمام لغة التهديد والتلويح بالعصيان، بل وجه فوراً بفتح تحقيق عاجل مع رئيس مجلس المحافظة .

الزيدي يقولها صراحة،

لا مكان لإمبراطوريات التهريب، وسيادة الدولة على منافذها خط أحمر لا يقبل المساومة .

فهل تنجح الحكومة في صيانة قرار إغلاق المعابر وإخضاع الإدارات المحلية لسلطة القانون، أم ستتراجع تحت ضغط الشارع والتلويح بالفوضى؟..

«التجارة تضبط مخزناً لإعادة تعبئة مواد غذائية بعلامات تجارية مزيفة»

أعلنت دائرة الرقابة التجارية والمالية في وزارة التجارة، اليوم الاثنين 26 أكتوبر، عن ضبط مخزن في محافظة الديوانية يحتوي على كميات من مواد السلة الغذائية الممنوع تداولها في الأسواق المحلية، كانت معدة لإعادة تعبئتها بعلامات تجارية مزيفة.

وذكرت الوزارة في بيان لها، أن "عملية الضبط تمت بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية"، مبيناً أن "المواد المضبوطة شملت كميات من الرز والحمص المجروش والشاي والعدس."

وأضافت أن "فرق الرقابة عثرت داخل المخزن على مكائن للخياطة ومعدات لطباعة تواريخ الإنتاج والنفاذية لاستخدامها في التلاعب والتزييف"، مشيرة إلى أن "الأجهزة الأمنية تولت مصادرة المواد واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحق المخالفين."

«حليف السوداني إلى المحكمة مع مسؤول نفط الحكمة ومثنى السامرائي.. »

قال مصدر قضائي، يوم الأحد (25 أكتوبر، إن المحاكم ستشهد محاكمات لمعتقلي الخضراء المتهمين بقضايا فساد، إذ تنطلق أول جلسة محاكمة لرئيس حزب تشريع النائب زياد الجنابي يوم الاثنين (26 تشرين الأول).

وأكد المصدر، أن يوم الثلاثاء 27 أكتوبر سيشهد موعد محاكمة مدير شركة توزيع المنتجات النفطية حسين طالب التابع لتيار الحكمة الوطني بقيادة عمار الحكيم، بينما سيتم البت بقضية رئيس تحالف العزم مثنى السامرائي الخميس المقبل 29 أكتوبر.

وأوضح المصدر، أن يوم (8 تشرين الثاني 2026) سيشهد الإعلان عن الحكم القضائي بحق النائب محمد الصيهود، عضو ائتلاف الإعمار والتنمية الذي يقوده رئيس الوزراء السابق محمد شياع السوداني.

إطلاق نار ينهي حياة رجل وامرأة داخل منزلهما في بغداد

قُتل رجل وامرأة، يوم الاثنين 26 أكتوبر، بإطلاق نار داخل منزلهما في حي البساتين بمنطقة الشعب شمالي بغداد، فيما ألقت القوات الأمنية القبض على أربعة متهمين وضبطت بحوزتهم ثلاثة مسدسات. وتم اعتقال والد المجنى عليه وشقيقه وأولاد خالته وضبط أسلحة كانت بحوزتهم..

» العراقُ ؟... في حَضْرة آراءِ المُواطنينَ«





شوقي كريم حسن -F

20 أكتوبر 2026

حكومة الكلينكس: حين تتحوّل الأمانة الدستورية إلى كوميديا سوداء!

ليست المشكلة في اليد التي امتدّت إلى جيبها، ولا في اليد التي لم تمتدّ إلى المصحف؛ فالمشكلة أعمق من حركة عابرة أمام الكاميرات. المشكلة في العقلية التي تتعامل مع القسم الدستوري بوصفه إجراءً بروتوكوليًّا، لا ميثاقًا أخلاقيًّا وقانونيًّا يضع صاحبه تحت طائلة المسؤولية أمام الشعب والتاريخ.أمام رئيس الوزراء، يُردِّد القسم بصيانة أموال العراق والتفاني في خدمة شعبه، بينما يتحوّل مشهد أداء القسم، وفق ما أثارته اللقطات المتداولة من سخرية وتساؤلات، إلى مادة للكوميديا السياسية. وهنا تبدأ المفارقة: كيف نطلب من المواطن أن يقدّس معنى الالتزام، إذا كان بعض المسؤولين يمنحون أداءه مظهرًا يوحي بالاستخفاف؟

إن المأساة ليست في منديل ورقي حلَّ محلَّ المصحف، بل في احتمال أن يصبح المصحف، والدستور، والقسم، جميعها مجرّد ديكورات في مسرح السلطة!

وليس من الحكمة أن نحاكم ذمم الناس من حركة يد وحدها، لكن من حق الشعب أن يسأل، وأن يسخر من المشهد العام، وأن يطالب بتوضيح ما يثير الريبة؛ فالمناصب العامة ليست حصانة من النقد، والقسم ليس صكّ غفران سياسيًّا، والوقوف أمام الكاميرات لا يمنح أحدًا شهادة نزاهة مسبقة. أما الآية الكريمة: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، فلا ينبغي أن تتحوّل إلى اتهام جاهز



بلا بيّنة، بل إلى تذكير بأن المظاهر قد تخدع، وأن العبرة ليست بما تقوله الألسن، بل بما تكشفه الأفعال والوقائع.

يا أصحاب المعالي، إن صيانة أموال العراق لا تحتاج إلى أيدٍ مرتّبة بعناية أمام العدسات، بل إلى حسابات مفتوحة، وعقود خاضعة للرقابة، وقرارات شفافة، ومساءلة لا تتوقف عند أبواب المكاتب المحصّنة.

فلا يعنينا أين وضعتم أيديكم لحظة القسم بقدر ما يعنينا أين ستضعونها حين توضع أموال العراق تحت تصرّفكم!

وإذا كان المشهد قد بدأ بمنديل ورقي، فإن الاختبار الحقيقي لن ينتهي إلا حين نرى ما إذا كانت أموال الشعب ستُصان، أم ستحتاج هي الأخرى إلى منديل يمسح آثار الوعود!

فالعراق لا يحتاج إلى مسؤولين يجيدون أداء القسم؛ بل إلى مسؤولين يخشون خيانته.

تعليقات القراء

*** الكاتب نايف ثامر الكعبي**

الله..الله..الله استاذنا وكاتبنا واديبنا شوقي كريم حسن لقد اصبت كبد الحقيقة ربي يخليك ويحفظك كاتبا رائعا ملتزما مصلحة الشعب.

*** حميد موسى**

احسنت الكلام.. هؤلاء الاقزام تعودوا يضحكوا على الشعب بطريقتهم الخاصه لانهم يعرفون جيدا ان الشعب في سبات دائم وهذه ليست المره الاولى التي يقومون بها اتجاه انفسهم اولا لانهم اصبحوا مضحكه ولايهمهم ذلك وايضا امام الشعب والعالم كله وهذه عندهم بطوله زائفه مادام القانون غائب.. هؤلاء سيحاسبهم الزمن والتأريخ قبل حساب الاخره وننتظر.. ضعف رئيس الوزراء بعدم اتخاذ موقف منهم وايضا المرجعيات الدينيه والشعب يجعلهم يتمادون اكثر...

*** كريم الدوغان**

ليست المفارقة في مشهدٍ أثار السخرية بقدر ما تكمن في واقعٍ سياسي جعل ثقة المواطن بالوعود الرسميّة تقف على حافة الانكسار. فحين يفقد القسم هيبته في الوعي العام، تصبح الأزمة أعمق من لقطة عابرة، لأنها تمسّ جوهر العلاقة بين السلطة والشعب. فالدولة لا تُبنى بالمظاهر، ولا تُصان الأمانة بحركات الأيدي أمام الكاميرات، وإنما تُصان بضميرٍ يقظ، ونزاهةٍ لا تتبدّل، وأفعالٍ تترجم القسم إلى واقع. إن المسؤول الذي يتصدّر المشهد العام لا يملك ترف الاستخفاف برمزية المنصب؛ لأن القسم ليس طقسا عابرا، بل عهدٌ أمام الشعب والتاريخ. فالعراق لا تنقصه الأيدي التي ترتفع لأداء القسم، بل تنقصه الأيدي التي تمتنع عن العبث بثرواته، والعقول التي تدرك أن السلطة تكليفٌ لا امتياز، وأن خيانة الأمانة لا يمحوها ألف قسم!

*** رياض عبد المنعم العبدلي**

على رئيس مجلس الوزراء العمل وفق القانون ودستور وضرب الفساد من خلال القانون وليس بقسم الدولة. والدول المحترمة تعمل وفق القانون وتتعامل وفق النظام ودستور..

*** Hassan Mashkoor**

ما الذي أراد أن يوصله رئيس الحكومة بالذهاب إلى السماء ليودع طلبه با الذي سوف يحصل وهو على دراية تامة انه محاط باللصوص.. السماء لن توفر لك الأمان تيقن ان هناك من يلعب بالملك فلا قسم ينفع ولا معجزة سوف تحصل. كان لك ان تدرك يوم وضعوا لك أربعة نواب ما يعني ان البديل موجود صدام حسين كان يأتي الى المحكمة ومعه القران.

*** كريم جبار الناصري**

الوزير أو السياسي الذي بداخله مساحات واسعة النطاق من الفساد اعتقد لا يلزمه مصحف أو دين ..فكم من متدين غش الشعب ولفض ما لفض من أموال الشعب والبلد

*** علي لفته البازي**

وقد أبَرّوا بوعودِهم الكاذِبةِ وبأيمانِهم الغَموس ، فما مِنْ أحدٍ منهم إرتقى لهكذا منصبٍ لولا أنْ قد تَدرَّجَ وتقلَّبَ في دهاليزِ السياسةِ وشِعابِها وحتماً فإنَّه أمضى جُلَّها في (الخمطِ والشفطِ) إنْ لم تكنْ مسيرتُه كُلَّها عِبارةً عن سِرقةٍ ولصوصيةٍ مِنْ ألفِها ولغايةِ يومِهِ هذا..

آراء حرة

تشخيص أمراض الشرعية السياسية...
ماذا بعد إنفجار البالون؟



د.سناء شامي *

هل الشرعية السياسة في الدول العربية في خطر؟ أم إن هذه الشرعية ولدت ولادة قيصرية غير طبيعية، و بقيت تعاني طوال حياتها من الأمراض و الأزمات؟

و لتشخيص أسباب أمراض الشرعية السياسية، لا بد من العودة إلى تاريخ تأسيس الدولة الحديثة، لنكتشف بأن العلة بنيوية و تكمن في خلايا تكوين الدولة نفسها، إذ منذ البداية كان التعاقد السياسي غائباً، و النظام المدني الديمقراطي مُغيّباً، أو إن كان حاضراً، فحضوره إستعراضي، شكلي و هشّ المحتوى، و هذا يعني بأنه منذ البدايات الأولى للدولة كان توازن العلاقة بين السلطة و المجتمع مختلاً، أو في أغلب الحالات منعدماً لأن دساتير الدول العربية الوطنية ولدت ناعمة الملمس و وردية البشرة، إلا إنها سلطانية المهجة و التيجان مختبئة في نواياها، و هذا ما جعل من دساتير هذه الدول، دساتير نظرية، رغم قانونيتها، إلا أن النظام العملي و المؤسسات الحكومية بجميع إختصاصتها تُطبق القوانين، حتى الدستوري منها، لصالح الحاكم، و تُكيّفها لصالح فئة معينة، لأن مفهوم الدولة نفسه في العقل الجمعي للمجتمعات العربية، هو مُشخصن: أي الحاكم هو الدولة، و الدولة هي الحاكم! و كما هو معروف فأن الشرعية للدولة الحديثة، تكون قائمة على الفصل الفعلي بين جميع السلط، و تكون المرجعية للقضاء، و يكون الشعب هو مصدر السلطات و تنبعث عنه من خلال إنتخابات نزيهة و حرة، فهل الأمر كذلك في الدول العربية؟

لا أعتقد ذلك، أو لالأحرى هو كذلك شكلياً. فالبلدان العربية مجزأة إلى دويلات، و ما زال مفهوم الدولة ذات السيادة المستقلة حلماً لم يتحقق، بل أنه في ظل الظروف الراهنة، بات حلماً أشبه بالوهم، أمّا شرعية السلطة العادلة(لا أُحبذ إستعمال مصطلح الديمقراطية) والدستورية و القانونية، ما زال يسيطر عليها النفوذ و الهيمنة و تدير ها شبكة علاقات ضيقة و تكيفها حسب إرادة السلطة العليا داخل كل بلد عربي، و التي بدورها ترتبط بسلطات عليا خارج بلدانها...

و لا بد من الإعتراف بأن الواقع السياسي المتشرذم لجميع الدول العربية، من أسبابه الأساسية، هو إنه لم يعالج أزمة الشرعية، بل تجاهل وجودها أصلاً و لم يعر إهتماماً للبنية التاريخية لتكوين الدولة و لمسارها التاريخي و الثقافي و الإجتماعي المليئ بالعقبات و العوائق التي حالت دون تشكل نظام سياسي مدني متوازن في أغلب الدول العربية، بل عسكرته لصالح الهيمنة على مقاليد الحكم و جعلت من المنظومة الأمنية سلاحاً قمعياً، و قوة فوق شرعية القوانين و الدستور، كذلك الأمر في المؤسسة العسكرية الخاضعة للسلطة السياسية، و التي بدورها مرتبطة بإرادة رئيس الدولة أولاً، الذي غالباً ما ينفرد بصناعة القرار الوطني، و بالتالي عدم الفصل بين السلطات هذا، و خاصة في المجال العسكري، غالباً ما يؤدي إلى إنقلابات عسكرية، لأن الجيش في الدول العربية دائماً تماهى مع السلطة السياسية، و كأنهما وجهان لعملة واحدة هي السلطة: و لأن قلب المؤسسة العسكرية مرتبط إرتباطاً بنيوياً بالطاعة دون جدل، لذلك ما أن تمسك السلطة العسكرية بمقاليد الحكم السياسي، فتسارع إلى قمع حريات المجتمع بما فيهم الحرية السياسية، و إلغاء التعددية و يبدو المجتمع و كأنه مؤسسة عسكرية على أفرادها تقديم فروض الطاعة و الولاء، فقط لرئيس الدولة، و الذي هو نفسه ربما كان زعيماً في المؤسسة العسكرية، ففي الدول العربية لا حدود بين المؤسستين العسكرية و السياسية، لذلك تنهار الشرعية الدستورية و القانونية، أو تبقى بالوناً يأخذ حجماً و شكلاً، لكن يبقى محتواه فارغاً، لا يمنح للمواطن حياة مدنية سياسية، فالمدنية السياسيه محكوم عليها بوقف التنفيذ و الطاعة لقرارات من هو على رأس الهرم، و الطبقة الوسطى التي يجب أن تلعب دوراً فاعلاً في نمو المجتمع و تطوير الحياة المدنية، لم يُسمح لها بدور سياسي يناسب العمق الثقافي و الإجتماعي و الحضاري لمجتمعاتها، كما أنها اليوم بدون أجنحة، أمّا الطبقة البورجوازية العربية فقد عقدت قرانها مع السلطات السياسية و الأمنية و العسكرية عبر المال و الصفقات، و لم تهتم بالعمق الإجتماعي و الإقتصادي-السياسي و أبعادهم...

و فيما يتعلق بالأحزاب، فقد كانت عبارة عن كليشيهات لا بد منها، تقوم بدورها الآلي، و الحزب ذو السطوة و القوة، غالباً ما يتحالف مع المؤسسه العسكرية للقيام بإنقلاب ضد السلطة السياسية لإعادة توزيع الأدوار داخل المنظومة ذاتها دون تطورات جذريه، و هذا من الأسباب المباشرة و السلبية في صناعة اللاإستقرار، الذي أوصل اليوم المنطقة العربية بأسرها إلى هذه الشرذمة، فإنهيار الدول لا يأتي دفعة واحدة، بل على مراحل و بالتدريج، و الكل تجاهل هذه المراحل، لأن كل قبيلة، و عشيرة، و عصبيات دينية مشغول كلٌ بمّواله، و هذا ما أرادته أيضاً و بصمت متعمّد، النخب السياسية و العسكرية و الأمنية، لأنه يناسبها في السيطرة على المجتمع لتثبيت حكمها و نفوذها، بل أن أغلب هذه النخب، خلقت مرجعيات سياسية شرعية موازية لشرعية الدستور و القوانين، بل تفوقه حزماً و فعالية على أرض الواقع، كما هو الحال، على سبيل المثال لا الحصر، في المراجع الدينية و العصبية القبلية في بلدان عربية عدة... و هذا أدخل أجيالهم الشبابية في حالة إنفصام و عزلة عن بقية العالم، لأنهم لا يعرفون، أو لم يعد يناسبهم أن يعرفوا كيف تُدار الحياة بمنطق هذه الشرعيات الضيقة... و الأخطر من كل هذا هو كيف تُدار الثروات في المنطقة العربية، فقد تمت إدارتها بذات المنطق التعصبي و الديني، و ربما هذا ما أدى إلى خلق رأسمالية مالية دينية سمحت للإخوان المسلمين بمنافسة السلطة السياسية و الإنقضاض عليها، مستغلةً أيضاً إرهاق المجتمعات العربية و يأسهم من مؤسسات دولهم الديكتاتورية القمعية... لذلك يبدو رجل الدين في عيون هذه المجتمعات أباً روحياً و زعيماً سياسياً قادراً على هزيمة السلطة السياسية العقيمة و كل من حولها من إنتهازيين سياسيين، وصلوا إلى مناصب الدولة من خلال إنتخابات شكلية و غالباً متلاعب بها لأن السلطة المركزية هي من بيدها خيوط اللعبة...

تتمة ص التالية

خطر إنتهاء شهر العسل.. بين ترامب والزيدي

كشفت صحيفة المدى، يوم الاثنين 26 أكتوبر 2026، نقلاً عن مصادر سياسية،

أن "شهر العسل" بين رئيس الوزراء علي الزيدي والرئيس الأميركي دونالد ترامب يواجه اختباراً صعباً، وقد لا يصمد حتى العام المقبل، مع حديث عن خلاف داخل الإدارة الأميركية بشأن تقييم وضع العراق، وتقليص دور المبعوث الرئاسي توم براك، الذي يُعد الداعم الأبرز للزيدي. لكن مصدراً من داخل التحالف الشيعي يكشف عن ترجيحات بأن يغيّر ترامب موقفه من الزيدي، مع وجود آراء داخل واشنطن مفادها: "دعوا توم براك يقول ما يشاء، ونحن سنفعل ما نشاء"، في إشارة إلى تباين بين موقف الخارجية الأميركية وموقف المبعوث الرئاسي، وهو ما تؤكده تصريحات الخارجية الأخيرة بأن "بغداد عاجزة عن حماية الأميركيين."

وتربط أطراف شيعية دعم براك للزيدي بحسابات ومصالح تتجاوز السياسة، مستندة إلى تقارير غربية تحدثت عن صلته بمشروع أنبوب لنقل النفط من العراق إلى سوريا، من دون تأكيد مستقل لهذه المزاعم، لكن الحديث عنها يجري داخل الأوساط الشيعية التي تراقب موقف واشنطن من الزيدي.

وبحسب المصادر، يواجه الزيدي مأزقاً آخر مع الفصائل التي صعدت إلى السلطة و"استغلته" دون أن تدفع ثمن ذلك عبر التخلي عن ترسانتها، وتنقل صحيفة المدى عن مصدر قوله إن "الزيدي لم يعتقل حتى الآن الرؤوس الكبيرة المتهمة بالفساد، وإن الفصائل استغلته للوصول إلى السلطة، وانتزعت مواقع حكومية من دون أن تقدم المقابل الذي تطلبه واشنطن"، معتبراً أن الحديث عن نزع السلاح لا يزال أقرب إلى إجراء شكلي. فالفصائل التي أعلنت استعدادها لتسليم أسلحتها لم يُعرف أين وضعتها، ولم يشاهد أحد عملية تسليم فعلية.

وتلفت المدى إلى أن هذه التطورات السياسية يرافقها على الأرض حراك شعبي وضغط داخلي يتعلق بالأوضاع الاقتصادية والمعيشية، وإذا اندلعت المواجهة الأميركية الإيرانية مجدداً قد تجد بغداد نفسها في اختبار بين التزامها مع واشنطن وعلاقتها مع طهران وإذا فشلت في الاختبار وتغير الموقف الأميركي فإن العراق سيواجه إدراجه ضمن الدول التي تتعرض لسياسة الضغوط القصوى.

تشخيص أمراض الشرعية السياسية...

هذه الأسباب مجتمعة، أدت أيضاً إلى فشل التغيير، ثم جاءت العولمة لتزيد المهشّم بعثرةً، و لتمنح للإمبريالية الإستعمارية الصهيونية بإعادة ترتيب أوراق "إنتدابها" و إعادة رسم خرائط المنطقة الجغرافية و الديموغرافية و الإقتصادية و حتى الدينية، بما يتناسب مع إستراتيجياتها الجيوسياسية الجديدة...

و يبقى السؤال الحائر فارضاً نفسه، ما الحل للخروج من هذا النفق؟ و الجواب نفسه يطرح أسئلة أكثر تعقيداً: كيف نحرر العقل الجمعي من الموروث السياسي المشوّه؟ ما الطرق و المنهجيات التي يمكن أن تخلق وعي جمعي يحترم القانون و يرسم حياته على أسسه، دون أن يُفرط بالضرورة، بعلاقاته مع التراث و التقاليد و ثقافات مجتمعه؟ كيف يمكن نشر تربية سياسية جديدة، مبنية على العلاقة التعاقدية بين الحاكم و المحكوم، يكون فيها الولاء فقط لهوية واحدة وطنية جامعة؟ و الأهم أيضاً كيف يمكن التحرر من النخب العربية الرجعية في رؤيتها و المرتبطة وجودياً بدعم الغرب لها؟ هل يمكن خلق زعامات وطنية قادرة و صادقة على الدفع بالواقع نحو إتجاهات واعدة، مستقلة و وطنية من أجل خلق أمة واحدة، متنوعة، متناسقه، و مكمّلة لبعضها البعض؟ هل يمكن للمثقفين العرب أن يجتمعوا على مشروع واحد، يُقنع الحاكم و المحكوم، بأن الدولة مؤسسات، و بأن المؤسسات هذه لا تقوم على أساس الحاكم فقط؟

من يُخرج المال العربي من عجزه بأن يخلق سياسات تنموية مستقلة لمجتمعات العربية، و هل فعلاً يستطيع المال العربي أن يتحرر من قيود المؤسسات المالية العالمية و يخلق مؤسساته الخاصة به و المستقلة عن قرارات الخارج؟ و إن إستطاع أن يكون المال العربي فاعلاً فمع أية دولة سيتعامل و يتفاعل؟ فالدول العربية الحالية ليست إلا إنعكاسات لمرحلة ما بعد الإستعمار القديم، و رهينة الإستعمار الجديد... فشكل الدولة كما هو عليه اليوم، لم يعد يُرضي مؤسسات المجتمع المدني، و لا العشائر أو القبائل، و لا الأحزاب و لا اليساريين، أو التقدميين و الليبراليين و لا حتى المؤسسات الدولية، فجميعهم يعتبر الدول العربية دول لم تعد قادرة على الإلتزام بدورها القيادي، و هذا الوضع المآساوي لحال الدولة العربية اليوم، أدى إلى تبعيات أكثر خطورة، فقد بدى للبعض بأن إتباع المشروع الصهيوني الغربي في تفكيك المجتمع و الدولة و المطالبة بإستقلالية كل إثنية و تقسيم الدولة إلى دويلات هو الحل لأن الدولة العربية فشلت في إنتاج هوية وطنية جامعة...

و بدلاً من أن يتفق المجتمع و الدولة على صياغة تعاقد جديد يُنقذهما من الإنهيار، إلا إن طبيعة النظام السياسي المغلق و الإستبدادي، الذي يتشابه في حقيقة الأمر مع النظام الثقافي للمجتمع العربي، و التي بنيته هي الأخرى ذو طبيعة مغلقة و مهيمنة، و هذا الإستبداد يتجلى في العائلة، و في شكل العلاقة بين الزوج و الزوجة، البنات مع والديهما، الوالدين مع أبنائهم، في المدرسة و في المؤسسات و دوائر العمل، و الهيمنة في شكل العلاقات أدى إلى إنتاج إزدواجية أخلاقية، دفعت بمجتمع كامل أن يشارك الدولة بفسادها و أن يُسهّل عليها تطبيق و إستمرار منظومتها الإستبدادية، و بالتالي ربما خلق في اللاشعور الجمعي، شعور اللامبالاة أو عدم الإيمان الكافي بمبادئ المواطنة، أو الإنتماء لكيان سياسي يمثل المصلحة العامة لكل من هو تحت ظل الهوية الواحدة الوطنية الجامعة، لأن المواطنة لا تعني تذويب الهويات الدينية و العرقية و المذهبية، بل إحترامهم و دمج ولائهم لهوية وطنية واحدة تجمعهم، و على الدولة أن لا تنحاز لأي مكوّن من مكونات المجتمع، بما فيه حقوق الذكر و حقوق الأنثى، و أن تتجنب ما يدفع المجتمع إلى الإنقسامات، ففي داخل إطار المواطنة، الكل سواسيه، فالدولة الحديثة هي دولة القانون و المؤسسات، و ليست دولة الإيديولوجيات و التعدديات الدينية و الطائفية، و التي لا تصنع دولة، بل تجعل مشروع أي دولة دينية مصدراً للنزاعات و الصراعات و ليس عاملاً للتوحد، كما هو الحال في الدول العربية، و بذات الوقت فأن الدولة الحديثة في هذه الدول لا تداول سلمي فيها على السلطة، و لا فصل بين السلطات، لا تعددية، لا إستقلالية للقضاء مع تغلغل أمني في كل تفاصيل حياة المواطنين و هيمنة خطاب واحد يُبجّل الزعيم و يُكفّر كل من يخالفه...

و هذا كلله جعل من الدول العربية دول إستبدادية، و أكدّ بأن أسس الدولة العربية الحديثة هي أسس خاطئة، لا شرعية سياسية فيها، و الخلل في العلاقة بين السلطة و المجتمع خلل في المنشئ، و هذا ما جعل من الدولة العربية دولة إستبدادية أضاعت البوصلة و إستعانت ببوصلة من عمل دائماً على إستعمارها!

جاء زمن اليقظة، ألا تعتقدون ذلك؟

آراء حرة

قطار الزواج في العراق: تأخر في المغادرة، أم غيّر اتجاهه



أسعد عبدالله عبد علي

في بلاد الرافدين العظيمة، حيث كان أجدادنا السومريون يكتبون عقد الزواج على رقاقة من الطين بظرف دقيقة واحدة و(عالسريع)، أصبح شاب اليوم حتى يخطو خطوة واحدة نحو "عش الزوجية" يحتاج إلى ميزانية تشبه ميزانية دولة نامية، وشهادة خبير بأسعار الذهب، واستشارة مهندس ديكور، فقط ليقنع عمّه المستقبلي بأنه (زلمة وخوش ولد) ويتحمل مسؤولية!

ان أزمة تأخر سن الزواج, أو ما يطيب للبعض تسميته بخفة ظل ثقيلة وجرعة مكثفة من (التقشير والتحشير) بـ "العنوسة" لم تعد مجرد مشكلة اجتماعية عابرة, تُناقش في البرامج الحوارية بين (هلهولة) وأغنية حزينة، بل تحولت بقدرة قادر إلى (سالفة عويصة) وظاهرة استراتيجية, تتطلب دراسة جدوى اقتصادية,وموافقة من صندوق النقد الدولي, قبل القبول بالصهر الجديد!

صعوبة التقدم للخطبة

قديماً، كان الشاب يتقدم للخطبة، ويكون المهر رمزياً وبسيطاً؛ لأن الزواج في نظرتهم كان شراكة وتآلفاً بين عائلتين وليس (عقد بيع وشراء) لسلعة معينة، فيتوكل العريس على الله وينتهي الأمر.

أما اليوم؟ فالعريس المستقبلي يتعامل مع قائمة طلبات تشبه كراسة الشروط والمواصفات الخيالية لمشروع إنشاء سد أو مصفى نفطي: "شقة ملك في منطقة راقية (ومو أيا مكان)، غرف نوم تركية (درجة أولى)، حفل زفاف في قاعة لا تقل عن أربع نجوم، ومهر (ثقيل) يُحسب بسعر صرف الدولار في (البورصة والموازي) وليس السعرالرسمي للبنك المركزي."!

في المقابل، تجلس الفتاة العراقية وسط هذه (المعمعة والخبصة)، وقد بلغت الثلاثين أو تجاوزتها، لتجد نفسها بين فكي كماشة: من جهة، الاهل يرفعون سقف التوقعات إلى السماء, ويرون في ابنتهم سبائك ذهبية لا يمكن التفريط بها بأقل من (سعر السوق اليومي)،

ومن جهة أخرى، شباب (مفلسين على الحديدة) تخرجوا من الجامعة بعد سنوات التعب, لينافسوا على وظيفة براتب هزيل لا يكفي حتى لسداد (سحب أمبيرية مولدة المنطقة).

والنتيجة؟ قطار الزواج السريع الذي كان ينطلق بسلاسة في سن العشرين، تحول بقدرة قادر إلى (قطار بضائع خردة) بطيء جداً، يتوقف في كل محطة ليطلب صيانة شاملة و(مصاريف مالها أول ولا آخر.

المرأة العراقية وجدلية اجتماعية

المرأة العراقية اليوم لم تعد كما كانت قبل عقود؛ لقد تعلمت، وعملت، وأصبحت تشغل مناصب إدارية وقيادية، وصار عندها (راتبها وجيبها الخاص) واستقلال مالي يقلب المعادلة رأساً على عقب. لم تعد ترى في الزواج (فد ملاذ أخير) أو وسيلة للهروب من بيت الأهل، بل خياراً لشركة حياة قائمة على التكافؤ والشراكة الحقيقية.

لكن المجتمع، بطبعه الكلاسيكي و(عقليته القديمة)، ما زال يصرّ بفرمان رسمي على أن يكون العريس "سي السيد" براتب مدير عام، بينما يريد من العروس أن ترضى فوراً بدور "ست البيت" وتجلس في المطبخ، حتى لو كانت تحمل شهادة الدكتوراة بـ (الأعصاب والذرة)!

ولا ننسى (الفشخرة) و"المظاهر الاجتماعية" التي (قضت على الأخضر واليابس) وأجهزت على ما تبقى من أمل في التسهيل. فالعروس لا تريد أن تكون أقل من صديقتها التي نزلت صورها في (جلسة تصوير على البسفور)، والعريس يريد أن يثبت لأقاربه وعمومته أنه (ابن أصول وما ينقص منه شبر)، حتى لو اضطر للانتحار المالي, والاقتراض من مكاتب الصيرفة بفوائد مركبة تتجاوز شروط البنك الدولي نفسه!

تحولات المفاهيم... الزواج من "ستر" إلى "سلفة حظر"!

وهكذا، تحولت الفكرة من سُكينة ومودة ورحمة إلى مشروع استثماري محفوف بالمخاطر. كان الآباء في السابق يقولون: "أهم شيء رجل يستر عليها ويخاف الله بيها". أما اليوم، فصار السؤال الأول في مجلس الخطوبة: "عمي، إنت وين مصفط أحلامك؟ عندك قطعة أرض لو طابو؟ متعين بالدولة لو على العقد؟ وتعرف تسحب قروض بضمان الراتب؟".

لقد أصبح الشاب العراقي يدخل مرحلة الخطوبة وهو محمل بأدبيات "المحاسبة القانونية" والتفكير الدقيق في التخلف عن السداد؛ فالبداية "مقدم ومؤخر" يكسران الظهر، والمرور بـ "ذهب" الذي يحتاج تقييماً من البنك المركزي، والختام بـ "مصاريف ليلة العمر" التي تستنزف ميزانية العريس وتضعه تحت طائلة الدين إلى أن يبلغ أحفاده سن الرشد!

هل ضل القطار طريقه أم غير اتجاهه؟

إن الحقيقة المرة التي نتهرب جميعاً من الاعتراف بها هي أن "قطار الزواج" لم يتأخر في المغادرة نتيجة عطل فني في المحطة، بل هو غَيّر اتجاهه بالكامل.. لقد غادر القطار سكة البساطة والقناعة والتضامن، ليترجل في محطة جديدة اسميتها "محطة الاستهلاك والتفاخر والمظاهر الكاذبة". لم يعد الشاب يهرب من الزواج لأنه لا يريد الاستقرار، ولا الفتاة تعزف عنه لأنها تكره التكوين الأسري، بل كلاهما بات يعلم أن ثمن التذاكر في هذا القطار صار باهظاً جداً، ويحتاج تعهدات مالية تجعل العيش المشترك يبدو وكأنه عقوبة مع تنفيذ الحظر المالي!

إذا أردنا لهذا القطار أن يعود إلى سكته الصحيحة، فعلينا أولاً أن ننزل جميعاً من برج "الفشخرة" العالي، وأن نتذكر أن الطين السومري الذي بُنيت عليه أول أسر التاريخ لم يكن بحاجة إلى (ذهب عيار 21) ولا إلى (قاعة أربع نجوم) كي يصنع حباً دافئاً وعائلة متماسكة... وإلا، فسنبقى جميعاً نقف على الرصيف، ننتظر قطاراً لن يأتي، ونشاهد أعمار شبابنا وهي تسير ببطء شديد نحو محطة "التقاعد الاجتماعي"!

الخاتمة:

إن أزمة الزواج في العراق اليوم ليست مجرد أزمة سكن أو ضائقة مالية، بل هي أزمة مفاهيم وقيم تم استبدالها برتوش صاخبة ومظاهر زائفة.

ولن يصل "قطار الزواج" إلى محطته الآمنة إلا عندما ندرك أن بناء البيت يبدأ من متانة القلوب لا من فخامة الديكورات، وأن أثمن ما يُقدم للعروس هو رجل يُحترم وتُصان كرامته، لا مشروع مدين يُساق إلى المحاكم قبل أن يكتمل حلم الليلة الأولى.

فحين نعود إلى أصل الفكرة العراقية البسيطة... يومها فقط، سنسمع صافرة القطار وهي تعلن الانطلاق من جديد، وبلا ديون!

مراجعات

» رسالة مفتوحة إلى معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي «

الدكتور حيدر بهاء الحسني



أ.د. محمد الربيعي

معالي الوزير،
نرحب بكم في موقع المسؤولية، ونشد على ايديكم في مهمتكم الجديدة. انها مهمة ثقيلة، بل هي من اخطر وادق المواقع في الدولة، لانها تتصل مباشرة بمستقبل العقول، ومصداقية العلم، وكرامة الاساتذة، وحق الطلبة في تعليم رصين.

نكتب اليكم ونحن ندرك ان الوزارة ليست بحاجة الى وعود جديدة بقدر حاجتها الى خطوات عملية، والى ارادة صلبة، والى قرارات تضع الشخص المناسب في المكان المناسب، وتوقف النزيف الذي اصاب التعليم العالي والبحث العلمي في العراق.

معالي الوزير،
ان المرحلة السابقة تركت جراحا عميقة، ولا يجوز ان نطوي صفحتها دون ان نتعلم منها. لقد شهدنا تجاهلا صارخا لكرامة التدريسيين، وتدخلا في نتائج الامتحانات ورفع درجات الطلبة الفاشلين، وتعيينات ولائية جعلت من منصب العميد ورئيس الجامعة مكافاة سياسية لا استحقاقا علميا. وشهدنا فرض اتاوات على الطلبة، وتحويل الوزارة الى جهاز رقابي بوليسي يراقب ويعاقب بدل ان يطور ويحفز. كما شهدنا توسعا هائلا وغير منضبط للتعليم الاهلي، وفسادا في الجامعات الاهلية، واهمالا كاملا لحقوق الهيئة التدريسية واحتياجاتها، وغيابا شبه تام لبرامج التدريب والتطوير المستمر.

والاخطر من ذلك كله، ذلك الارتفاع الكبير في النشر الزائف، ودكاكين النشر، ومصانع الاوراق، التي تغلغلت في المؤسسات، حتى اصبح بعض المسؤولين الكبار في الوزارة والجامعات جزءا من هذه الممارسات. لقد صار البحث العلمي في كثير من الحالات اما مسروقا، او مقتبسا بشكل غير امين، او مزورا، او من انتاج تجاري لا علاقة له بالعلم.

وبلغ الامر ان بعض الباحثين ينشرون بمعدل 100 بحث سنويا، مع تزايد عمليات سحب الاوراق من المجلات العلمية، وانعدام التاثير العالمي والمجتمعي، وغياب اي دعم مالي مباشر للبحث العلمي، حتى تحمل الباحثون تكاليفه بانفسهم.

هذه ليست تفاصيل ثانوية، بل هي جوهر الازمة. ومن هنا، فان مهمتكم ليست مجرد ادارة روتينية، بل هي اصلاح شامل اذا اردتم انقاذ مصداقية البحث العلمي ومستقبل التعليم العالي في العراق.

معالي الوزير،
نضع بين ايديكم بعض المحاور التي نراها ضرورية لبدء اصلاح حقيقي:

1 ـ الاصلاح الاداري والتحول الرقمي:
انهاء الاداء الورقي، والاتمته الشاملة للمعاملات، والقبول المركزي، والخدمات الطلابية، وماكنة التعيينات والتنقلات والترقيات، لضمان الشفافية والعدالة والحد من التدخلات البشرية والروتين القاتل.

2 ـ تطوير المناهج وربطها بسوق العمل:
اعادة النظر المستمرة في البرامج الدراسية، وتطبيق معايير عالمية مثل نظام بولونيا، وتفعيل المنصات الذكية، والتقليل من التكدس في تخصصات لا يحتاجها سوق العمل.

3 ـ استقلالية الجامعات ودعم البحث العلمي:
منح الجامعات الرصينة مرونة ادارية ومالية واكاديمية وفق مبدا اللامركزية، وربط البحوث بازمات الدولة الحقيقية مثل شحة المياه، الطاقة، التغير المناخي، التنمية المستدامة، التلوث، الصحة العامة بدلا من البحوث النظرية البحتة، مع تخصيص ميزانيات كافية للابتكار وبراءات الاختراع.

4 ـ الجودة والاعتماد الأكاديمي الدولي:
التسريع في حصول الكليات والجامعات على الاعتماد المؤسسي والبرامجي، وتشجيع النشر في المجلات المتميزة والرائدة، مع محاسبة من يلوث المشهد العلمي بالنشر الزائف.

5 ـ اصلاح التعليم الاهلي والموازي:
فرض رقابة صارمة على الجامعات والكليات الاهلية، ومنع التوسع العشوائي، ومراجعة او الغاء اجور التعليم الموازي والمسائي، وضمان العدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص، والجودة الأكاديمية. والمطلب الملح هو جعل الجامعات والكليات الاهلية غير ربحية، لا ان تتحول الى تجارة تعليمية.

6 ـ الدبلوماسية الأكاديمية والابتعاث:
توجيه البعثات نحو التخصصات المهمة والنادرة والدقيقة وفي جامعات الدول المتطورة: الطب والصحة المجتمعية، الذكاء الاصطناعي، الأمن السيبراني، الطاقات المتجددة، مع الاستفادة القصوى من العائدين، وتطوير العلاقات مع جامعات الدول المتقدمة وبرامج التوامة.

7 ـ انصاف الهيئة التدريسية:
لا اصلاح بلا اساتذة مكرمين، وحقوق مصونة، وبرامج تدريب وتطوير مستمرة. ان اهمال التدريسيين كان ولا يزال احد اخطر اسباب تدهور التعليم.

8 ـ مكافحة الفساد والنشر الزائف:
فتح ملف دكاكين النشر ومصانع الاوراق، ومحاسبة المتورطين، ووضع ضوابط صارمة للنشر العلمي، واعادة الاعتبار للبحث الجاد والنزيه.

9 ـ تخصيص ميزانية مستقلة ومحمية للبحث العلمي:
لا بحث علمي حقيقي بدون تمويل كاف ومستقر. لذلك نطالب بتخصيص ميزانية مستقلة للبحث العلمي، تدار عبر صندوق وطني او هيئة مستقلة، وتحدد لها نسبة ثابتة من موازنة الوزارة او موازنة الدولة، بحيث لا تبقى البحوث رهينة المزاج الاداري او التقشف العشوائي. ويجب ان توجه هذه الميزانية الى:
ـ تمويل المشاريع البحثية التنافسية وفق معايير الجودة والاثر.
ـ دعم الباحثين، وخاصة الشباب منهم، وتغطية تكاليف بحوثهم بدل تحميلهم اياها شخصيا.
ـ دعم المجلات العلمية العراقية الرصينة، وبراءات الاختراع، والابتكار، ونقل المعرفة.

---

* بروفسور متمرس ومستشار تربوي، جامعة دبلن

تتمة ص التالية

عراقيو الخارج يعانون من سوء المعاملة



رسلي المالكي

تصلني منذ أيام رسائل عديدة عن تعنت السلطة في بغداد بمنح الأوراق الثبوتية للعراقيين المقيمين في الخارج وسوء المعاملة. هذا الملف إن فتحناه بأسماء الجهات المتورطة والأفراد المسؤولين سيتحول لقضية رأي عام وسينتقل للاعلام المحلي والعربي (وأنا أعني ما أقول).

عدم منح الأوراق الثبوتية يخالف بشكل صريح الدستور العراقي وكما يلي:

المادة (18):
أولاً: الجنسية العراقية حقٌ لكل عراقي، وهي أساس مواطنته.

المادة (46):
لا يكون تقييد ممارسة أي من الحقوق والحريات الواردة في هذا الدستور أو تحديدها إلا بقانون أو بناءً عليه، على أن لا يمس ذلك التحديد والتقييد جوهر الحق أو الحرية.

قانون البطاقة الوطنية رقم 3 لسنة 2016: تتولى المديرية إصدار بطاقة لكل ـ عراقي مدوَّن في نظام المعلومات المدني..

تعليمات البطاقة الوطنية رقم 1 لسنة 2024: تمنح البطاقة الوطنية لجميع العراقيين.

التزامات العراق الدولية في حقوق الإنسان:

المادة (16): الاعتراف بالشخصية القانونية لكل إنسان، في كل مكان، الحق بأن يعترف له بالشخصية القانونية.

المادة (2): تلزم الدول الأطراف باحترام الحقوق المقررة في العهد دون تمييز، بما في ذلك التمييز بسبب الرأي السياسي.

المادة (19): حماية حق الإنسان في اعتناق الآراء #دون_مضايقة، وحقه في التعبير عنها، ضمن القيود المشروعة المحددة بالعهد، وقد تنطبق على حالة استهداف شخص إدارياً بسبب آرائه السياسية.

وبذلك:
فإن أي منع أو عرقلة أو استغلال للأوراق الثبوتية أو ممارسة الابتزاز بإصدارها تجاه المواطن العراقي يخالف الدستور والقوانين والتشريعات ويخالف التزامات العراق الدولية سيحول النظام السياسي بنظر المجتمع الدولي إلى نظام اضطهاد وتعسف وستترتب على ذلك اجراءات دولية تجاه النظام.

نرجو ان يتم تعامل السلطات المعنية في بغداد مع هذا الموضوع بعجالة لمخالفته كل ماسبق وتأمين حقوق المواطنين المشروعة.

رسالة مفتوحة إلى معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي

ـ ربط التمويل بحل مشكلات البلد الحقيقية: المياه، الطاقة، المناخ، الصحة، التعليم، والتنمية المستدامة.

ـ محاسبة من يحول البحث العلمي الى دكاكين ومصانع اوراق على حساب المال العام.

10 ـ تشريع تعليمات وقوانين جديدة للترقية العلمية:

لا يجوز ان تبقى الترقية العلمية رهينة عدد البحوث او العلاقات او المحاصصة. نطالب بتشريع تعليمات وقوانين جديدة للترقية تقوم على تقييم شامل وعادل، يشمل:

ـ الجهود التعليمية والتربوية للتدريسي، لا مجرد ارقام النشر.

ـ الاشراف على طلبة الدراسات العليا، والمناقشات، واللجان العلمية.

ـ النشاطات التي تخدم المجتمع، وتقدم حلولا عملية لمشكلاته.

ـ البحوث الاصيلة ذات الاثر العلمي والمجتمعي، وبراءات الاختراع، ونقل المعرفة.

ـ وضع ضوابط صارمة لمحاسبة النشر الزائف، وسحب الترقيات او الامتيازات ممن ثبت تورطه فيه.

ـ تشكيل لجان ترقية رصينة ومستقلة، تعلن معاييرها وقراراتها بشفافية.

11 ـ اعادة النظر في اساليب القبول للجامعات والدراسات العليا وشروط الحصول على الشهادات:

ان اصلاح التعليم يبدا من باب القبول، ولا يمكن ان ننتظر مخرجات رصينة ونحن نتسامح في المدخلات. لذلك نطالب بـ:

ـ اعادة النظر في اساليب القبول للجامعات، واعتماد معايير موضوعية وشفافة، وامتحانات ومقابلات تكشف الكفاءة الحقيقية، لا مجرد درجات الاعدادية.

ـ اصلاح نظام القبول في الدراسات العليا، وربطه بخطة بحث واضحة، واختبار علمي رصين، ومقابلة جادة، لا بمزاج الادارات او الضغوط.

ـ وضع شروط صارمة للحصول على الشهادات: اصالة الرسالة او الاطروحة، اشراف علمي حقيقي، امتحان شامل، لجان مناقشة رصينة، ومنع التلاعب او الشراء او الاستنساخ، ومهرجانات الامتحان.

ـ مراجعة المناهج ومسارات الدراسة لتكون متوافقة مع حاجة سوق العمل ومتطلبات التنمية.

12 ـ ضبط معادلة الشهادات ومنع استيراد الشهادات غير الرصينة:

من اخطر ما يهدد مصداقية التعليم العالي انتشار الشهادات غير الرصينة والوهمية، وبخاصة تلك التي تستورد من بعض دول الجوار دون دراسة حقيقية او تقييم علمي رصين. لذلك نطالب بـ:

ـ انشاء لجنة مركزية لمعادلة الشهادات، تعتمد على تصنيفات جامعية معتمدة، وتتحقق من مدة الدراسة، والمناهج، والاقامة، والبحوث، واللغة.

ـ اخضاع حاملي الشهادات من الجامعات الضعيفة لاختبارات علمية ومهنية قبل المعادلة او التعيين او الترقية.

ـ منع معادلة الشهادات الفورية او الممنوحة من جامعات غير معترف بها، او التي لا تستند الى دراسة حقيقية وتقييم رصين.

ـ حماية سوق العمل الأكاديمي من الشهادات الوهمية التي تسرق حقوق الكفاءات وتشوه سمعة التعليم العراقي.

معالي الوزير:

لا بحث علمي بلا تمويل، ولا ترقية علمية بلا معايير عادلة، ولا شهادة بلا دراسة حقيقية، ولا جامعة بلا هيبة. ونأمل منكم ان يتم التعامل مع هذه المطالب بجدية، وان تجعل من مكافحة النشر الزائف والشهادات الوهمية والقبول غير العادل معركة مفتوحة، حتى لا يبقى الاصلاح شعارا، بل يتحول الى واقع ملموس يحفظ كرامة العلم واهله، ومستقبل العراق وابنائه.

معالي الوزير،

نرحب بكم، ونتمنى لكم النجاح، لكننا نريد نجاحا يلمس على الارض، لا شعارات تقال على المنابر. نريد وزارة تفتح ابوابها للكفاءات، وتغلق ابوابها امام المحاصصة والفساد، وتستمع الى الاساتذة والطلبة، لا الى الوسطاء والسماسرة. نريد اصلاحا تربويا وتعليميا شاملا، يعيد للجامعة العراقية هيبتها، وللبحث العلمي قيمته، وللتدريسي كرامته، وللطالب حقه في تعليم جيد ومتكافئ.

نامل ان يكون عهدكم عهد جديد للتعليم العالي والبحث العلمي في العراق.

وجهة نظر

أين البرنامج الحكومي لوزارة النفط ، وإلى أين!



احمد موسى جياد

بعد أكثر من خمسة أشهر على تسلم الحكومة الحالية مهامها الوظيفية، لازال الغموض يحيط بمضامين برنامجها طيلة عهدتها الدستورية، ومدى تطابقه مع منهاجها الذي نالت بموجبة ثقة مجلس النواب.. تهدف هذه المداخلة المقتضبة للغاية التركيز على البرنامج الحكومي لوزارة النفط.

من المنهاج الحكومي الى البرنامج الحكومي

قدم رئيس مجلس الوزراء الأخ علي الزيدي في 14 أيار الماضي المنهاج الحكومي للحصول على ثقة مجلس النواب وعلى تركيبة الحكومة الجديدة، تنفيذا للسياقات الدستورية. يشكل المنهاج الأساس الذي تعتمد عليه الحكومة في إعداد البرنامج الحكومي التفصيلي الذي تلتزم الحكومة بتنفيذه، ويضطلع مجلس النواب بتقدير التوافق بين المنهاج والبرنامج الحكومي وبمسؤولية مراقبة مدى التزام الحكومة في تنفيذ برنامجها.

تشير المعلومات الى ان مجلس الوزراء اقر البرنامج الحكومي في 11 آب الماضي واوصي بإرساله الى مجلس النواب.

على قدر تعلق الامر بقطاع النفط والغاز فقد سبق وان اعددت تقييما لما ورد في المنهاج: تناول القسم الأول عرض نصوص بنود محور النفط والغاز وتحليلها كل على حدة، وتناول القسم الثاني بعض القضايا والمواضيع النفطية المهمة التي اغفلها المنهاج، والتي اقترحت على وزارة النفط ادراجها في البرنامج التفصيلي التنفيذي لمحور النفط والغاز.[1]

منذ ان اقرت الحكومة برنامجها واوصت بإرساله الى مجلس النواب وانا أحاول جاهدا الحصول على نسخة من البرنامج كاملا او على الأقل ما يتعلق بالنفط والغاز-أي برنامج وزارة النفط. لم ينشر نص البرنامج الحكومي في المواقع الرسمية لكل من الأمانة العامة لمجلس الوزراء، او مجلس الـنواب او وزارة النفط. تواصلت -على مستوى شخصي- بهدف الحصول على نسخة من البرنامج لوزارة النفط، دون اية نتيجة لغاية تاريخه.

لم ينل البرنامج الحكومي ما يستحقه من الاهتمام من قبل المتابعين وأعضاء مجلس النواب والمسؤولين المعنيين. فقد طغت مواضيع مهمة أخرى على الاهتمام داخل العراق: استمرار العدوان الأمريكي-الإسرائيلي على ايران وتبعاته المؤثرة جدا على العراق. التدخل الأمريكي الفض بأشكاله المختلفة في الشأن العراقي. تغيير سعر صرف الدولار/دينار. اكمال التشكيلة الحكومية (تلارضية المحاصصة التي اعادت ممارسة نواب رئيس مجلس الوزراء واستحداث وزارات جديدة للذكاء الاصطناعي ثم تغييرها لوزارة الاقتصاد الرقمي، رغم عمق الازمة المالية المؤثرة!!). استكمال مسودة قانون الموازنة العامة الاتحادية 2027. عدم نشر البرنامج الحكومي ذاته. وغير ذلك!

تحرك محدود من قبل وزارة النفط

بعد صمت طويل، نشر الموقع الالكتروني لوزارة النفط/ مكتب الإعلام والاتصال الحكومي بيان مقتضب جدا، مرفقا بتسعة صور!!، عن اجتماع موسع، عقد يوم السبت ١٧ تشرين الأول/اكتوبر الحالي، برئاسة وزير النفط.

أكد الوزير على "ضرورة مضاعفة الجهود وتكثيف العمل واعتماد وتيرة متسارعة في التنفيذ، مع مواصلة العمل على مدار الساعة، لضمان إنجاز المشاريع الاستراتيجية ومشاريع البرنامج الحكومي وفق الخطط والجداول الزمنية المحددة". وقد "شهد الاجتماع مناقشة مستفيضة لمراحل تقدم العمل، واستعراض أبرز المعوقات والتحديات، والتأكيد على اتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجتها، بما يضمن استمرار العمل وتحقيق نسب الإنجاز المستهدفة." كما ورد في البيان.[2]

يثير بيان المكتب الاعلامي كثيرا من التساؤلات المشروعة: حيث لم يوفر البيان المقتضب اعلاه اية معلومات عن مضامين البرنامج الحكومي ومدى تطابقها مع ما ورد او لم يرد في المنهاج الحكومي! وماهي تلك الخطط ومؤشراتها المادية القابلة للقياس والمقارنة! وما هي الافاق الزمنية لتحقيق ما ورد في تلك الخطط على اساس سنوي! وفـي أي مـن القطاعات الفرعية الاربعة المكونة للقطاع النفطي! ولماذا لم يرد ذكر المتطلبات المالية لتنفيذ المشاريع التي تضمنها البرنامج الحكومي خاصة وانه لم يتم اعتماد الموازنة العامة الاتحادية لعام 2026 ولازالت موازنة عام 2027 قيد البحث! وهل تم فعلا عرض وتوزيع ومناقشة وثيقة رسمية باسم البرنامج الحكومي التفصيلي للوزارة خلال الاجتماع الموسع! واذا كان الامر كذلك، فلماذا لم يتم نشر وثيقة البرنامج الحكومي على الموقع الالكتروني للوزارة! ثم ما هو تبرير هذه الفجوة الزمنية التي تتجاوز الشهرين بين اعتماد الحكومة للبرنامج في 11 آب ومناقشة وزارة النفط لبرنامجها في 17 تشرين اول الحالي! وماذا بشأن القضايا المهمة التي لم ترد في المنهاج الحكومي!

المتابع لما يجري في القطاع النفطي بكافة نشاطاته، وما يعلن من بيانات مقتضبه للغاية في المواقع الرسمية للوزارة والشركات العامة المرتبطة بها، وما ينشر من بيانات واحصائيات غير منسقة وغير دقيقة وغير كاملة، لابد وان يصاب بخيبة امل كبيرة وحيرة عميقة.

لابد وان يقود كل هذا الى الاعتقاد بضبابية العمل في الوزارة والقطاع النفطي او التخبط او فقدان البوصلة. وهذا ما دفع الى ابداء وتداول العديد من المعلومات والآراء والبيانات من قبل جهات او افراد من خارج القطاع النفطي، في هذا الاتجاه او ذلك. ومما يثير الحيرة والدهشة والتساؤل هو صمت الوزارة المطبق عما يتم من تداوله ونشره داخليا وخارجيا، وكأن الامر لا يعنيها!!!

ختاما، اليس من حقنا جميعا ان نعرف تفاصيل البرنامج الحكومي لقطاع مهم، ان لم يكن الاهم، في الاقتصاد العراقي! اليس من الواجب الدستوري ان تعلن وزارة النفط نص برنامجها ضمن برنامج الحكومة الحالية! اليس من المهام الرئيسية لمجلس النواب مراقبة تنفيذ البرنامج الحكومي!

وعليه، ادعو وزارة النفط الى القيام بما يجب ان تقوم به اصلا، وهو نشر بكل شفافية وثيقة برنامجها على موقعها الالكتروني بأسرع وقت ممكن. وسيُمَكن هذا الاجراء فتح قنوات التواصل والتحاور على ما يرد بشأن البرنامج من المعنيين المهنيين الموضوعيين. فهل من مجيب!!!

---

* استشارية التنمية والأبحاث

مراجعات

زلزال جيوسياسي في 24 ساعة:
كيف تتهاوى أوراق الاستراتيجية الأمريكية-الإسرائيلية؟



حيدر حسين سويري

في تحولات دراماتيكية متسارعة، شهد المشهد الدولي والإقليمي خلال أربع وعشرين ساعة فقط سلسلة من الهزات السياسية والعسكرية العميقة التي استهدفت مباشرة دوائر صنع القرار في واشنطن وتل أبيب. لم تكن هذه الأحداث مجرد إخفاقات عابرة، بل مثلت ضربات متتالية أعادت رسم خريطة النفوذ الدولي، وكشفت عن هشاشة غير مسبوقة في التحالفات التي رُسمت بعناية لخدمة أجندات الهيمنة الإقليمية والدولية.

1. البرازيل: سقوط "الجائزة الكبرى" وسقوط الرهانات الأمريكية

كان الرهان الأمريكي - الإسرائيلي على الساحة البرازيلية كبيراً باعتبارها البوابة الأهم للسيطرة على أمريكا اللاتينية عبر دعم مرشح اليمين المتطرف "فلافيو بولسونارو". استخدمت في هذه المعركة أدوات ضغط غير تقليدية شملت التعبئة الإعلامية المكثفة، والتضييق الرقمي على منصات الرئيس الحالي "لولا دا سيلفا"، وصولاً إلى قطع شبكات المواصلات يوم الانتخابات لتعطيل وصول الطبقات الفقيرة إلى صناديق الاقتراح.

إلا أن الإرادة الشعبية جاءت مدوية؛ فقد تحدى ملايين البرازيليين العراقيل ونزلوا سيراً على الأقدام في ملحمة انتخابية أعادت لولا دا سيلفا (البالغ من العمر 80 عاماً) إلى سدة الحكم لولاية رابعة بنسبة بلغت 51.8%. ولم يقتصر الأمر على الفوز الانتخابي، بل رافقته مواقف سياسية حاسمة تمثلت في التضامن العلني مع القضية الفلسطينية، وسحب السفير من تل أبيب، ورفض تحويل البرازيل إلى تابع للأجندات الأجنبية.

2. صربيا: انتفاضة الطلاب تطيح بالحصن اليميني في أوروبا

لـم تكـد الدوائـر الغربية تستوعب صدمـة البرازيل، حتى تلقى المعسكر اليميني ضربة موجعة أخرى من قلب أوروبا. ففي صربيا، كان الحاكم الشعبوي "ألكسندر فوتشيتش" يعتمد على تحالفات استراتيجية ضخمة مع إدارة دونالد ترامب وصفقات تسليح مع إسرائيل. دون مقدمات حزبية تقليدية أو تمويلات ضخمة، قاد جيل من الشباب وطلاب الجامعات حراكاً شعبياً جارفاً اجتاح القرى والمدن الصربية. هذا التنظيم العفوي نجح في إحداث وعي جمعي أطاح بحسابات السلطة، ليخرج فوتشيتش معترفاً بالهزيمة فور إغلاق صناديق الاقتراع. وبهذا السقوط، تبخرت مشاريع التعاون العسكري والاستراتيجي التي كانت تعول عليها تل أبيب في الساحة الأوروبية.

3. تل أبيب: تمرد عسكري غير مسبوق وتآكل شرعية نتنياهو

على الصعيد الداخلي الإسرائيلي، تفجرت الأزمة الأكبر التي مست أصل مؤسسة الحكم والعسكر. تشير المعطيات إلى اصطدام طموحات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو السياسية – الرامية لفتح جبهة حرب شاملة مع إيران ودولة عربية بغية الهروب من المحاسبة وتأجيل محاكمته – برفض قاطع من داخل المؤسسة العسكرية. تمثل ذلك في رفض رئيس الأركان الإسرائيلي "إيال زامير" تنفيذ أوامر مباشرة بشن هجوم موسع، مشترطاً تفويضاً خطياً وموقعاً من الحكومة بأسرها لتحمل المسؤولية القانونية والجنائية. هذا التمرد العلني يعكس أزمة ثقة عميقة بين القيادة السياسية والمؤسسة العسكرية، ويؤكد حالة التخبط والعزلة السياسية التي يعاني منها رأس الهرم في تل أبيب.

4. طهران: هندسة أمن إقليمي بمعزل عن الوصاية الأجنبية

وفي الشرق الأوسط، جاء التطور الأبرز من العاصمة الإيرانية طهران، حيث هبطت طائرات عسكرية وفود رفيعة المستوى تضم وزير الدفاع السعودي، ورئيس المخابرات التركي، وقائد الجيش الباكستاني، لعقد اجتماعات مغلقة تحت مظلة "اتفاقية مكة". جسدت هذه الاجتماعات توجهاً استراتيجياً إقليمياً نحـو بناء منظومة أمن ذاتي تعتمد على دول المنطقة وتنهي أي تدخلات أو نفوذ أجنبي. وبهذا التحرك، انهارت المخططات التي لطالما اعتمدت على إثارة المخاوف البينية واستدامة التوتر لتبرير الوجود الغربي والهيمنة الإسرائيلية، لتثبت دول الإقليم قدرتها على صياغة تفاهماتها بمعزل عن واشنطن وتل أبيب.

بقي شيء...

تؤكد هذه الأحداث المتلاحقة في غضون ساعات معدودة أننا أمام منعطف تاريخي حاسم؛ فالاستراتيجيات التي بُنيت على مدار سنوات طويلة لتأمين مصالح المحور الأمريكي الإسرائيلي تتهاوى تباعاً، بدءاً من القارة الأمريكية مروراً بأوروبا وصولاً إلى العمق الشرق أوسطي، مما ينذر بمرحلة جديدة تتراجع فيها سطوة الأحادية القطبية لصالح توازنات إقليمية وعالمية جديدة.

*****



** تُعد البرازيل الثقل الاقتصادي، والسكاني، والعسكري الأكبر في أمريكا الجنوبية. وكان القادة اليمينيون المدعومون من إدارة دونالد ترامب قد حققوا اختراقات متتالية في القارة (مثل الأرجنتين، وكولومبيا، وفنزويلا، وبوليفيا)، مما جعل البرازيل بمثابة "المعقل الأخير" لتيار اليسار. وكان فوز اليمين فيها سيعني إطباق المحور الموالي لواشنطن وتل أبيب سيطرته شبه الكاملة على المنطقة.

قبل الانتخابات، قدّم فلافيو بولسونارو (نجل الرئيس السابق جايير بولسونارو) وعوداً صريحة وغير مسبوقة لتعزيز الشراكة مع إسرائيل والولايات المتحدة تشمل:

• اتفاقيات إسحاق (Isaac Accords): التعهد بتوقيع والانضمام إلى هذه الاتفاقيات الإقليمية (المستوحاة من الاتفاقيات الإبراهيمية التي رعاها ترامب)، والتي أسسها رئيس الأرجنتين خافيير ميلي لتعزيز التعاون الأمني والتكنولوجي مع إسرائيل في أمريكا اللاتينية.

آراء فكرية

« بين ثبات الفكر المقيد بالنص... »
والفكر الحر المرتبط بالتغيير.. جدلية



د.عبد الجبار العبيدي

بين عصر التطور الذي فيه كل شيء يتطور ، وبين عصر الثبات المقيد بالنص المقدس ..جدلية.
الأفكار والعقائد ..القيم والمفاهيم ..الأخلاق والتقاليد ..الحرب والسلم ..الآلة والأنسان.كلها تمر بمرحلة التطور..لذا لا يوجد شيء واحد غير خاضع للتطور، سوى مفهوم الاستقامة والعدالة الانسانية ..فهما وان خضعا للتطور الزمني قانونا لكن التطورفيهما كان منذ البداية جاء لمصلحة الانسان .سواءً في قانون حمورابي اوفي وثيقة المدينة المحمدية.

المشكلةالاساس اذا استولت فكرة التطور على العقل البشري، فلابد من ان يصطدم تفكيره بالدين الذي يمثل ثبات المقدس والعقيدة والعبادة والتقاليد وثبات الحياة .لذا فالمجتمع المرن الذي يقبل فكرة التطور بمفهوم الدين ، بغض النظر عن الثبات يحصل بينهما الصراع ، والصراع هو ابو الأشياء ،ولو لاه لما تغيرشيء..ونظرية الصراع تدعو الى تحول الأشياء بعضها الى بعض،لأن حياة أي شيء تدعو الى موت شيء أخر،فالهواء يحي موت النار، والماء يحي موت التراب ،والقرآن يقول :"..وجعلنا من الماء كل شيء حي.."اي بالماء أحيينا من مات.لذا فالحياة الأنسانية على الأرض تحيي موت الأثنين ،أي يعيش هو بموتهما معاً.

من هنا قال هرقليط الفيلسوف اليوناني :الوجود عنده موت يتلاشى،والموت وجود يزول،كذلك الشر خير يتلاشى ،والخير شرُ يزول . اذن الخير والشر والكون والفساد أمور تتلازم وتنسجم في النظام العام..والقرآن يقول :"انا خلقنا الموت والحياة لنبلونكم أيكم أحسنَ عملاً"الملك 2".والقرأن يقصد ان الموت هو التحول الى شيء أخركما تتحول الأرض الى شجرة والشجرة تتحول الى ثمرة..هكذا فالصراع دائم في الحياة الأنسانية مناجل الخلق .. وهو الخير.

لهذا قال عرب قبل الاسلام الذين يسمونهم بالجاهلية خطئاً:" ان حركة الكون وتعاقب الليل والنهار هو سبب الحياة والموت.لكن فكرة العرب تقوم علىحركة التغيير في أتجاه واحد كما في قول شاعرهمعدي بن زيد:

من رآنا فليوطن نفسه
أنه موفعلى قرب زوال
عصف الدهر بهم فأنقرضوا
وكذلك الدهر حالاً بعد حالِ

بينما المصريين الفراعنة على مر الزمن ظنوا انهم سيكملون دورة الحياة بحياة اخرى بعد الموت..فيها سعادة ورخاء حسب ما وعدهم النص المقدس..لذا دفنوا مع الميت ما يحتاجه من مآكل ومشرب لكنه مجرد تصور.بينما الاسلام أدخل على الفكر العربي عمقا اخراً هو الوجود والموت ثم البعث بعد الموت للحساب لجعل الانسان يفكر بالحياة تفكيرا منطقيا واخلاقياً بعيداً عن الثبات الذي لا يتغير..وهنا أحساس معنوي بالخيروالشر لكن الغالبية منهم خالفوا نظرية القرآن وتجاوزوا على القسم واليمين..والقسم واليمين ليس مجردقسم بل هو عقيدة الاسلام المقدسة التي لا يستطيع احدا تجاوزها الا الذي في قلبه شك من النص فأين نحن منها الآن في دولة يقسم المسئول ويخترق القسم دون مبالاة ؟ .لذا تظاهروابعدم أستطاعتهم تجاوز الثبات بنظرية التغيير..مجرد تصور.. التي جاءت بنص قرآني صريح: "قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق".. اي كيف بدأ وكيف تطور.

فأذا كان ما قاله الفيلسوف توكيد الروماني "ان كل ما يحدث اليوم حدث بالامس.." لذا فأن فلسفة التاريخ عند أردشير الفارسي حذرت الملوك الفرس من الاغترار في الدنيا والجاه والسلطان بل عليهم اللجوء لواقع التغيير التاريخي الذي سبقهم..فالزمان لا جديد فية سوى استمراريةالتغييروبرأيه أنه قدروالقدر يبقى مجهولا ..وقد أكد ذلك ابن خلدون في تاريخه دورة العمران.

هذا الواقع الذي لم يقتنع به اصحاب العقيدة الاسلامية الفقهية وليست المحمدية وأصروا على الثبات اللا متغير..أفشلهم في معرفة الحقيقة بينما خضع الفكر الاوربي لفكرة التطور بمفهوم الدين فحدث الصراع بينهم في عصر النهضة الذي قام علـــى اساس لا ديني والذي انتهى الصراع عندهم بتنحية الدين عن الحياة العملية في القانون والسياسة والاقتصاد حين قالوا: "الدين ليس سياسةً والسياسة ليست ديناً" ولم يبق لهم الافكرة الذهاب الى الكنيسة في يوم الاحد للتبريك والادعية وهم في ازهى لباسهم،اما الحياة الواقعية عندهم اصبحت تحكمهاالمفاهيم التي تمحورت بمرونة النص الديني..من هنا تحرر العقل الاوربي من الزامية نظرية الثبات.

اما في المجتمع الاسلامي فان الصراع بين الدين والتطور لازال قائما لا بل حاداً .. الاول قابضا على الثاني يمنعه من التطبيق رغم الجهود المضنية التي تعمل على التحرير، لكن السلطة السياسية صاحبة الرأي والقانون لازالت متمسكة بالثبات خوفا عليها من الافلات منهم وهذا حدث منذ وفاة محمد نبيهم التي لازال سبب قاته مجهولة وهو بعمر الستينات.. والمرجح انه قتل كي لا تطبق مبادئ وثيقة المدينة في الاستقامة والعدل المنافية للطموحات الشخصية.. متحججين بسلطة النص المفسر خطئاً نتجة تفسيره وفق نظرية الترادف اللغوي الذي كانت فيه الفاظ اللغة العربية تعبر عن التفكير القائم على ادراك المشخص ولم تكن فيها التسميات الحسية قد استكملت بعد تركيزها في تجريدات.

متناسين ان الصيرورة الزمنية قد تغيرت لصالح التغيير.وتلعب المؤسسة الدينية والمسجد وخطباء المساجد المتخلفين اليوم دورا في تثبيت الثبات دون التغيير خدمة للسلطة والمنافع الشخصية .

الموضوع طويل وشائك ومعقد وللوصول اليه يحتاج الى جهود العلماء الجبارة لتوسيع الهوة بين قامتي الدين الثابت والداروينية التي دعت الى انهاء فكرة الدين نهائيا من عقول البشر، وسخرت لها ثلاثة من علماء الفكرهم:ماركس ، وفرويد ودور كايم ، لنشر مفاهيم الحقوق العامة والاخلاق المغايرة للدين في الحرية والقانون .ولا زال الجدال مستمرا الى اليوم.

لكن النتيجة الهامة الأساس هم صنعوا دولا قانونية متقدمة في الحقوق .. بينما اصحاب نظرية الثبات توقفوا عن التقدم في كل ميادين الحياة..ولا زالوا..

***

آراء حرة

خفض سعر الدينار.. ومخاوف العودة إلى زمن الحصار

قصي صبحي القيسي

بعد إعلان الحكومة العراقية عن خفض سعر صرف عملتنا الوطنية (الدينار) في قرار كارثي غير مدروس، هل سنكون أمام وضع مشوّه اقتصادياً واجتماعياً على غرار الوضع المأساوي الذي عشناه في حقبة تسعينيات القرن الماضي؟! وهل ستختفي الطبقة الوسطى من المجتمع لنجد أنفسنا مصنفين إما فقراء أو أغنياء؟!

عندما تحدث رئيس الوزراء علي الزيدي عن الخيارات الثلاثة المطروحة أمامه لتجاوز الأزمة الراهنة، أكد أنه كان مضطراً لاتخاذ قرار رفع سعر صرف الدولار، باعتباره الحل الأقل ضرراً من بين الحلول المتاحة أمامه، ولم يناقش بالتفصيل تداعيات هذه الخطوة وانعكاساتها على الطبقة الكادحة والتي تشمل الكسبة الذين لا يتقاضون رواتب من الدولة، والمتقاعدين الذين يعيلون أبناءهم الطلبة والعاطلين، والموظفين من ذوي الرواتب الضئيلة التـــي لا تسد تكاليف إيجار المنزل ولا أجرة مولدة الكهرباء ولا أقساط السلع التي تورطوا في شرائها، فهؤلاء سيُسحقون تحت وطأة غلاء أسعار المواد الأساسية وضعف القدرة الشرائية للمال القليل الذي يتقاضونه.

وإذا كان البعض من الطبقة الكادحة يمتلك مدخرات، فهذه المدخرات ستنفد خلال فترة وجيزة، ثم يغرق هؤلاء في الديون، ثم يرضخون للأمر الواقع ويبدأون بالاستغناء عن نمط حياتهم السابق ليهبطوا نحو نمط التقشف، وبذلك يرفعون راية الفقر معلنين انقراض الطبقة الوسطى من المجتمع، لتعود حالة الفرز الطبقي التي سادت في تسعينيات القرن الماضي خلال الحصار الاقتصادي، حيث كان المجتمع منقسماً انقساماً حاداً إلى طبقتين: أغنياء وفقراء.

وكلنا نتذكر انهيار الأخلاق والقيم الإنسانية خلال الحصار، عندما انتشرت الرشوة وصار المعلم يبيع الأسئلة الامتحانية بأثمان بخسة، وكيف صار الكثير من الموظفين مرتشين، وصار الشرطي يمطرك بالكلام الجميل ويصبح حارساً شخصياً لـك مقابـل علبـــة سجائر، وصار الجندي يتسول أجرة الباص في كراج العلاوي، وكثرت جرائم السرقة وتسليب السيارات، وانتشرت الدعارة بشكل مخيف في ظل نظام فاشل أهان كرامة المرأة العراقية:

نحن لسنا بصدد المقارنة بين نظام الحزب الواحد ونظام الأحزاب المتعددة القائم على المحاصصة، لكننا نحذر من اتخاذ خطوات تحمل في طياتها تداعيات كارثية قد لا تظهر بشكل فوري، بل تتفشى في جسد المجتمع كالوباء، وبالتالي، كان الأجدر برئيس الوزراء أن يشكل لجنة تضم خبراء (حقيقيين) في الاقتصاد، يضعوا قائمة بكل الواردات التي تتقاضاها الدولة، كواردات الكمارك ودوائر المرور وكل المؤسسات التي تتقاضى أموالاً، وأن يتم جردها ووضع اليد عليها بالكامل، مع تقليص الإنفاق الحكومي بما يتماشى مع متطلبات المرحلة، بدلاً من أن نعلن عجزنا أمام هذه الأزمة المتراكمة بسبب فساد الحكومات السابقة ونبقى ننوح على إغلاق مضيق هرمز ونلعن اقتصادنا الريعي المعتمد على عائدات النفط.

*****

لماذا تأخر العرب؟



عادل رضا

تطل علينا هذه الأيام الذكرى السادسة والخمسون لرحيل الزعيم جمال عبد الناصر وهو الرئيس العربي الذي قاد تجربة رائدة ومميزة تمثل ايقونة للحرية والاستقلال والعدالة الاجتماعية الهادفة لصناعة النهضة الشاملة في عالمنا العربي، انطلقت من مصر المحروسة ثم انتشرت اثارها وتأثيراتها لتشمل دوائر جغرافية أكبر وأوسع , اخذت تصنع التغييرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الواقع العربي , ما أحدث ارتباط عاطفي كبير عاشه الناس مع " جمال عبد الناصر" ك "شخص" يمثل أحد القيادات العروبية التاريخية المهمة، ومع نجاحات مشروعه النهضوي الشامل التي لمسها الناس و أحدثت الفرق في حياتهم آنذاك.

ان هــذه التجربة المـهـمـة تجعلنا ننظر الـــى المستقبل العربي وكيف نعيده الى المشروع الحضاري النهضوي الشامل , اكثر من إعادة الذكري التاريخية و التي أصبحت مثالا ينطلق منه المخلصون الذين يعيشون "هم المسئولية" لدراسة التجربة الناصرية اذا صح التعبير و محاولة إعادة طرحها في الواقع العربي من جديد و خاصة بما يتعلق بأهدافها القومية العربية و أهمها التضامن و الوحدة و على المستوى الشعبي كان "رفع مستوى المعيشة للمواطن العربي" وإقامة مجتمع تسوده الرفاهية هو احد المحاولات المستمرة التي انطلق منها عبد الناصر في تجربته لذلك جاء الإصلاح الزراعي و إعادة الشركات الوطنية و البنوك والمصانع و الوظائف العليا لأهل البلد بعيدا عن الأجانب الغرباء والانطلاق في التصنيع الشامل و بدايات المشروع النووي العربي وإقامة السد العالي.

والاهم من كل ذلك كان بناء الفرد العربي المرتبط مع اهداف عليا تطرحها الدولة عليه ممثلة برئيسها ومع هكذا ارتباط والتحام مع الدولة كان هذا الفرد يثق ويحس مع وطنه وهو يخرج من استغلال الغرباء الأجانب الى الاستقلال، لذلك كانوا يؤمنون انهم جزء من عملية شاملة تريد اللحاق بركب التطور العالمي لتعويض ما فات ولكي يتم اللحاق بالمستقبل.

ان العرب مع جمال عبد الناصر اكتشفوا قوميتهم و اعادوا قراءة ماضيهم ونحن هنا بعد انقضاء ستة و خمسون عاما على رحيل جمال عبد الناصر علينا ان نقول:

ان كل ما يتعلق به ك"شخص" و "مشروع" يثير الحوار من هنا و الجدل من هناك و النقاشات الكثيرة من هنالك , وهذا كله يثبت ب "لا" شك انها كانت تجربة تاريخية مهمة تفتح الكلام الكثير والاسئلة المتجددة حول الديمقراطية و الإصلاح و العدالة الاجتماعية و المجتمع المدني و القومية العربية و الوحدة و الدين , و هذه كلها قضايا "لا" زالت تتحرك اسئلتها في مجتمعاتنا و هي قضايا المستقبل كذلك ما دام السؤال الأكبر لم يتم الإجابة عليه و هو لماذا تأخر العرب و تقدم الاخرون؟ ولعل ذلك ما جعل جمال عبد الناصر يعيش معنا رغم موته؟!

*****

آراء حرة

ماذا بقي من العراق الذي نعرفه؟
من دولة المواطنين إلى دولة التوازنات



عصام الياسري

كشفت دراسات عن أن عدداً من قوى المعارضة العراقية في الخارج كان قد بدأ بالفعل، خلال التسعينيات، مناقشة صيغ للحكم تقوم على تمثيل الهويات القومية والدينية والمذهبية. ومع مرور الوقت تحولت هذه الأفكار إلى نوع من التوافق السياسي بين النخب، ثم ظهرت بصورة أوضح في مؤسسات الحكم بعد 2003.

وهنا ربما تكمن إحدى المفارقات الكبرى في التجربة العراقية: بعض القوى التي عارضت نظاماً استبدادياً أرادت أن تضمن بعد سقوطه مشاركة المكونات التي كانت قد تعرضت للتهميش، لكنها ساهمت، من حيث النتيجة، في بناء نظام سياسي جعل الانتماء الطائفي أو القومي مدخلاً أساسياً إلى السلطة.

كان الهدف المعلن هو منع عودة الاستبداد وضمان عدم هيمنة مكون على بقية المكونات. لكن الوسيلة التي اتبعت لتحقيق ذلك أنتجت مع الوقت مشكلة أخرى: بدلاً من أن تكون المواطنة هي أساس المشاركة السياسية، أصبحت الهوية وسيلة لتوزيع المواقع والنفوذ.

كان الاحتلال الأمريكي عاملاً حاسماً في تشكيل العراق الجديد، ولا يمكن فهم المرحلة اللاحقة من دون الاعتراف بهذه الحقيقة. لقد أسقطت القوات الأمريكية وحلفاؤها النظام، لكن إسقاط نظام سياسي شيء، وإعادة بناء دولة ومجتمع ومؤسسات شيء آخر تماماً.

وطالما كانت الولايات المتحدة تتحدث قبل الحرب عن بناء عراق ديمقراطي، إلا أن عملية إعادة البناء اصطدمت منذ البداية بتناقضات فوضوية كبيرة. فقد كانت هناك تصورات أمريكية متباينة حول طبيعة المرحلة الانتقالية: هل يجري بناء مؤسسات محلية تشاركية تدريجياً، أم يتم نقل السلطة سريعاً إلى قوى عراقية سياسية جاهزة؟ وقد حذرت تحليلات صدرت في وقت مبكر من أن النجاح العسكري لا يعني بالضرورة القدرة على بناء نظام سياسي مستقر وديمقراطي. ثم جاءت القرارات الأولى للاحتلال لتعمق الأزمة. ففي مايو/أيار 2003 صدر قرار اجتثاث البعث الذي استهدف القيادات العليا للحزب وأبعدها عن مؤسسات الدولة، ثم صدر قرار إعادة بناء الجيش العراقي.

لم تكن مشكلة اجتثاث البعث في مبدأ محاسبة المسؤولين عن الجرائم والاستبداد؛ فالمجتمع الذي خرج من الدكتاتورية كان يحتاج بالفعل إلى العدالة والمحاسبة. لكن السؤال كان يتعلق بالحدود والآليات: هل يمكن بناء دولة جديدة من خلال إقصاء واسع لشرائح من الجهاز الإداري والأمني والعسكري من دون توفير بدائل مؤسساتية مستقرة؟

لقد أدى التفكيك السريع لجزء مهم من مؤسسات الدولة، في ظل غياب الأمن وانهيار الخدمات وتصاعد العنف، إلى خلق فراغ استغلته قوى مختلفة، داخلية وخارجية. وأصبحت إعادة بناء الدولة أكثر صعوبة كلما تقدم الوقت.

كان يفترض أن تكون المرحلة الانتقالية طريقاً نحو دولة ديمقراطية تقوم على المواطنة والمؤسسات. لكن التوازنات السياسية أخذت تتقدم تدريجياً على فكرة الدولة. وقد تشكل مجلس الحكم العراقي في يوليو/تموز 2003 في ظل سلطة الاحتلال، وكان لأحزاب المعارضة السابقة حضور واسع فيه. وتشير دراسات إلى أن القوى السياسية العراقية التي كانت في المنفى كان لها تأثير كبير في اختيار أعضاء المجلس، وأن الترتيب السياسي الجديد اعتمد بصورة واضحة على تمثيل الهويات المختلفة. وكان يمكن فهم الدافع وراء ذلك. فالعراقيون كانوا يخرجون من نظام قام على الإقصاء والعنف، وكانت هناك مخاوف حقيقية لدى جماعات مختلفة من عودة الهيمنة السياسية التي عرفها العراق في الماضي. لذلك بدا تقاسم السلطة بين المكونات في البداية وسيلة لحماية الجميع. لكن ما كان يمكن أن يكون ترتيباً انتقالياً مؤقتاً أخذ يتحول تدريجياً إلى قاعدة سياسية. وهنا ظهرت المحاصصة.

المشكلة لم تكن في الاعتراف بتنوع العراق. فالعراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب والتيارات، وإنكار هذا التنوع كان دائماً خطأً تاريخياً. المشكلة كانت في تحويل هذا التنوع الاجتماعي إلى نظام دائم لتوزيع السلطة والثروة والمناصب. وبذلك بدأ المواطن يُرى سياسياً بوصفه ممثلاً لمكون قبل أن يكون مواطناً عراقياً.

وهذا التحول له نتائج خطيرة. فعندما يصبح المنصب السياسي مرتبطاً بالتوازن بين المكونات، يصبح التنافس على الدولة نفسها تنافساً بين القوى التي تمثل هذه المكونات. وعندما تصبح الوزارات والمؤسسات العامة حصصاً سياسية، تتحول الدولة تدريجياً من مؤسسة عامة إلى مساحة لتقاسم النفوذ.

وقد خلصت دراسات إلى أن نظام تقاسم السلطة الذي كان يفترض أن يخفف التوترات الإثنية والطائفية ساهم، في الممارسة، في تمكين الأحزاب من السيطرة على مؤسسات الدولة وتوزيع المناصب والموارد على أساس الولاء السياسي، بما عزز الفساد وأضعف مؤسسات الدولة.

إذن، لا يمكن فصل كل هذه المسائل عن الدستور العراقي لعام 2005. اذ أنه جاء في ظروف استثنائية، وتحت ضغط العنف والانقسام والتدخل الخارجي والاستقطاب السياسي. ولذلك فإن تقييمه يحتاج إلى قدر كبير من الإنصاف. فالدستور تضمن مبادئ مهمة تتعلق بالحريات والحقوق والمشاركة السياسية، وأسس لنظام اتحادي وانتخابات ومؤسسات دستورية. لكن المشكلة ظهرت في المسافة بين النصوص الدستورية والممارسة السياسية.

وقد ذهب باحثون إلى أن عملية صياغة الدستور نفسها تأثرت بشدة بالانقسامات الإثنية والطائفية، وأن بعض ترتيباته أسهمت لاحقاً في ترسيخ هذه الانقسامات بدلاً من تجاوزها. بل انعكس في النظام الدستوري، ولم يوفر أساساً مؤسسياً مستقراً للحكم المشترك. وهكذا نشأ تناقض بين ديمقراطية النص وديمقراطية الممارسة.

*****

مهازل العراق اليوم... من شرطي الى وزير الداخلية !!



جمعة عبدالله

عراق اليوم يحمل الغرابة والعجب, عراق مشبع بالفنتازيا السريالية الغريبة , التي لم تخطر على بال احدٍ, ولكنه اصبح ظاهرة منطقية حينما دخلت الطائفية في كل زاغور من الحياة , أصبح كل الأشياء ممكنة ومحتملة, في اشد الانواع غرابة وعجباً , فقد اصبح العراق غنيمة شهية, ففتحت شهية الاحزاب الطائفية , بتقاسم الحصص والغنائم , والكل رابح , والخاسر الاول والاخير هو العراق , الكسيح والمشلول بطاعون الطائفية , واصبح العراق حصة كاملة للحثالات السياسية الفاسدة , التي تدير دفة العراق وسط المخاطر التي تحيط في المنطقة والعالم . لقد حددت هذه الأحزاب السياسية المواصفات الشخصية لتولي المنصب أو الكرسي الوزارة . أولها ان يكون تابعاً وذيلياً, ينفذ ما تطلبه إيران عبر الحرس الثوري بالطاعة العمياء, ولا يهم اذا كان خريج المدرسة الابتدائية أو المدرسة المتوسطة, فالمنصب والجاه يجلب أرقى الشهادات العلمية بالتزوير , لذا أصبح تزوير الشهادات ظاهرة عادية جداً, لكي تكون سلماً للصعود الى البرلمان أو تولي حقيبة وزارية. وأن يكون المنصب أو الوزارة بقرة حلوب للحزب وزعيمها المفدى , تجلب الذهب والدولار وهي اولى المهمات للمرشح للمنصب, أن يتعلم شطارة الكذب والاحتيال والخداع, بحيث يجعل الشيطان تلميذاً صعيراً عنده, من هذه الشطارة الماكرة , ولا يهم اذا كان غبياً في السياسة والتعامل وتصريف الأمور , فالاخرون يتولون هذه المهمات نيابة عنه , المهم ان يكسب رضى زعيم حزبه أو قائده الاوحد المفدى , وهذا من رضى الله وبركاته , ان يبتكر طرق جديدة في الاختلاس ونهب المال العام, لأن المال العام صاحبه مجهول الهوية, وليس كما يدعي البعض جزافاً, بأن صاحبه الشرعي الشعب, بل اثبت الواقع ان صاحب المال العام هي ايران اولاً واخيراً , التي اصبحت هي الحاكم الشرعي, وبيدها صرماية المال العراقي, توظيفها من اجل إنقاذ اقتصادها المتهالك وعملتها التي وصلت الى أسفل الحضيض . بدليل وصلت درجة التضخم الى 80% , يعني على شفا الإفلاس الكامل, نرجع الى مواصفات الشخصية السياسية, والمؤهل الى تولي حقيبة وزارية مثل صهر نوري المالكي , ياسر صخيل من شرطي الى وزير الداخلية, كل مواصفاته انه صهر رئيس حزب الدعوة (وهذا يكفي ويخرس الاخرين) , وهذا يمنحه صك البرهان والبركة والقبول , لتولي اعلى المناصب في الدولة الحساسة , لا يهم اذا كان خريج ابتدائية او متوسطة اصلاً, فالرجل يملك المال الوفير, ربما اشترى اعلى الشهادات العلمية من سوق مريدي , وهذا مدعاة للفخر والبهجة , بأن كلية سوق مريدي العالمية , تمنح مقابل المال اعلى الشهادات حتى في الذكاء الصناعي , والشهادات في علم الفلك والبطيخ والبصل, وحتى في روث الابقار والاغنام , طالما عندك مال باستطاعتك شراء القمر او المريخ , او حتى جزيرة واق واق و (قيم الركاع من ديرة عفج), لا يهمهم صعود الدولار أو نزوله, ولا يهمهم الازمة الاقتصادية, التي تهدد الحياة المعيشية, وتقليص القدرة الشرائية حتى في للحاجيات الحياة الاساسية, لان الحثالات السياسية يعيشون في جنة المال والدولار (وهذا من فضل ربي) والشعب والفقير تسلب حياته المعيشية, لان هذه الحثالات السياسية أو (زبالة مياه الصرف الصحي الثقيلة) يؤمنون قلباً وقالباً في مبدأ (جوع كلبك حتى يتبعك) ..... مبروك للعراق اليوم, عراق الحثالات السياسية, وهم يتبادلون اليوم التحيات والتهاني بالمناصب الجديدة, التي حصلوا عليها , بدون شرف وضمير واخلاق .

---

* لكي يتولى أي شخص حقيبة وزارة الداخلية في العراق الحديث، يجب أن يمر بالآليات والشروط الدستورية والقانونية العراقية النافذة **(المادة 77 من الدستور)**، بالإضافة إلى معايير إضافية أقرها مجلس الوزراء للمناصب العليا.

دار سوسة للثقافة تحتفل بإفتتاح مكتبتها



في الرابع والعشرين من أكتوبر 2026 افتتحت دار سوسة للثقافة مكتبة العلامة الدكتور الراحل "أحمد سوسة"، في احتفالية ثقافية استحضرت إرثه العلمي والفكري، وأكدت أهمية الحفاظ على مكتبات علماء العراق وإتاحة محتوياتها للباحثين والقراء. استُهلّت الاحتفالية بكلمة السيدة سارة الصرّاف، حفيدة العلامة الدكتور أحمد سوسة، تلتها كلمة ضيف الشرف الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين، رئيس المجمع العلمي العراقي، الذي أكد أهمية المكتبة ودورها في صون الإرث العلمي، وضرورة تخليد بيوت علماء العراق وما تحمله من ذاكرة معرفية وثقافية. وألقت المهندسة ريام لطفي كلمةً نيابةً عن المتطوعين الذين أسهموا في فهرسة المكتبة وتنظيم محتوياتها، أعقبتها فقرة تكريمهم تقديرًا لجهودهم وإسهاماتهم في إنجاز هذا المشروع الثقافي.

واختُتمت فقرات الافتتاح بدعوة ضيف الشرف والحضور الكريم إلى قصّ شريط المكتبة، إيذانًا بافتتاحها رسميًا، وسط أجواء ثقافية تخللتها الضيافة وأنغام الموسيقى.

وتُتاح المكتبة الآن أمام الباحثين والقراء والطلبة، لتكون مساحةً للمعرفة والبحث والاطلاع، وامتدادًا للإرث العلمي الذي تركه العلامة الدكتور أحمد سوسة، وإسهامًا في حفظ ذاكرة العراق العلمية والثقافية.

الف مبارك لهذا المنجز العراقي الكبير بحفظ تراث ابن العراق العلامه احمد سوسه. إذ درسنا ونحن كنا طلاب في المدارس الابتدائيه ماجالت به قريحته في اطلسه الكبير الموسوم (أطلس العراق الحديث) عام 1953.. بعرض بونارامي مشوق صار له أكثر من سبعة عقود ولم يفارقنا..

آراء حرة

الإعلام الطائفي.. إستراتيجية تكميم الأفواه:

من هم الكفّار حقا وصدقا ...؟



زكي رضا

في لقاء تلفزيوني جرى قبل ايام ، هاجم اثنان من الإسلاميين المحاور الثالث وهو شيوعي، متهمين الشيوعيين بالكفر والإلحاد. وهي تهمة يكررها غالبية الإسلاميين بحق الشيوعيين العراقيين، دون أن يستطيعوا كما غيرهم وعلى مر تاريخ نضال الحزب الشيوعي العراقي الممتد لاكثر من تسعة عقود، تقديم وثيقة أو نص من صحيفة أو بيان رسمي للحزب يدعو إلى الإلحاد بصفته موقف عقائدي للحزب، او يتم تثقيف اعضاءه به.

ارى وقبل توزيع صكوك الكفروالإيمان على الناس كما فعل المحاورين في ذلك البرنامج مناقشة مفهوم الكفر نفسه، لأسأل الاسلاميين عمّا يقوله التراث الاسلامي عن الكفر، وعلى من تنطبق اوصافه وتفسيراته، بعيدا عن مفهوم العقاب البشري، لان الله هو من يحاسب البشر على الضمائر والعقائد، ودور رجال الدين هو النصيحة فقط، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في الآيات التالية " {لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ} [الغاشية: 22].• {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} [الرعد: 40].• {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم} [الغاشية: 25-26].

الكفر باللغة العربية يعني الستر والتغطية، والكفر جاء من الجذر (كـ فـ ر)، يقال كفر الرجل درعه اي غطاه بثوب. والكفر ضد الايمان، لان الكافر يستر الحق ويغطيه بالباطل وبجحوده. والليل كافر وفق تفسيرات رجال الدين ، ولان الضيفين شيعيين، ارى العودة لتفاسير الشيعة في تفسيره اي الكفر ومعناه، لنعرف من خلاله من هو الكافر ومن هو الجاحد؟.

يقول الشيخ الطبرسي في تفسير "مجمع البيان": يذكر عند تفسير الآيات الدالة على الكفر: " والكفار: الزراع هنا، لأن الزارع يغطي البذر. وكل شيء قد غطيته فقد كفرته، ومنه يقال لليل: كافر، لأنه يستر بظلمته كل شيء" واستشهد ببيت شعر لبيد بن ربيعة العامري: "في ليلة كَفَرَ النجومَ غمامُها" (أي غطاها السحاب).

كما يقول الشيخ الطوسي بحق الكفر في "التبيان في تفسير القرآن": قائلاً: " والكفر هو الجحود والستر، ولذلك سمي الليل كافرا لظلمته"، ويضيف أن الزارع أيضاً يسمى كافرا في اللغة لكونه يغطي البذر بالتراب. اما القرآن فيقول في الآية 20 من سورة الحديد : " ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ أي: الزّارعين)، وتُسمّى الكفّارات بذلك لأنها تستر الذنوب.

وإذا انتقلنا من الجدل العقائدي الذي يريده الاسلاميون كسلاح لمهاجمة منتقديهم وسياساتهم المدمرة لغياب الوعي عن شرائح واسعة من العراقيين اليوم، وذهبنا إلى الواقع العراقي المعاش، سنجد أمامنا ممارسات لا يمكن تبريرها بخطاب ديني ولا أخلاقي، ولا التستر عليها بالعمائم أو الشعارات الإسلامية، لان التستر هنا يعتبر كفرا . فسرقة أموال الأرامل واليتامى، وخيانة الوطن، والرشوة، والفساد، والإفساد في الحكم، وشراء ذمم الناس بالمال من أجل الهيمنة على السلطة، وشراء مواقف "إعلاميين ومثقفين " لتلميع الفساد والخراب، كلها ممارسات تنتهك القيم الأخلاقية التي يدعي أصحاب الخطاب الديني الدفاع عنها.

أما إشاعة الفقر وهو منبع الكفر بين الناس، ونهب المال العام وحرمان المواطنين من حقوقهم، وتحويل الدين إلى وسيلة للسيطرة السياسية والمالية، فهي ممارسات تستحق الإدانة بل والمحاسبة الشديدة خصوصا والبلد يسير نحو الانهيار الاقتصادي الشامل، لا التغطية على الفقر والفساد والرشوة بخطاب الوعظ الديني. فالفقر هو من يجعل الناس تكفر، وهذا بالضبط ما قاله ابا ذر الغفاري رفيق الامام علي حينما قال: "اذا ذهب الفقر الى بلد قال له الكفر خذني معك". اما الامام علي فذهب الى ابعد من ذلك حينما قال : لو كان الفقر رجلا لقتلته.

ولو عرفنا ان نسبة الفقر في العراق وفق بيانات واحصاءات وزارة التخطيط العراقية تبلغ 17.5 % ، فإننا نتحدث عن ملايين المواطنين الذيـن يعانون الفقر أو تداعياته، في



بلد يمتلك ثروات طبيعية هائلة. وهنا يحق لنا أن نسأل المحاورين الاسلاميين ومعهما كل الاحزاب الاسلامية وميليشياتها والعمائم التي امتهنت السياسة، عمّن يتحمل مسؤولية هذا الواقع المزري الذي يعيشه شعبنا؟ ومن يحكم البلاد منذ الاحتلال لليوم؟ وأين ذهبت الأموال التي كان يفترض أن تتحول إلى خدمات وفرص عمل وتعليم ورعاية اجتماعية؟

وانتم ايها السادة تسارعون الى اتهام الشيوعيين بالكفر والالحاد، فمن حقنا ان نسألكم: عن الوصف الاخلاقي الذي يستحقه من يسرق أموال الفقراء و يعبث بمقدرات البلد، أو يتاجر بمقدسات الناس ومشاعرهم لتحقيق مصالح حزبية وشخصية؟ وأي معنى يبقى للحديث عن الإيمان والتقوى التي نراها في حساباتكم المصرفية وانتم تحولون الدين الى غطاء لفسادكم، وتبنيكم الدين كوسيلة لشراء الولاءات وإسكات الأصوات التي تنتقد ما تمر به البلاد من مصاعب؟

إننا هنا لسنا بصدد توزيع صكوك الكفر والإيمان على الناس، كما يفعل بعض الإسلاميون مع خصومهم السياسيين، ولا ندعي امتلاك الحقيقة ولا امتلاكنا لسلطة دينية للحكم على عقائدهم. لكننا نسأل: هل يستقيم ادعاء الإيمان والتقوى مع سرقة أموال الفقراء ونهب المال العام، والرشوة وشراء ذمم المحتاجين والمتاجرة بمقدسات الناس ومشاعرهم؟ وهل ينسجم مع الظلم والفساد والاعتداء على حقوق الناس؟ اليس من الافضل لمن يتصدى للحكم على عقائد الآخرين وتكفيرهم أن يبدأ بمحاسبة من يرفعون الشعارات الدينية، في الوقت الذي توجه فيه إليهم اتهامات بالفساد واهدار المال العام؟

تتمة ص التالية

مراجعات

العراق أزمات... أسئلة ومحتويات للباحثين!!



أجمل ما كتب وغنّى زياد الرحباني هذه الكلمات الموجعة:

أنا مش كافر، بس الجوع كافر

أنا مش كافر، بس المرض كافر

أنا مش كافر، بس الفقر كافر

والذل كافر، أنا مش كافر.

تذكرت هذه الأغنية الشهيرة التي غناها الرحباني عام 1985 ، وأنا أشاهد قبل أيام حلقة من برنامج سياسي تناوب فيه اثنان من "مهرجي" الفضائيات، على السخرية من الحزب الشيوعي العراقي واصفين المنتمين له بأنهم كفرة. المحلل السياسي عباس غدير وتابعه عبد الرحمن االجزائري تحولا إلى عضوين في محاكم التفتيش، يمنحان صكوك الغفران لمن يشاءون ويمنعونها عن الذين لا يصفقون للفساد ولا يتغنون بالمحاصصة، ولهذا فإن حزباً مثل الحزب الشيوعي لم يدخل إلى العملية السياسية من بوابة المحاصصة الطائفية والانتهازية السياسية، ولم يتورط مسؤولوه بقضايا فساد، مثل هذا الحزب يُصبح غريباً على جوقة المحللين السياسيين الذين ينتظرون نهاية كل شهر أن يُملأ "الماستركارد" الخاص بهم بأموال منهوبة من جيوب فقراء العراق.

منذ انطلاقة الحزب الشيوعي العراقي الأولى قبل 90 عاماً لم يفصل أبناء الحزب بين ذواتهم ومآثر وطنهم وقضاياه. وظلوا يعيدون صياغة حياتهم ليصبحوا أكثر استعداداً لتكريسها في تحديد مسارات الحرية لبلادهم والارتقاء بشعبهم، فقدموا آلاف الشهداء لتكريس مفاهيم الوطنية والترفع عن كل ما يضعف القيم النضالية.

أصحاب شعار "أنتم كفرة"، لم يناقشوا ما فعله "حجاج" المحاصصة بفرعيها السني والشيعي منذ ثلاثة وعشرين عاماً، لأنهم لم يفكروا إلا بغريزة البقاء التي تعني بالنسبة لهم البحث عن عدو، والعدو من يقف ضد شهوتهم للسلطة واتهامه بالتهمة الجاهزة: إنهم كفار، ولهذا نجدهم لا يقولون شيئاً عن الفساد وعصابات النهب المنظم سوى كلمة واحدة، إن كل ما يحدث من خراب في العراق سببه الحزب الشيوعي "الكافر."

وأنا أنظر إلى "سحنة" عباس غدير وأتمعن بابتسامة عبد الرحمن الجزائري الماكرة، تراءت لي الصفحات التي قرأتها من كتاب المثقف اليساري المصري عبد الرحمن الشرقاوي "إمام المتقين" عن الإمام علي بن أبي طالب "ع"، وكيف كان يرى أن الحكم ليس سلطة يقاضي بها مخالفيه في الرأي، ولكنه يقاضي بها أعداء الفقراء، فمهمته إقامة الحق ودفع الباطل، يقول لابن عباس: "هذه النعل أحب إلي من إمارتكم هذه، إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً"، وأنا أعيد قراءة كتاب عبد الرحمن الشرقاوي "إمام المتقين"، قلت لنفسي: هل تساءل أحد من هؤلاء الساسة "الدراويش" كيف مارس علي "ع" السلطة في أعوام خلافته الأربعة؟، لم يجد في الخلافة حقاً استثنائياً في المال والأرض، فساوى نفسه مع الجميع.

لقد رأينا نواباً يطالبون بسن قوانين تقيد حريات الناس وتحارب البهجة والسعادة والفرح، في الوقت الذي نجد فيه عوائلهم تستمتع بكل ملذات الحياة في دول أوروبا "الكافرة."

*****

يتمحور الاختلاف الجوهري بين تعامل نظام صدام حسين مع المعارضة العلمانية واليسارية "كالحزب الشيوعي العراقي" وبين تعامل قوى الإسلام السياسي السلطوي معهم بعد عام 2003 في طبيعة المنطلق الأيديولوجي والغطاء القانوني والسياسي المستخدم لقمع هذه القوى من خلال التركيز على الطعن في عقيدة ووطنية الأفراد اليساريين واتهامهم بمحاربة الدين ونشر التحلل لتأليب المجتمع المحافظ ضدهم. معتمدين الخلط المقنّع بين العلمانية والإلحاد.

من هم الكفّار حقا وصدقا ...؟

لسنا بحاجة إلى تكفير الفاسدين حتى ندين فسادهم، ولا إلى إصدار أحكام على عقائدهم حتى نطالب بمحاسبتهم. فالسرقة جريمة، والرشوة فساد، ونهب المال العام اعتداء على حقوق المواطنين، والمتاجرة بالدين لتحقيق المصالح السياسية استغلال لمعتقدات الناس ومشاعرهم. وهذه أفعال تستوجب الإدانة والمساءلة، مهما كانت الشعارات التي يرفعها مرتكبوها.

إن الفساد والافساد والرشوة وشراء ذمم الناس لفقرهم ، وبيع "اعلاميين وصحفيين وكتاب" اصواتهم واقلامهم لسلطة فاسدة دمرت البلاد بسياستها غير العقلانية من اجل تلميع صورتها امام الجماهير، ومن خلال فهمنا للدين النقي قبل ان تلوثه الاحزاب الاسلامية هي من كبائر الذنوب، وظلم عظيم. ووالله أن هذا الظلم، ليس من كبائر الامور فحسب، بل هو اقرب الى الكفر بعينه، ان لم يكن هو الكفر بكل معانيه ونحن نتحدث عن واقع رث نعيشه.

ان الاسلام السياسي بالعراق وهو يملأ العراق فسقا وجورا، ليس من حقه محاسبة الناس عن كفرهم وايمانهم، لان الله هو الحاكم وهو من يحاسب الناس يوم القيامة، وكما جاء في سورة الرعد: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾. فهل نصّبتم انفسكم ربا لتحاكمون الناس عن كفرهم وايمانهم، وانتم الفاسدون!؟

ختاما نقول ان السؤال الذي كان يجب طرحه في ذلك اللقاء التلفزيوني ليس: هل الشيوعي كافر؟ بل: ماذا فعل الذين يرفعون راية الدين بالعراق والعراقيين؟

*****

شيطنة الحراك الاحتجاجي والسياسي: عند حدوث أي حراك شعبي أو تظاهرات تنتقد الفساد وسوء الإدارة والأحزاب الحاكمة، تسارع الماكنة الإعلامية الطائفية والولائية إلى اتهام المنظمين والشيوعيين المشاركين بأنهم "مخربون ملحدون" مدفوعون بأجندات خارجية تهدف إلى تقويض "الحكم الشيعي" في العراق.
السؤال لماذا يتعمد توظيف الإرث التاريخي والفتاوى القديمة، ويتم إعادة إنتاجها في برامج حوارية في هذا الوقت؟..

آراء حرة

في السيكولوجية الأجتماعية والسياسية لعسكرة المجتمع.. وضرورة نزع السلاح والآفاق الممكنة (2)



د. عامر صالح

أن النجاح الحقيقي في حصر السلاح في العراق لن يتحقق بالقوة وحدها ولا بالحوار وحده، بل عبر معادلة متكاملة: إرادة سياسية موحدة، جيش وأجهزة أمنية قوية ومهنية، فصل السلاح عن الأحزاب والسياسة، تجفيف مصادر التمويل غير القانونية، دمج الأفراد وفق معايير الدولة، لا وفق الولاءات الفصائلية، ضمانات أمنية واجتماعية لمن يتخلى عن السلاح، تطبيق القانون على الجميع بلا استثناء. فالدولة التي لا تحتكر السلاح تبقى دولةً منقوصة السيادة، مهما امتلكت من مؤسسات ودستور وانتخابات.

يتطلب تحفيز المواطنين والمجموعات على التخلي عن السلاح بشكل طوعي في العراق الانتقال من الإكراه الأمني المحض إلى معالجة دوافع الاقتناء؛ فالكثيرون يرون في السلاح مصدرًا للحماية أو الدخل أو المكانة ومن هنا نرى ضرورة:

أولاً: الإصلاحات الاقتصادية (تفكيك "اقتصاد السلاح")

توظيف الشباب وتوفير البدائل المباشرة: ربط برامج تسليم السلاح بفرص عمل مستدامة، وخاصة للشباب المُنضوين في الفصائل أو الجماعات المسلحة، عبر منح تشغيلية أو قروض ميسرة لبدء مشاريع صغيرة.

برامج التعويض وشراء الأسلحة بأسعار مجزية: تحسين برنامج شراء الأسلحة الحكومي لتكون المبالغ المعروضة منافسة لأسعار السوق السوداء، أو استبدال القيمة المالية بمكافآت عينية (مثل قطاع الأراضي، أولوية التوظيف، أو التسهيلات المصرفية).

التنمية الاقتصادية في المناطق الهشة: توجيه الاستثمارات ومشاريع البنية التحتية إلى المحافظات والمناطق الأكثر هشاشة أمنيًا وعشائريًا (مثل مناطق وسط وجنوب العراق والأقضية النائية) لرفع المستوى المعيشي وتقليل الحاجة لنفوذ السلاح.

إدماج الاقتصاد الموازي: الحد من تهريب الأسلحة والأنشطة التجارية غـــــــير القانونية المرتبطة بالجماعات المسلحة عبر تفعيل نظام الرقابة المصرفية وتجفيف منابع تمويل اقتصاديات النزاع.

ثانياً: الإصلاحات الاجتماعية والمؤسسية (بناء الثقة والأمان)

تعزيز دولة القانون والعدالة الناجزة: بناء ثقة الشارع بالقضاء والأجهزة الأمنية؛ إذ إن شعور المواطن بأن الدولة قادرة على حمايته واسترداد حقوقه بسرعة يُسقط المبرر الرئيسي لاقتناء السلاح الشخصي أو اللجوء للنزاع العشائري.

تطوير عقد مجتمعي مع عشائر العراق: توقيع "ميثاق شرف عشائري" مدعوم من المرجعيات الدينية والمدنية والقيادات المجتمعية لتجريم استخدام السلاح في حل النزاعات، وتفعيل بدائل التحكيم العشائري السلمي المنسجم مع القانون.

برامج إعادة التأهيل والرعاية النفسية: إطلاق مراكز متخصصة للدعم النفسي والتأهيل المجتمعي للمقاتلين السابقين والأفراد المتأثرين بالنزاعات للتعافي من صدمات الحروب وعقدة انعدام الأمان.

حملات التوعية وبناء الثقافة البديلة: تعزيز قيم المواطنة وسيادة القانون عبر المناهج الدراسية والوسائل الإعلامية، وتغيير النظرة النمطية التي تربط حمل السلاح بالرجولة أو القوة المجتمعية.

تعتمد نجاح هذه الإصلاحات على تنفيذها كحزمة واحدة متكاملة؛ إذ لا يمكن إقناع الفرد بالتخلي عن أداة حمايته أو رزقه دون توفير الأمان المؤسسي والبديل الاقتصادي الكافي.

معالجة سلاح الفصائل المسلحة في العراق ليست مسألة أمنية فقط، بل عملية سياسية واجتماعية ونفسية ودستورية. والنجاح يتطلب الانتقال من منطق «نزع السلاح بالقوة» إلى إعادة بناء احتكار الدولة المشروع للعنف.

1. المعالجة السياسية

بناء توافق وطني على أن السلاح لا يكون خارج مؤسسات الدولة. فصل العمل السياسي عن العمل المسلح، بحيث لا تتحول القوة العسكرية إلى أداة تفاوض سياسي. ضمان أن تسوية ملف السلاح لا تستهدف مكوّناً اجتماعياً أو مذهبياً بعينه، بل تنطبق على الجميع. معالجة مصادر النفوذ الخارجي التي تجعل بعض الفصائل ترى أن سلاحها ضرورة سياسية أو استراتيجية.

2. المعالجة القانونية والدستورية

تطبيق مبدأ حصر السلاح بيد الدولة بصورة متساوية. تنظيم وضـــــع أفراد الفصائل الراغبين بالانضمام إلى المؤسسات الرسمية وفق شروط مهنية واضحة. منع وجود تشكيلات مسلحة ذات ولاء سياسي مستقل عن سلسلة القيادة الرسمية.إخضاع جميع المؤسسات الأمنية والعسكرية للرقابة القانونية والبرلمانية والقضائية.

3. المعالجة الأمنية

لا ينبغي أن يبدأ المسار بمواجهة عسكرية شاملة؛ الأفضل أن يكون تدريجياً: تسجيل وحصر الأسلحة والمخازن. وقف إنتاج أو شراء السلاح خارج الدولة. توحيد سلسلة القيادة. تسليم الأسلحة الثقيلة والمتوسطة للدولة. دمج من تنطبق عليهم الشروط في المؤسسات الأمنية أو العسكرية.إعادة تأهيل من يخرجون من العمل المسلح وإدماجهم مدنياً.

4. المعالجة الاقتصادية

السلاح يوفر لبعض الفصائل مصالح اقتصادية وشبكات نفوذ. لذلك لا يكفي نزع البندقية إذا بقيت مصادر التمويل والنفوذ كما هي. ينبغي معالجة: الاقتصاد الموازي. الجباية غير الرسمية. السيطرة المسلحة على المنافذ الحدودية والموارد. الوظائف الوهمية" الفضائيين " والامتيازات المرتبطة بالتشكيلات المسلحة.

5. المعالجة النفسية والاجتماعية

وهذه من أصعب المراحل. فبالنسبة لبعض أعضاء الفصائل، السلاح ليس مجرد قطعة معدنية؛ بل أصبح مرتبطاً بالهوية والكرامة والأمان والبطولة والذاكرة الجماعية. لذلك فإن نزع السلاح قد يُفسَّر نفسياً على أنه: » نزع للكرامة« أو »خيانة لتضحيات الماضي» أو «تهديد للوجود.« وهنا يجب أن تقدم الدولة بديلاً نفسياً واجتماعياً: الأمن بدل الخوف، والمواطنة بدل الولاء المسلح، والاعتراف بالتضحيات دون استمرار السلاح.

6. المشكلة الأعمق: الثقة بالدولة

يصعب إقناع الفصائل بالتخلي عن السلاح إذا كانت الدولة نفسها ضعيفة أو عاجزة عن حماية المواطنين بصورة متساوية. لذلك فإن حصر السلاح بيد الدولة يبدأ في الحقيقة بإقناع المجتمع بأن الدولة قادرة على حماية الجميع.

الخلاصة:

المعادلة العراقية ليست: فصيل مسلح ← نزع السلاح ← انتهاء المشكلة.

بل هي:

إصلاح الدولة + بناء الثقة + إنهاء اقتصاد السلاح + معالجة النفوذ الخارجي + دمج أو تسريح المقاتلين + احتكار الدولة للقوة = معالجة مستدامة لملف الفصائل. المهم تغيير العقلية التي تجعل امتلاك السلاح مصدراً للهوية والأمان والقوة السياسية.

رأي وفكر

» الواقعية النووية وخيار اليابان « المقارنة للنموذج السعودي ‘‘النووي ثلاثي الجبهات’’ (1)



أ.د. ماساهيرو ماتسومورا *

ترجمة : صوت الصعاليك

الواقعية النووية وخيار اليابان:
القيود المقارنة للنموذج السعودي ومبررات التسلح النووي المستقل في ظل "تهديد نووي ثلاثي الجبهات"

ملخص

تُظهر التطورات التحليلية الحديثة في الدراسات الاستراتيجية، ولا سيما تقييم هذا الباحث الواقعي البنيوي لضبط النفس النووي السعودي[2]، أن الدول تتخلى عن التسلح النووي السيادي ليس التزامًا قانونيًا بمعايير عدم الانتشار، بل نتيجة لحسابات عقلانية للموازنة بين التكلفة والعائد، تستند إلى ترتيبات أمنية خارجية، وضوابط مؤسسية، وغموض استراتيجي. تتناول هذه المقالة مدى انطباق "النموذج السعودي" (نموذج "التحوط المحمي") على شرق آسيا. وتجادل بأن الآليات البنيوية التي تُفعّل ضبط النفس النووي في الرياض لا يُمكن تطبيقها في طوكيو، نظرًا للاختلافات الجوهرية في الظروف الجيوسياسية. فبينما تواجه السعودية تهديدًا نوويًا غير مكتمل من جبهة واحدة من إيران، في منطقة تضم شركاء حلفاء قادرين على امتلاك أسلحة نووية مثل باكستان، تعمل اليابان في بيئة أمنية معادية غير مسبوقة. تُحيط باليابان ثلاث قوى نووية نشطة وناضجة ومتنامية: الصين وروسيا وكوريا الشمالية. علاوة على ذلك، فإن تراجع مصداقية الردع الأمريكي الموسع في ظل شروط الصين المتعلقة بمنع الوصول/الحرمان من المنطقة (A2/AD)، إلى جانب غياب حلفاء نوويين إقليميين، يجعل"التحوط النووي" الكامن عديم الجدوى استراتيجياً بالنسبة لليابان. وبعكس المنطق الواقعي للنموذج السعودي، تخلص هذه الورقة إلى أنه في ظل بيئة التهديد النووي "ثلاثية الجبهات" المتطرفة التي تواجهها اليابان، يُمثل التسلح النووي السيادي الآلية العقلانية والمستقلة الوحيدة لضمان بقاء البلاد.

1. مقدمة وبيان المشكلة

1.1 دروس من نموذج ماتسومورا وهدف هذه الدراسة

لطالما هيمن التوتر بين النزعة القانونية التقليدية لعدم الانتشار والتحذير من الانتشار الكارثي على النقاش المعاصر حول الانتشار النووي. وفي دراستين رائدتين، فكك ماساهيرو ماتسومورا هذه الثنائية من خلال صياغة إطار واقعي لفهم ضبط النفس النووي. من خلال دراسة الحسابات الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية في أعقاب اتفاقية التعاون النووي المدني بين الولايات المتحدة والسعودية[3] بموجب المادة 123 من قانون الطاقة الذرية الأمريكي[4]، واتفاقية الدفاع الاستراتيجي المشترك بين السعودية وباكستان لعام 2025[5]، واتفاقية مكة للدفاع المشترك لعام 2026[6]، أوضح المؤلف أن عزوف المملكة العربية السعودية عن امتلاك أسلحة نووية سيادية ليس نتاج التزامها بمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، ولا مؤشراً على سلبية استراتيجية.

بل إن ماتسومورا قد أوضح ما يمكن تسميته بالنموذج السعودي للضبط المنظم: تمتنع الرياض عن تجاوز العتبة النووية لأن بيئتها الأمنية تسمح لها بتحقيق ردع غير مباشر فعال من خلال ترتيبات أمنية خارجية، وأطر مراقبة ثنائية، وغموض استراتيجي، وذلك بجزء بسيط من التكاليف الجيوسياسية والاقتصادية والعسكرية المرتبطة بامتلاك قنبلة نووية محلية الصنع.

يهدف هذا البحث بشكل أساسي إلى إخضاع النموذج السعودي لاختبار مقارن دقيق من خلال تطبيق أدواته التحليلية على اليابان. هل يمكن للمنطق الاستراتيجي الذي يدعم ضبط النفس النووي السعودي أن ينجح في شرق آسيا؟ أم أن بنية الجغرافيا السياسية لشرق آسيا تُبطل الأسس التي يقوم عليها النموذج السعودي؟

1.2 الفرضية

تفترض هذه الورقة البحثية أنه نظرًا للاختلافات النوعية والبنيوية والوجودية في بيئات التهديدات الجيوسياسية، فإنه من المستحيل بنيويًا تطبيق النموذج السعودي (نموذج "التحوط المحمي") على اليابان. فبينما تجعل البيئة الجيوسياسية للمملكة العربية السعودية الاعتماد الخارجي أمرًا منطقيًا، والانتشار النووي المحلي أمرًا غير مُجدٍ، فإن البيئة الجيوسياسية المتطرفة لليابان - التي تتسم بتطويق مباشر ثلاثي الاتجاهات من قِبل دول معادية مُسلحة نوويًا - تُقلب حسابات التكلفة والفائدة رأسًا على عقب. وبالتالي، بالنسبة لليابان، يُعد الحفاظ على موقف غير نووي في ظل افتراض الردع الأمريكي الموسع شذوذًا استراتيجيًا غير منطقي. يمثل التسلح النووي المستقل الضرورة العقلانية والواقعية والهيكلية الوحيدة لبقاء الدول.

٢. الإطار النظري: تشريح النموذج السعودي

لفهم أسباب فشل النموذج السعودي في شرق آسيا، لا بد من تحديد آلياته الأساسية كما وردت في المقالتين السابقتين لهذا الكاتب. دافعت الدراسات الغربية التقليدية في مجال منع الانتشار النووي عن "المعيار الذهبي" (كما تجسد في اتفاقية ١٢٣ بين الولايات المتحدة والإمارات العربية المتحدة لعام ٢٠٠٩[٧])، والتي حظرت قانونًا تخصيب اليورانيوم محليًا وإعادة معالجة الوقود المستهلك، مع اشتراطها للبروتوكول الإضافي للوكالة الدولية للطاقة الذرية. في المقابل، تخلت اتفاقية ١٢٣ بين الولايات المتحدة والسعودية عن هذا النموذج الجامد متعدد الأطراف لصالح إطار عمل لإدارة المخاطر قائم على المعاملات وديناميكي. من خلال نشر تكنولوجيا تخصيب "الصندوق الأسود" الخاضعة لسيطرة الولايات المتحدة ومراقبة الاستخبارات الوطنية، بدلًا من الاعتماد حصريًا على عمليات تفتيش الوكالة الدولية للطاقة الذرية، احتفظت واشنطن بنفوذ تقني مباشر على الرياض، مع مراعاة التوازن الجيوسياسي للمملكة العربية السعودية.

تتمة ص التالية

---

* عضو مجلس معهد IFIMES
أستاذ السياسة الدولية والأمن القومي في كلية الحقوق بجامعة سانت أندروز (موموياما غاكوين دايغاكو).. تحليله مقارنةً مثيرة للجدل من - منظور الواقعية الهيكلية- بين المملكة العربية السعودية واليابان، مجادلاً بأن البيئات الأمنية المختلفة جذرياً تعكس منطق ضبط النفس النووي، وتجعل الردع النووي المستقل

تتمة ص التالية

علاوة على ذلك، فإن التكنولوجيا النووية السعودية مقيدة ببنية أمنية ثلاثية الأطراف عدوانية تضم الولايات المتحدة وإسرائيل. يهدف البند 622 من قانون تفويض الاستخبارات الأمريكية للسنة المالية 2027 (مشروع قانون مجلس الشيوخ رقم 4615)[8] إلى ترسيخ تبادل المعلومات الاستخباراتية السريع بين واشنطن وتل أبيب بشأن المنشآت النووية السعودية. يضمن هذا البند الهيكلي أن أي محاولة سعودية لتحويل البنية التحتية المدنية نحو التسلح ستؤدي إلى تدخل عسكري فوري وحاسم من إسرائيل و/أو الولايات المتحدة، مما يرفع تكلفة التسلح السيادي إلى مستويات باهظة.

وإلى جانب العلاقات الثنائية مع الولايات المتحدة، يشمل ماتسومورا اتفاقية الدفاع الاستراتيجي المشترك بين السعودية وباكستان، واتفاقية مكة للدفاع المشترك بين السعودية وباكستان وتركيا. لا يتطلب الردع بالضرورة مظلة نووية أمريكية رسمية على غرار الحرب الباردة. ولأن باكستان دولة نووية، فإن التزاماتها الدفاعية الجماعية الصريحة تجاه الرياض تخلق طبقة من "الغموض الاستراتيجي". لا يمكن للمعتدين المحتملين، وتحديدًا إيران، استبعاد تورط باكستان نوويًا في حال وقوع هجوم وجودي على السعودية. يُوفر هذا الردع الممتد غير المباشر للرياض تغطية أمنية كافية دون تكبّد التبعات الدبلوماسية والاقتصادية لبرنامج محلي.

وأخيرًا، تُفرّق مقالة المؤلف الثاني[9] تمييزًا جوهريًا بين التحوّط النووي (تطوير البنية التحتية النووية المدنية، والخبرة الفنية، وخيار الانتشار الكامن) والتسلح النووي (بناء ترسانة نووية عاملة). فبدعم من العلاقات الأمنية الخارجية، تستطيع الدولة الحفاظ على تحوّط كامن إلى أجل غير مسمى كحاجز استراتيجي. ويستمر ضبط النفس النووي لأن الردع الخارجي يُطيل الفترة التي لا تشعر خلالها الدولة بضرورة هيكلية ملحة لتحويل القدرة الكامنة إلى أسلحة فعّالة.

3. مقارنة بيئية: الجغرافيا السياسية المقارنة للمملكة العربية السعودية واليابان. تعتمد جدوى النموذج السعودي كليًا على السمات الهيكلية لنظامه الإقليمي. وعند مقارنة البيئات الأمنية في الرياض وطوكيو، يصبح التباين الهيكلي واضحًا تمامًا.

تعمل المملكة العربية السعودية في منطقة عانى فيها خصمها الرئيسي، إيران، من تدهور حاد في بنيتها النووية نتيجة العمليات العسكرية التي شنتها إسرائيل والولايات المتحدة، منفردتين أو مشتركتين. ورغم استمرار طموحات طهران النووية، إلا أنها لا تزال تشكل تهديدًا غير مكتمل وقريبًا من عتبة التهديد، وليست ترسانة استراتيجية منتشرة.

علاوة على ذلك، تتمتع المملكة العربية السعودية بموقع استراتيجي إقليمي ملائم. فإلى الشرق منها تقع باكستان، شريكها العسكري العريق الذي يمتلك ترسانة نووية متطورة. وتُرسّخ اتفاقية الدفاع الاستراتيجي المشترك بين السعودية وباكستان، واتفاقية مكة للدفاع المشترك، بنية دفاعية جماعية بين السعودية وباكستان وتركيا. ولا تحتاج الرياض إلى قنبلة نووية خاصة بها، لأن التهديد النووي الباكستاني يُعقّد حسابات التصعيد لأي خصم إقليمي.

في المقابل، تحتل اليابان، بلا شك، أكثر المواقع الجيوسياسية حساسية بين الدول الكبرى في النظام الدولي المعاصر. اليابان محاطة مباشرة بثلاث قوى نووية ذات توجهات مراجعة، وسلطوية، ومسلحة تسليحًا كاملًا:

أولاً، تُجري جمهورية الصين الشعبية توسيعاً وتحديثاً غير مسبوقين لقواتها النووية، وتتحرك بسرعة نحو امتلاك "ثالوث نووي" (بري وبحري وجوي) يضم مئات الصوامع الجديدة للصواريخ الباليستية العابرة للقارات، ومركبات انزلاقية تفوق سرعتها سرعة الصوت، وأسلحة نووية مخصصة لمسرح العمليات صُممت خصيصاً لفرض استراتيجية "الحرمان الإقليمي" في منطقة غرب المحيط الهادئ. ثانياً، تمتلك روسيا الاتحادية أكبر ترسانة نووية في العالم، وقد أدرجت صراحةً أساليب الإكراه النووي -سواء التكتيكي أو الاستراتيجي- ضمن فن إدارة الدولة وعقائد الحرب الإقليمية لديها، حيث تُسيّر دوريات قاذفات قنابل وقوات بحرية قادرة على حمل أسلحة نووية في مناطق ملاصقة تماماً للأراضي اليابانية ذات السيادة. ثالثاً، أتمت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية (كوريا الشمالية) عملية تفعيل قواتها النووية، وباتت تمتلك صواريخ باليستية عابرة للقارات ومتوسطة المدى (MRBMs) -تُنتج بكميات كبيرة وتعمل بالوقود الصلب ويمكن إطلاقها من منصات متحركة- بالإضافة إلى رؤوس حربية نووية تكتيكية صُممت خصيصاً لضرب المنشآت العسكرية اليابانية والمراكز السكانية والقواعد الأمريكية الموجودة في اليابان.

ومن الأهمية بمكان ملاحظة أن التهديد الذي تواجهه اليابان يتسم بكونه تهديداً متزامناً ولا رجعة فيه. فعلى النقيض من المملكة العربية السعودية -التي تواجه قوة نووية محتملة في المستقبل- تواجه اليابان حالة قائمة بالفعل وفورية من "التطويق النووي غير المتكافئ".

4. التفكك الهيكلي: لماذا يفشل "النموذج السعودي" في اليابان؟

نظراً لاختلاف البيئة الأمنية لليابان اختلافاً جوهرياً عن نظيرتها في المملكة العربية السعودية، فإن الآليات التشغيلية الثلاث التي يقوم عليها "النموذج السعودي" -وهي الردع الموسع، وشبكات الأمن الإقليمي، والتحوط الكامن- تنهار عند تطبيقها في منطقة شرق آسيا.

يعتمد "النموذج السعودي" بشكل كبير على الضمانات الأمنية الأمريكية وآليات المراقبة الثنائية كبديل لامتلاك ترسانة وطنية سيادية. أما في شرق آسيا، فإن المصداقية الهيكلية لـ "المظلة النووية" الأمريكية تتآكل تحت وطأة اختلال التوازن الاستراتيجي (عدم التكافؤ الاستراتيجي). إذ يرتكز الردع الموسع على فرضية نفسية جوهرية: وهي ضرورة أن يعتقد المعتدي المحتمل أن الدولة الضامنة ستتعامل مع أي هجوم على حليف لها باعتباره هجوماً على أراضيها الوطنية. وفي هذا السياق، طورت كل من الصين وكوريا الشمالية قدرات ناضجة ومتحركة وعالية القدرة على الصمود فيما يتعلق بالصواريخ الباليستية العابرة للقارات، وهي قدرات قادرة على ضرب البر الرئيسي للولايات المتحدة. وبناءً على ذلك، يتعين على المخططين الاستراتيجيين اليابانيين مواجهة معضلة "فك الارتباط" (decoupling) التقليدية: وهي التساؤل عما إذا كان الرئيس الأمريكي سيخاطر بتعرض المدن الأمريكية لدمار نووي شامل من أجل الرد على ضربة نووية صينية أو كورية شمالية تستهدف طوكيو أو أوساكا أو قاعدة "كادينا" الجوية.

يتبع في العدد القادم

لمحات

الأصل العراقي لتسمية " حنظلة ناجي العلي " !



احسان جواد كاظم

رواية طيب الذكر إسماعيل فهد إسماعيل " على عُهدة حنظلة " التي كانت بمثابة وفاء لذكرى رسام الكاريكاتير الكبير الشهيد ناجي العلي الذي اغتالته يد الغدر في لندن بتاريخ 22 تموز 1987, وظل في غيبوبة حتى توفي في 29 آب 1987.

كتب إسماعيل فهد إسماعيل روايته بطريقة مبتكرة، فإضافة إلى كونه راوياً لأحداث الرواية، فإنه ابتدع مونولوجاً بين ناجي العلي في غيبوبته وطفله " حنظلة " ذو العشر سنوات (وهو العمر الذي غادر فيه ناجي العلي فلسطين عام 1948.) الذي تبناه ورافقه في كل رسوماته كشاهد على الأحداث ومؤثر فيها أحياناً.



ثم سرد حكاية أصل تسمية ناجي العلي اسم حنظلة على رفيق حياته الصبي الفلسطيني حافي القدمين النزق، أثناء سفره قادماً من مخيم عين الحلوة الفلسطيني في بيروت متوجهاً إلى مقر عمله في الكويت :

" ... توقف القطار النازل من بغداد إلى البصرة، حوالي لمدة ساعة في منتصف المسافة في محطة السماوة، إنتظاراً لمرور القطار الصاعد من مدينة البصرة... لحظة انتشار الأنوار الفضية للفجر، توقف القطار وسط أرض فضاء مترامية... إتخذ قراره، لا شيء يمنع من مغادرة القطار لدقائق. كان هواء فجر منتصف مارس ندياً منعشاً، تبدت لعينيه غابات مزارع النخيل في البعيد بينما ازدحمت الأرض حوله بأعشاب طرية تخللتها نبتات زاحفة محملة بأعداد لا تحصى من ثمار قانية الخضرة، تنبه إلى أن ثمارها تلك كاملة الاستدارة باحجام كرات تنس طاولة، حفزه فضوله، انحنى كي يلتقط واحدة، بلغه صوت أحدهم محذراً : إياك !

كفّ عن أن يفعل، اعتدل واقفاً، التفت نحو مصدر الصوت، هو الرجل الذي ارتأى عليه النزول قبل قليل، تابع الآخر موضحاً : هذه ثمار حنظل ولو لمستها باصابعك ترسّب طعمها المرّ في فمك وبقي هناك طويلاً.

تنبه لوجود ربوة صغيرة مبعدة أمتار قليلة، مشى إليها، دار حولها، ثمار الحنظل تملأ الأرض... حضرته فكرة الاستعانة بمنديله، لف كفه به، حضن بأصابعه احدى ثمرات الحنظل من وراء القماش، دسّها في جيبه..



في الكويت تذكر حنظلته، أحضرها من مكمنها في حقيبته، وضعها على طرف طاولة الرسم عند النافذة ".

لعلك تذكرت أصل تسميتي (قال حنظلة لناجي وهو في غيبوبته)... أنت وسط ظلام ليلك الصحراوي، سيتوقف قطارك في محطة منسيّة حيث يكثر نبات الحنظل لتجدني بانتظارك !

يا حنظلة... تذكّرنا معاً منذ فجر يومٍ عراقي، لم نكن بعيدين عن موقع أسوار مدينة أوروك العتيدة، حيث معبد عشتار، لست تنسى لما انحنيت عليك، حضنتك من فوق الرمال قبل أن أقطفك إليّ، كنت مُرّاً بما يوازي مرارة التوزع على مساحة الكرة الأرضية بعد فقدان الوطن.. ص 79

كان رأي الشاعر توفيق زياد، مستبعداً على ما يبدو الرواية الشائعة حينها، عن الحادثة والفاعل قائلاً :

" الإسرائيليون لا يهدفون لخلق أبطال ملحميين من بين الفلسطينيين.. ".



إسماعيل فهد إسماعيل ملمحاً لزميله ناجي العلي.." سمّاك مسؤول فصيل نضالي.. ناجي العلي صداع نصفي يؤرق كل من يتعاطى الشأن الفلسطيني، في حين شبّهك مسؤول آخر أكبر منزلة... هذا الرسام دمل مُحرج ينبغي التخلص منه جراحياً ". ص 73

كتب محمود درويش :

هذا الصعلوك
الذي يصطاد الحقيقة بمهارة نادرة
كأنه يعيد انتصار الضحية في أوّج ذبحها
وصمتها
ودائماً أتساءل :
من دلّه على هذا العدد الكبير من الأعداء
الذين ينهمرون من كل الجهات
ومن كل الأيام
ومن تحت الجلد أحياناً.

الشهيد ناجي العلي كان علماً مهماً من أعلام فن الكاريكاتير السياسي في منطقتنا، لم يتكرر، وبالرغم من تركيزه على القضية الفلسطينية وتناقضاتها التاريخية، فهو أيضاً ارّق الحكام من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي بانتقاداته اللاذعة لمواقفهم المرآئية في دعم الفلسطينيين بينما هم يقمعون شعوبهم، لا بل أن رسوماته أغاظت العم سام نفسه وكانت سبباً لطرده من الكويت، كما هو معروف.

آخر كاريكاتير سياسي نشره عشية مغادرته الكويت كان رفع أحد أبطال رسوماته المهمشين لافتة " فلتسقط جارة كندا ".

أعلنها ساخراً.. رغماً عن انوفهم !

رواية «على عُهدة حنظلة» ، صدرت عن دار العين للنشر في القاهرة عام 2017.
تعتبر بمثابة سيرة ذاتية متخيلة ومستعادة للفنان ورسام الكاريكاتير الفلسطيني الراحل ناجي العلي، الذي اغتيل في لندن عام 1987: تدور أحداث الرواية بشكل رئيسي حول الأيام الأخيرة في حياة ناجي العلي وهو يرقد فاقداً للوعي في المستشفى بلندن إثر محاولة الاغتيال.

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية



" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "



" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

الأمم المتحدة: إسرائيل ترتكب جرائم ضد الإنسانية في الضفة الغربية المحتلة

ذكر تقرير أن السلطات والقوات الإسرائيلية ترتكب جرائم ضد الإنسانية، تشمل الإبادة والتعذيب والاغتصاب وغيرها من أشكال العنف الجنسي.
فيما أفاد محققون بتكليف من الأمم المتحدة بأن إسرائيل ارتكبت جرائم ضد الإنسانية، بما في ذلك "الإبادة"، في الضفة الغربية المحتلة.

وذكرت لجنة التحقيق الدولية المستقلة التابعة للأمم المتحدة والمعنية بالأراضي الفلسطينية المحتلة، يوم الاثنين 26 أكتوبر، أن الحكومة الإسرائيلية وقواتها مسؤولة أيضاً عن جرائم حرب أخرى وجرائم ضد الإنسانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، تشمل التعذيب والاغتصاب وغير ذلك من أشكال العنف الجنسي.

جاء صدور هذا التقرير في وقت تشن فيه القوات الإسرائيلية حملة تضييق في مدينة الخليل -تتضمن عمليات طرد وهدم- وذلك في أعقاب هجوم مسلح وقع الأسبوع الماضي.

وكانت اللجنة -التي لا تمثل الأمم المتحدة بحد ذاتها- قد خلصت في تقرير سابق صدر في سبتمبر/أيلول 2025 إلى أن إسرائيل ارتكبت "إبادة جماعية" خلال حربها على قطاع غزة، التي اندلعت عقب الهجوم الدامي الذي شنته حركة حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023؛ وهو استنتاج ترفضه إسرائيل رفضاً قاطعاً.

وفي تقريرها الجديد، الذي صدر عشية الانتخابات العامة في إسرائيل، ذكرت اللجنة أن العمليات العسكرية الإسرائيلية في الضفة الغربية - التي تحتلها إسرائيل منذ عام 1967- مدعومةً بعنف مستمر من قبل المستوطنين، تشكل "هجوماً واسع النطاق وممنهجاً" ضد المدنيين. وأفادت اللجنة بأن "السلطات والقوات الإسرائيلية ارتكبت جرائم ضد الإنسانية،

تقارير.. منظمات دولية إسرائيل ترتكب جرائم حرب

شملت الإبادة، والتعذيب، والاغتصاب، وأشكالاً أخرى من العنف الجنسي في الضفة الغربية، فضلاً عن الاضطهاد القائم على أسس تمييزية متداخلة، في جوهرها الجنسية والعرق والإثنية".

من جانبها، وصفت البعثة الإسرائيلية في جنيف التقرير بأنه جزء من "حملة تضليل" تهدف إلى "شيطنة دولة إسرائيل وتصوير وجودها ذاته على أنه عمل إجرامي".
وجاء في بيانٍ لها: "ينبغي على المجتمع الدولي رفض هذه التحريفات، والتنصل من نتائج اللجنة، والمطالبة بحلها فوراً".

يركز التقرير الجديد للجنة على عمليات القتل والأضرار الجسدية والنفسية التي تسببت فيها قوات الأمن الإسرائيلية والفلسطينية على حد سواء منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023.

وقد خلص التقرير إلى أن الوضع في الضفة الغربية المحتلة قد تدهور بشكل خطير منذ الهجوم الذي شنته حركة "حماس" الفلسطينية المسلحة انطلاقاً من قطاع غزة في ذلك الشهر.

ووجدت اللجنة أن السلطات الإسرائيلية "تعمدت فرض عقاب جماعي" على المدنيين في الضفة الغربية رداً على هجوم "حماس".

ووفقاً لوزارة الصحة في غزة، فقد أدى الهجوم العسكري الإسرائيلي على القطاع إلى نزوح جميع سكانه تقريباً، ومقتل أكثر من 74,500 شخص.

وبحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، فإنه في الفترة ما بين 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 و9 أكتوبر/تشرين الأول 2026، قُتل 1,143 فلسطينياً - بينهم 250 طفلاً على الأقل - في الضفة الغربية المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية.

بدء إغلاق شامل للضفة الغربية المحتلة

بدأ الجيش الإسرائيلي فرض إغلاق وتنفيذ عمليات عسكرية في أنحاء الضفة الغربية. وقد أُجبرت نحو 200 عائلة فلسطينية على مغادرة منازلها في مدينة الخليل، كما أُغلقت جميع الحواجز والمعابر في الضفة الغربية أمام المواطنين.
أدى الهجوم الإسرائيلي على المدينة الواقعة في الضفة الغربية إلى نزوح آلاف الأشخاص من منازلهم. فيما قام الفلسطينيون بفتح أبوابهم للنازحين من مدينة الخليل المحاصرة.

آراء حرة..

القفز إلى مستقبل منشود من نـافذة ضيـقـة!!..



حسن خضر*

يُفترض أن يُقر الكونغرس في العام القادم مادة تُعرف بالبند 224 ضمن تفويض قانون الدفاع الوطني لعام 2027. هذه المادة وثيقة الصلة بما سبق وتكلمنا عنه في مسألة الوراثة والتوريث بين القوتين الأميركية والإسرائيلية في الشرق الأوسط، وما يحكمها من ديناميات وخصوصيات. والمهم أن المادة المعنية تندرج تحت العنوان التالي: «مبادرة التعاون في تكنولوجيا الدفاع بين الولايات المتحدة وإسرائيل .»

ولنقل، إن هذا أمر غير مسبوق في تاريخ العلاقة بين البلدين، ودلالته المباشرة في التحليل الأخير هي منح الدولة الإسرائيلية مكانة فريدة أعلى وأغلى من علاقة الولايات المتحدة بشركائها في حلف الناتو، وتمكينها من المشاركة الفعلية في عمليات التخطيط، والاستثمار، والإنتاج والتوريد، في السياسات والصناعات والتكنولوجيا الأميركية. بمعنى آخر، يمكن تحويل قطاعات واسعة من الصناعة العسكرية الإسرائيلية إلى مصدر توريد لتغطية حاجات الجيش الأميركي. وهذا من شأنه توفير عوائد مالية أكبر من المعونة الأميركية.

يفسّر هذا الأمر كلام نتنياهو عن حاجة إسرائيل للفطام، وضرورة الاستعداد للاستغناء عن المعونة الأميركية، بصفة تدريجية، على مدار عقد من الزمن. وقد صدر هذا الكلام عن إدراك مُسبق لحقيقة أن مكانة إسرائيل تشهد تدهوراً ملحوظاً لدى قطاعات واسعة من الأميركيين، وأن هذا من شأنه أن ينعكس سلباً على العلاقات الحميمة بين البلدين، كما استقرت حتى وقت قريب. لذا، في وسعنا النظر إلى البند 224 كخطوة احترازية لقطع الطريق على، وتدارك، الآثار السلبية لتدهور العلاقات، ومحاولة تفادي فتور العلاقة بتفعيل آليات جديدة، ناهيك عن دفع العلاقة نفسها إلى درجة أعلى من الديمومة والصلابة.

استندت العلاقة الأميركية ـ الإسرائيلية، حتى وقت قريب، إلى رافعتين أساسيتين هما التعاطف الشعبي العابر للتحيّزات الحزبية، وجماعات الضغط المحترفة والمسجلة رسميا بهذه الصفة. ومن شأن البند 224 التأسيس لرافعة جديدة أصلب وأكثر تعقيداً، لا تتأثر بالمزاج الشعبي، ولا تحتاج مهارات جماعات الضغط التقليدية. هذا لا يعني إسقاط الرافعتين التقليديتين بطبيعة الحال، بقدر ما يعني الرهان على علاقة بنيوية جديدة. ومن نافلة القول، إن رفع العلاقة التقليدية (التي شهدت قفزة استثنائية بعد حرب حزيران 1967) إلى مرتبة العلاقة البنيوية لم يكن ليتأتى دون وجود دونالد ترامب في البيت الأبيض .

يندرج ما ذكرنا، حتى الآن، في سياق الكلام عن الظاهرة الترامبية. وما لم يتمكن الأميركيون من تفعيل المادة 25 من الدستور، التي تنص على عزل الرئيس، طالما لم يعد قادراً، لأسباب جسدية أو عقلية، على القيام بمهام عمله، فمن المنطقي التفكير في محاولة مستميتة من جانب نتنياهو (وخلفائه) للاستفادة من نافذة ستبقى مفتوحة على مدار عامين قادمين هما ما تبقى لترامب من ولايته الثانية في البيت الأبيض .

على أي حال، لا معنى للنافذة المفتوحة في نظر نتنياهو (وخلفائه على رأس الحكومة الإسرائيلية) خارج التصوّرات وثيقة الصلة بسحق القوّة الإيرانية، وتصفية المسألة الفلسطينية، وتكريس صعود القوّة الإسرائيلية بالتعاون مع الإبراهيميين في إطار منظومة إقليمية جديدة للتعاون الاقتصادي والأمني، تكفل تدشين عهد «السلام الإسرائيلي» وتقوم مقام بنيته التحتية.

وما يعنينا أن أخطر ما تنطوي عليه تصوّرات كهذه يتجلى في تمثيلات مختلفة لقناعات تبدو راسخة لدى شرائح واسعة في المعسكر القومي ـ الديني في إسرائيل، والمجتمع الإسرائيلي عموماً (بمعنى أن هذا يتجاوز الخيارات الشخصية لنتنياهو) والمحافظين الجدد في الولايات المتحدة، باستحالة الوصول إلى مرحلة «السلام الإسرائيلي» دون صدمة القوة الغاشمة والسافرة، التي تقلب موازين القوّة، والمألوف والمعروف من سيناريوهات «الحرب» و«السلام .»

واللافت، في هذا الشأن، هو النماذج التي يستخدمونها، خاصة في السنوات القليلة



الماضية، في معرض التدليل على ضرورة وفعالية «صدمة القوة الغاشمة والسافرة». وغالباً ما يلجأ هؤلاء إلى المشاهد الختامية الأخيرة للحرب العالمية الثانية، أي حسم الأميركيين للحرب باستخدام القنابل النووية، وتدمير ألمانيا النازية، كوسائل إيضاح لخيارات عسكرية وسياسية حاسمة رفعت الولايات المتحدة إلى قمة العالم، ووفرت السلام للعالم الحر على مدار عقود طويلة لاحقة، وانتهت بانتصار العالم الحر نفسه في الحرب الباردة .

لا يصعب، بالتأكيد، استنتاج الدلالات العملية المرعبة لتصوّرات كهذه، وما تُحرّض عليه من خيارات وسيناريوهات. بمعنى أكثر مباشرة، فلنقل، إن السباق مع الزمن يجعل من العامين القادمين، وربما الأشهر القليلة القادمة الأخطر في تاريخ الشرق الأوسط والعالم، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

ومع ذلك، لا يصعب التفكير، أيضاً، في حقيقة أن عالم المشاهد الأخيرة في آسيا الشرقية، وأوروبا الوسطى، وبقية مسارح العمليات في نهاية الحرب العالمية الثانية، يختلف عن عالم آسيا الغربية، والشرق الأوسط، والمسارح الفعلية والمحتملة للعمليات العسكرية في نهايات العقد الثالث من هذا القرن .

والأهم من هذا كله أن منطق القوة الغاشمة والسافرة يمكن أن يرتد على الإسرائيليين أنفسهم بطريقة سلبية تماماً، تجعل من «سلام يدوم» (السلام الذي حلم به نتنياهو في: «سلام دائم: إسرائيل ومكانها بين الأمم») فاتحة الحرب الدائمة. علاوة، طبعاً، على مخاطر مألوفة ومعروفة، تفيض بها ذاكرة التاريخ، عن سباق أيديولوجيا الخلاص، والقيامة الآن، مع الزمن، في محاولة للعبور إلى مستقبل منشود بالقفز من نافذة، وما أدراك كيف يكون، إذا كانت ضيقة !!

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

رؤية أدبية

بيان الصور الجمالية وموسيقى الحروف
في مقطع من قصيدة «خذلان» ـ لنسرين حسون



شاكر السلمان

ما كنتُ أحسبهُ ماءً مَضى زبَدا
فلستُ أملكُ ريًّا يُنجدُ الكبِدا

ضيعتُ زهرةَ آمالي وسؤددَها
حتى كأني حرثتُ الاربعينَ سُدى

سَرى بيَ القلبُ أعوامًا بغربتِها
شرقًا وغربًا وما مَلّكتُهُ أحدا

في كلِّ مفترقٍ للحزنِ يَسلكُ بي
لو كانَ للحُبِّ دربٌ خِلتهُ قِددا

أنّى سألتُ شتاتَ الروحِ عن رَشَدٍ
تصدّعتْ أسَفاً و أستيأستْ رَشَدا

أصغي لها تشتكي الخذلانَ قائلةً:
أواخِرُ الصبرِ جمرٌ ظلَّ مُتَّقِدا

كـأنّنـا نرتَدي ظلماءَ وحشتِنا
نخشى ضياءً من الهجرانِ قد فَسدا

جادتْ يَدُ البينِ واشتَدتْ حَبائلُها
حَتى تَمنيتُ لَو مَدتْ ليَ العضُدا

عَلّـي أفُكُّ أسَارى الأمنياتِ فَقَدْ
قيَّدتُها ظِنَّـةً أنْ تبقَى لِـي أبَدا

ما أكثرُ الناسِ لكنْ لا بَقاءَ سِوى
لِطـارقٍ مَـرَّ لا أفضى ولا وَعدا

نسرين

تقوم هذه الأبيات على مرثية داخلية للحلم المخذول؛ فالشاعرة لا ترثي شخصًا بقدر ما ترثي عمرًا عاطفيًا ظنت أنه ماء فإذا به زبد، وزرعًا حسبته سيؤتي ثماره فإذا بأربعين عامًا من الحرث تنتهي إلى الخواء.

ومن هنا تتحرك القصيدة بين ثلاثة أقطاب :

1 ـ العطش،

2 ـ وضياع الزمن،

3 ـ ووحشة الفقد، ثم تنتهي إلى حكمة موجعة عن عابرٍ ترك أثره من غير أن يمنح وعدًا بالبقاء.

•يفتح المطلع باب التجربة كلها:

ما كنتُ أحسبهُ ماءً مَضى زبَدًا
فلستُ أملكُ ريًّا يُنجدُ الكبِدا

تقوم الصورة على مفارقة شديدة بين الماء والزبد؛ فالماء حياة وريٌّ وبقاء، أما الزبد فسطح عابر سريع التلاشي .

وما حسبته الذات حقيقةً قادرة على إروائها لم يكن إلا مظهرًا خادعًا. ثم يأتي «ريًّا ينجد الكبدا» لينقل العطش من الجسد إلى الداخل؛ فكأن الكبد، بما تحمله في الذاكرة الشعرية العربية من صلة بالوجد والحرقة، أصبحت أرضًا عطشى تنتظر ماءً لا يأتي.

وتنتقل الشاعرة من الماء إلى النبات:

ضيعتُ زهرةَ آمالي وسؤددَها
حتى كأني حرثتُ الأربعينَ سُدى

إنها لا تقول: ضيعت أربعين عامًا، بل تصوغ العمر في صورة أرض حُرثت ولم تثمر. وتزداد الصورة تأثيرًا باجتماع «زهرة آمالي» و«حرثت الأربعين»؛ فالحقل الدلالي الزراعي يربط:

•الأمل بالزهرة،
•والعمر بالحرث،
•والخيبة بعدم الحصاد.

ومن هنا يصبح الرقم «الأربعون» أكثر من تحديد زمني؛ إنه ثقل مرحلة كاملة تشعر الذات أنها أنفقتها في انتظار محصول لم يأتِ.
ثم ينتقل النص من رحلة الزمن إلى رحلة القلب:

سَرى بيَ القلبُ أعوامًا بغربتِها
شرقًا وغربًا وما ملّكتُهُ أحدا

في «سرى بي القلب» انقلاب جميل في العلاقة؛ فالمعتاد أن يحمل الإنسان قلبه، لكن القلب هنا هو الذي يحمل صاحبته ويسري بها .
لقد تحول إلى قائد للرحلة، غير أنها رحلة غربة لا رحلة وصول.

•وتتكثف هذه الغربة في:

في كلِّ مفترقٍ للحزنِ يَسلكُ بي
لو كانَ للحُبِّ دربٌ خِلتُهُ قِددا

فـ«مفترق الحزن» يحول الحزن إلى مكان له طرق ومفارق، كما يتحول الحب إلى درب متشعب. وتصبح التجربة كلها أشبه بخريطة وجدانية لا تقود طرقها إلى لقاء، بل إلى مزيد من التشتت.

•من شتات الروح إلى جمر الصبر
من أعمق صور النص قولها:
أنّى سألتُ شتاتَ الروحِ عن رَشَدٍ
تصدّعتْ أسفًا واستيأستْ رَشَدا

إن «شتات الروح» تركيب يختصر حالة الانقسام الداخلي؛ فالروح التي يفترض فيها الوحدة أصبحت شظايا، ثم تُسأل هذه الشظايا عن طريق الرشاد. والمفارقة أن من يبحث عن الدليل هو نفسه الممزق الذي يحتاج إلى من يدله.

•ثم تمنح الشاعرة روحها صوتًا مستقلاً:
أصغي لها تشتكي الخذلانَ قائلةً:
أواخرُ الصبرِ جمرٌ ظلَّ متّقدا

وهنا تبلغ القصيدة واحدة من أجمل صورها . فالصبر الذي يُتصور عادةً قوةً على الاحتمال ينتهي إلى جمر متقد .

إنها استعارة تحول الزمن النفسي إلى نار: كلما طال الصبر لم يبرد، وإنما تراكم الاحتراق في أعماقه.

•وتواصل الشاعرة صناعة صورها المركبة:

كأنّنا نرتدي ظلماءَ وحشتِنا
نخشى ضياءً من الهجرانِ قد فسدا

في «نرتدي ظلماء وحشتنا» تتحول الظلمة إلى ثوب يحيط بالإنسان، فيصبح الشعور النفسي شيئًا محسوسًا يُلبس .

والأشد غرابة أن الذات تخشى الضياء؛ فالضوء الذي يفترض أن يكون خلاصًا أصبح مرتبطًا بالهجران .

وهنا تنقلب الدلالات المألوفة: الظلام مألوف، والضياء مخيف، لأن الخذلان أفسد حتى علاقة النفس بالنور.

•تشخيص البين وأسر الأمنيات
تقول:
جادتْ يدُ البينِ واشتدّتْ حبائلُها
حتى تمنيتُ لو مدّتْ ليَ العضُدا

لقد أصبح البين كائنًا له يد وحبائل؛ فهو قادر على الإمساك والمحاصرة .

والمفارقة الساخرة المؤلمة في «جادت يد البين» أن الجود، وهو عطاء محمود في الأصل، أُسند إلى الفراق؛ فكأن الشيء الوحيد الذي أجزل عطاياه لهذه الذات هو الفقد نفسه.

•ثم تأتي صورة شديدة الجمال:

تتمة ص التالية

«أمواج الوهم ونوافذ البقاء»



كفاح الزهاوي

كان يمشي على الرصيف، والطقس مشمس تتخلله رياح خفيفة تتناوب بين السكون والعبور السريع. الأغصان المتدلية كعناقيد العنب كانت تتمايل مع الرياح، فيما ضوء الشمس يتسلل عبر شقوقها ليهطل على الأرض. بدت الخطوط الضوئية المتكسرة على أرضية الرصيف كأنها مياه متحركة، وكلما تحركت الأغصان تراقص الضوء مكوّنًا أمواجًا وهمية تتلاشى وتعود، كأنها موسيقى صامتة تعزفها الطبيعة وحدها.

تسابقت قدماه بخطوات متناسقة فوق تلك الأمواج الوهمية، التي رسمتها أشعة الشمس خلف الشجيرات الكثيفة الممتدة كسياجٍ على طول الرصيف. ومع اشتداد الرياح، ارتفع حفيف الأوراق، فتعاظمت حركة الأمواج دون أن يصدر عنها همس.

وبينما كان يمضي في مسارب الدنيا بحثًا عن خطاه، التف الشارع في غلالة بيضاء من ضوء النهار، كأن نقاوة الحياة تجلت في صفاء الوجدان. شعر أن العالم على أعتاب التغيير، لكنه لم يكن له نصيب، فهو يحيا ليومه الذي صار أفقًا غامضًا يخفي خلفه آماله المؤجلة.

لكن خلف هذا الضوء، كانت الحياة تحمل وجهًا آخر. في أولى لياليه في الشارع، كان البرد ينهش أطرافه والجوع يقرص معدته. تذكر فجأة خط الرسم الذي تعلمه في دار الأيتام، فأخرج ورقة مهترئة وقلمًا صغيرًا كان يحتفظ به.

جلس على الرصيف، وبدأ يرسم وجه امرأة مرّت أمامه. توقفت المرأة، نظرت إلى الرسم بدهشة، ثم وضعت في يده قطعة نقدية صغيرة.

شعر أن الحياة، رغم قسوتها، منحت له نافذة صغيرة للبقاء. بعد أيام، بدأ يعزف على آلة قديمة حصل عليها من أحد المارة، وصار صوته يملأ الشوارع المزدحمة، يجذب السياح والناس، ويمنحه ما يكفي ليواصل يومًا جديدًا.

*****

في مقطع من قصيدة «خذلان» ـ لنسرين حسون

علّي أفكُّ أسارى الأمنياتِ فقدْ
قيَّدتُها ظنّةً أن تبقى لي أبدا

فالأمنيات تتحول إلى أسرى مقيدين، والغريب أن الذات هي التي قيدتها رغبةً في الاحتفاظ بها .

وهنا تنطوي الصورة على مفارقة نفسية دقيقة: إن شدة التعلق بالأمنية قد تتحول إلى قيد لها ولصاحبها معًا .

ولهذا لم يعد المطلوب تحقيق الأمنيات فحسب، وإنما تحريرها من الأسر.

•جماليات الصور

تمتاز القصيدة بوجود سلسلة من الصور المتنامية لا صور منفردة متباعدة .

فالماء الذي صار زبدًا يقود إلى العطش،
والزهرة تقود إلى الحرث،
والحرث إلى العمر الضائع،
ثم يتحول العمر إلى رحلة،
والرحلة إلى مفترقات،
والمفترقات إلى شتات،
والشتات إلى جمر،
والجمر إلى ظلمة،
ثم تنتهي التجربة بالأسر والرحيل.

وتبرز خصوصًا صور:

» •زهرة آمالي» بما فيها من استعارة للأمل نباتًا قابلًا للنمو والذبول،

•و«حرثت الأربعين» بما فيها من تحويل العمر إلى أرض،

•و«مفترق الحزن» بتحويل الوجع إلى مكان،

•و«شتات الروح» بتجسيد الانكسار الداخلي،

•و«أواخر الصبر جمر» بتحويل الاحتمال إلى احتراق،

•و«نرتدي ظلماء وحشتنا» بجعل الوحشة لباسًا،

• ثم «أسارى الأمنيات» التي تجعل الحلم سجينًا ينتظر التحرير.

موسيقى الحروف

تستند الموسيقى الخارجية إلى قافية تنتهي غالبًا بـالدال المفتوحة المتبوعة بألف الإطلاق: زبدا، الكبدا، سدى، أحدا، قددا، رشدا، متقدا، فسدا، العضدا، أبدا، وعدا .

والدال صوت شديد مجهور، فتمنح شدته نهاية البيت وقفة حاسمة، بينما تأتي الألف بعدها لتمد الصوت وتطلقه. وهذا التعاقب بين الحبس في الدال والانطلاق في الألف يتلاءم مع نفسٍ تعاني القيد ثم تبحث عن متنفس.

ولحرف الراء حضور ملحوظ في ألفاظ التجربة المركزية: زهرة، حرثت، الأربعين، غربتها، شرقًا، غربًا، مفترق، الحزن، الروح، رشد، جمر . وما في الراء من تكرير يمنح النص حركة داخلية تناسب اضطراب النفس وترددها بين الذكرى ومحاولة الخلاص.

أما الأصوات الصفيرية والرخوة، ولا سيما السين والشين، فتتجلى في: سدى، سرى، يسلك، سألت، شتات، أسفًا، استيأست، أصغي، تشتكي، الصبر، أسارى؛ فتخلق همسًا ممتدًا يناسب طبيعة البوح والحزن الداخلي. ويبدو هذا واضحًا بصفة خاصة في:

أنّى سألتُ شتاتَ الروح عن رَشَدٍ
تصدّعتْ أسفًا واستيأستْ رَشَدا

إذ تتجاور السين والشين والتاء والدال، فتتولد موسيقى متقطعة تكاد تحاكي تصدع الروح نفسها.

كما يحقق التكرار المعجمي موسيقى نفسية مؤثرة : رشد/رشدا، وامتداد النفي في «ما كنت – فلست – لا بقاء – لا أفضى – لا وعدا»، يجعل النفي إيقاعًا موازيًا لمعنى الحرمان. فالموسيقى هنا ليست زينة خارجية، وإنما جزء من تشكيل تجربة الخذلان.

لذلك أرى أن هذا المقطع من «خذلان» ينجح في نقل الخيبة من مستوى الشكوى المباشرة إلى مستوى التجربة المصوَّرة؛ فالشاعرة نسرين لا تقول إن عمرها ضاع فحسب، وإنما تقول :

» •حرثت الأربعين سدى«،

•ولا تقول إن أحلامها لم تتحقق،

•بل تجعلها «أسارى الأمنيات«،

•ولا تقول إن الصبر أتعبها،

•وإنما ترى نهايته «جمرًا متقدًا .«

وهنا تكمن القيمة الشعرية: تحويل المجرد النفسي إلى محسوس بصري وحركي.

ويستوقفني بصفة خاصة المطلع والخاتمة؛ فالمطلع يبدأ بخديعة الماء:

ما كنتُ أحسبه ماءً مضى زبدا

بينما تنتهي الأبيات بعابر:

ما أكثرُ الناس لكنْ لا بقاءَ سوى
لطارقٍ مرَّ لا أفضى ولا وعدا

وبين الزبد والعابر علاقة خفية: كلاهما لا يستقر . فالذي بدا ماءً لم يبقَ،
والذي طرق الحياة مرَّ ولم يعد بوعد .

ومن ثم فإن جوهر الخذلان في القصيدة ليس مجرد الفراق، بل اكتشاف أن ما ظنته الذات ثابتًا كان عابرًا منذ البداية.

ومع ذلك، فالقصيدة لا تخلو من لحظة وعي ناضجة؛ إذ تصل الذات إلى ضرورة «فك أسارى الأمنيات .«

وهذه العبارة في تقديري تمثل نقطة التحول الأعمق في النص: فالخلاص لا يبدأ باستعادة من رحل، وإنما بتحرير النفس من أحلام قيّدتها ظنًّا منها أن الأشياء الجميلة يمكن أن تبقى إلى الأبد .

وهكذا تغدو «خذلان» قصيدةً عن الفقد، لكنها في عمقها أيضًا قصيدة عن انكشاف الوهم بعد طول انتظار، وعن اللحظة المؤلمة التي يبدأ فيها الإنسان إعادة امتلاك نفسه.

ملفات فكرية

» مئوية أبو گاطع.. شمران الياسري « السخرية في مواجهة غلاظ القلوب

(4)



د. عبد الحسين شعبان

كان عمود "أبوگاطع" الصحافي خطًا من خطوط المواجهة السياسيّة الساخنة، بقدر ما هو شفيف خفيف وأنيس، يقرأه من كان من محبّي "أبوگاطع" وأدبه، لكي يتمتّعوا بحكاياته وأقصوصاته وطرائفه ومفارقاته، مثلما يقيسون به درجة حرارة الجوّ السياسيّ والحراك الاجتماعيّ، وكان خصومه في السلطة وخارجها يقرؤونه أيضًا، ليعرفوا مواطن الخلل في السلطة نفسها، ولديهم أيضًا، وكان العمود بمثابة البارومتر الزئبقي الدقيق، فكلّما ارتفعت لغة "أبو گاطع" حرارة، سجّل البارومتر سخونة الوضع السياسيّ والعكس صحيح، وكان موقع عموده في الصفحة الأخيرة من جريدة "طريق الشعب"، حيث يتربع "بصراحة" وهكذا كان القرّاء يبدأون بقراءة الجريدة بالمقلوب، أي من الصفحة الأخيرة، وعندما نقل العمود إلى الصفحات الداخليّة، كتب أبو گاطع "نزّلوك لو صعّدوك"، أيْ لماذا تمّ نقل العمود، مع غمز ولمز.

كان عمود "أبو گاطع" يعطي جرعات متواصلة من السخرية المشوبة بالحزن، تلك التي يخشاها الحكّام والمستبدّون والبيروقراطيّون من كلّ صنف، ولون، وفي كلّ زمان ومكان.

لم يعرفِ العراق أدبًا وكتابة ساخرة إلّا على نحو محدود، فمنذ العشرينيّات وحتّى الخمسينيّات، كانت هناك محاولات جنينيّة بدأت على يد نوري ثابت، صاحب جريدة "حبزبوز"، ثمّ بدأت مع عبد الجبّار وهبي وعموده كلمة اليوم العام 1959 في صحيفة "اتّحاد الشعب" الشيوعيّة، وكان شاكر مصطفى سليم قد نشر مسلسلًا ساخرًا في صحيفة "الحرّية" القوميّة التوجّه عام 1960 بعنوان "يوميّات قومي متآمر"، وتشكّل كتابات أبو سعيد "عبد الجبّار وهبي" وشاكر مصطفى سليم ثنائيًا لِمَنْ يريد التعرّف على الفترة المضطربة والحسّاسة تلك من تاريخ العراق، خصوصًا امتزاج النَّقد الاجتماعيّ بالسخرية السياسيّة.

ويمكن الإشارة إلى الكتابة الصحفيّة الفكاهيّة، فضلًا عن الرسوم الكاريكاتوريّة في الخمسينيّات، كما عكستها كتابات خالد الدرة في مجلّة "الوادي" وصادق الأزدي في مجلّة "قرندل"، وذلك ارتباطًا بحياة المدينة، ولا سيّما بغداد في جانبيها الاجتماعيّ والسياسيّ، كما كانت هناك كتابات عكست شيئًا من السخرية في فترة الستّينيّات مثلما كان يعبّر عنها جليل العطية في جريدة "النصر" وغيرها، لكنَّ السخرية الحزينة استحوذت على أبي گاطع.

وأختتمُ هذه المقالة بمشهد كوموتراجيديّ، خصوصًا أنّه في رواية قضيّة حمزة الخلف، بدا أقلّ تأثّرًا بالأيديولوجيا ممّا هو في الرباعيّة، التي حملت إيمانيّة شديدة، وتقريريّة، روتينيّة، وتبشيريّة منحازة، لكنَّ هذا التمثّل خفّ في بنيته السرديّة في قضيّة حمزة الخلف.

ففي خضمّ المأساة، يجعلنا أبو گاطع نردّد "شرّ البليّة ما يضحك"، خصوصًا عندما يقدّم صورًا متناقضة كوموتراجيديّة، فعندما يهجم الحرس القوميّ على القرية، إذ يتمُّ تطويق البيت الذي يختفي فيه مطشّر اليساري المطلوب من الحكومة، وإذْ به يفاجئنا حين يُخرجه عاريًا، حيث كان عند عشيقته "زينة"!

ففي تلك الليلة، كانت لدى زينة رغبة بالتعرّف إلى مذاق أصناف أخرى من الحبّ. كلّ الأشياء صارت في ذهنه ضلالًا باهتًا. نسِي أباه ونسِي نوبة الحراسة (المكلّف بها). لم يعد من شيء حقيقي في الوجود إلّا زينة وملمس جسدها والبخور النفّاذ وطعم شفتَيْها.

لكنَّ "أبوگاطع" – مع استغراقه في هذا المشهد الرومانسيّ، وحبكته الدراميّة – يُصوّر لنا الوجه الآخر للدراما القائمة، فإذا بمسؤول مفرزة الحرس القومي يهتف فجأة: تقدّم، فيرتج بيت داود، حيث كان مطشّر عند عشيقته، ولكي يحكم حبكته ويصل المشهد إلى ذروته، يُحدث المصادفة، فأفراد الحرس القومي جاؤوا يقصدون بيت "عودة الكبر" الذي يُقال: إنّه من الشيوعيين، بينما هم يهاجمون بيت داوود صاحبهم، والمخبر لديهم، عن طريق الخطأ، وهكذا تنكشف حكاية مطشّر وزينة من دون سابق ترصّد وإصرار، لكنَّ اندلاع الرصاص وتعالي صوته، أدّى إلى خروج مطشّر عاريًا، واستطاع الهرب، ووصل إلى بيته فرآه والده عاريًا، وهذه مفاجأة أخرى في خضم المأساة الساخرة، أو السخرية الحزينة لدى "أبو گاطع" بصورتها الكومتراجيديّة.

"أبو گاطع" برغم شعبيته إلّا أنّه كان رجلًا "مرفوضًا"، باستعارة توصيف المفكر جورج لوكاش، للبطل الملحمي حسب بعض الولاءات والمقاسات الحزبيّة الضيّقة... لأنّه كلّما كان يلامس تجربة، كان يلغمها بالأسئلة... الأسئلة هي ذاتها التي ظلّت قائمة ومتلاحقة في مملكة جورج أورويل "مزرعة الحيوان" ورواية "1984" أو عند "أبوگاطع" في "مملكة الضبع الأكبر".

نحن بحاجة إلى السخرية في مواجهة غلاظ القلوب.

[1] نشر الكاتب مقالتَيْن في جريدة "الزمان" العراقيّة؛ الأولى الموسومة: فنّ الضحك والسخرية في أدب أبو كَاطع بتاريخ 9 آب/أغسطس 2015؛ والثانية بعنوان: "أبو كَاطع – السخرية والأسئلة الملغومة"، بتاريخ 26 آب/أغسطس 2016. وهذه المادّة التي ننشرها هي مزيج من المقالتَيْن، كما نشر مقالة ثالثة في مجلّة "أفق" (مؤسّسة الفكر العربيّ) بعنوان "أبو كَاطع – حين تصبح السخرية فلسفة"، العدد 155، آب/أغسطس 2024. لذلك اقتضى التنويه.

[2] صدرت الطبعة الأولى من الكتاب في لندن، عن دار الكتاب العربيّ، عام 1998 وقد نفدت في حينها. وصدرت الطبعة الثانية مزيّدة ومنقّحة في بيروت عن دار الفارابي، 2017. وجرى الاحتفال بها وتوقيعها في نادي العلويّة ببغداد، في 10 أيلول/سبتمبر 2017، بمشاركة من الدكتور شجاع العاني والناقد فاضل ثامر ونجل شمران الياسري (أبو كاطع) السيّد إحسان الياسري.

مئوية أبو گاطع شمران الياسري.. السخرية في مواجهة غلاظ القلوب

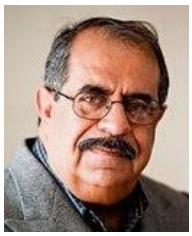
---

* كاتب ومفكر

انتهى

محطات

بلاغ فصل لموظف ميت



علاء مهدي

تعرفت إليه خلال عملي في شركة المخازن العراقية (أوروزدي باك) في سبعينيات القرن الماضي، حين كنت مديراً لحسابات الشركة ثم مديراً لفروعها. كان المرحوم الأستاذ هاشم كرجية (أبو علي) يتولى إدارة فرع الشركة في مركز مدينة الموصل وعدد من الفروع الأخرى في الأقضية والمصايف. وما زلت، رغم مرور كل هذه السنين، أستذكره بملامحه الهادئة وأناقته اللافتة ودماثة خلقه. كان ذلك النوع النادر من الرجال الذين يفرضون احترامهم من غير أن يرفعوا صوتاً أو يلوحوا بمنصب. كريماً في تعامله، حكيماً في إدارته، استطاع أن يقود مؤسسات كبيرة تتعامل يومياً مع آلاف السلع والعاملين من دون أن يترك وراءه سوى سمعة طيبة وذكريات حسنة.

طوال سنوات عديدة كنت أبحث عنه بين حين وآخر، كأنني أفتش عن صفحة ضاعت من كتاب العمر. جربت وسائل التواصل الاجتماعي، وسألت عنه معارف وأصدقاء من أبناء الموصل، لكن أخباره كانت تتوارى في الضباب كلما ظننت أنني اقتربت منها. حتى جاءني البارحة، على نحو لم أتوقعه، خبر وفاته. شعرت يومها بأن باباً آخر من أبواب الذاكرة قد أُغلق إلى الأبد.

في زيارة روتينية لفرع الأسواق المركزية في الموصل ، صارحني مدير الفرع بانه يود مصارحتي بحادث يتعلق بالعمل على الرغم من أن الجهات الأمنية قد طلبت منه عدم البوح به. قال ، ان جهة أمنية قامت بإلقاء القبض على موظف من القومية الكوردية يعمل في الشركة وخلال أوقات الدوام الرسمي دون بيان اسباب إعتقاله أو تقديم وثائق رسمية تتضمن أي حكم على ذلك الموظف أو اسباب أعتقاله. بنفس الوقت تم ابلاغ مدير الأسواق بعدم التحدث في هذا الامر مع أية جهة أخرى. اعرب أيضاً عن قلقه على مصير الموظف الـــذي كان معروفاً بنزاهة أخلاقه وعدم تدخله بأمور لا علاقة لها بوظيفته. كما أن عائلة الموظفلم تكف عن السؤال عنه وعن مصيره خاصة وأن الإعتقال قد تم خلال ساعات الدوام الرسمي حيث تقع مسؤولية المحافظة عليه على عاتق الشركة. وأقترح مستغلاً وجودي في مدينة الموصل زيارة المسؤول الأمني في المحافظة للتعرف عليه ومن ثم الإستفسار منه عن مصير الموظف كوني من مسؤولي الشركة في المركز العام ولست من أهالي الموصل.

وافقت على المقترح ، رفع سماعة الهاتف وأتصل بذلك المسؤول ودار بينهما الحديث التالي بعد التحايا البروتوكولية:

المدير: في زيارتنا السيد مدير فروع الشركة قادماً من بغداد ويود أن يلتقي بكم للتعارف والإستفسار عن بعض الإمور الأخرى التي تعرفونها.

المسؤول الأمني: أهلاً وسهلاً بكم لكن كيف عرف المركز العام لشركتكم بهذا الأمر؟

المدير: لاحظوا في المركز العام أننا توقفنا عن صرف راتبه على الرغم من عدم وجود مايثبت تركه للعمل مثل الإستقالة أو الإقالة أو الفصل.

المسؤول الأمني: إذن دعنا نلتقي الليلة في نادي الموظفين للتعارف والحديث بالموضوع.

المدير: اتفقنا ، نراكم مساء اليوم.

في ذلك المساء أصطحبني مدير الفرع بسيارته إلى نادي الموظفين حيث التقيت بالمسؤول الأمني ، وبعد التعارف ، طرحت عليه الموضوع بالشكل التالي:

كما تعلمون أن شركة المخازن العراقية أو الأسواق المركزية هي شركةحكومية تخضع لقوانين الدولة العراقية. وحيث أننا نتبع تعليمات وأنظمة حكومية فليس من السهل علينا أن نتجاوز ماحدث لذلك الموظف. عليه فنحن بحاجة لمعرفة التفاصيل وبصورة رسمية وأصولية ، ماهي تهمته ، هل تم الحكم عليه ، ومتى يعود لوظيفته؟

كان الرجل يصغي بصمت. وحين انتهيت من حديثي، ارتسمت على وجهه قسوة باردة لا تخطئها العين. سحب نفساً عميقاً من سيجارته، ثم قال بلهجة من اعتاد إصدار الأوامر لا تقديم التفسيرات:

"الموضوع بسيط... انشروا إعلاناً في الصحف المحلية. قولوا إن الموظف قد انقطع عن العمل منذ التاريخ الفلاني، وإنه سيعتبر مفصولاً إذا لم يلتحق بوظيفته خلال واحد وعشرين يوماً".

بدا لي وكأنه يتحدث عن معاملة إدارية ناقصة، لا عن إنسان اختفى من بين أهله وزملائه في وضح النهار.
قلت له بهدوء:

"لكننا نعرف أن الحقيقة ليست كذلك، كما أن عائلته تنتظر جواباً مقنعاً عن سبب غيابه".
عندها نظر إلي مباشرة وقال بلهجة جافة لم تغادر ذاكرتي حتى اليوم:

"أخي...موظفكم راح من أول يوم استلمناه... تصرفوا على هذا الأساس."
ساد صمت ثقيل بعد تلك الكلمات. كان صمتاً أكبر من الغرفة، وأثقل من كل الكلمات التي قيلت فيها.

نعم، كان ذلك بعضاً مما سمي يوماً بـ"الزمن الجميل". زمن كان فيه الإنسان يختفي من مكان عمله في وضح النهار، فتنصح مؤسسته بنشر إعلان لفصله بسبب الانقطاع عن الدوام، وكأن شيئاً لم يحدث. زمن كانت فيه حياة البشر تمحى بكلمة، وتطوى ملفاتهم بلا محاكمة ولا قانون ولا أثر. ذلك هو "الزمن الجميل" كما رآه الجلادون الذين حكموا العراق أكثر من خمسة وثلاثين عاماً.

غادرت ذلك اللقاء وأنا أدرك أن بعض الأنظمة لا تكتفي بقتل الإنسان، بل تحاول أيضاً أن تمحو أثره، وأن تحول غيابه إلى مجرد إجراء إداري يطوى في ملف قديم.

كان المطلوب من المؤسسة أن تنشر إعلان فصل، ومن العائلة أن تصمت، ومن الزملاء أن يتناسوا، وكأن الرجل لم يكن موجوداً يوماً.

تلك واحدة من الصور التي ما زالت عالقة في الذاكرة كلما سمعت أحدهم يتحدث بحنين عن "الزمن الجميل."

أما أنا، فكلما تذكرت ذلك الموظف الذي خرج من عمله ذات صباح ولم يعد، أتساءل: أي جمال يمكن أن ينسب إلى زمن كان الموت فيه يكتب أحياناً بصيغة قرار إداري، وتدفن الحقيقة بين سطرين في صحيفة محلية؟

---

* سدني

رؤية فنية

الاديبة والإعلامية سناء وتوت... توثق ذاكرة فنان كبير وأسطورة موسيقية

(1)



ياس الركابي *

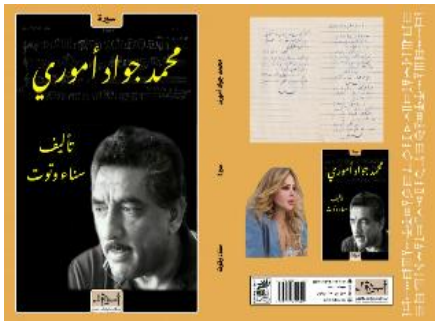
الشاعرة والقصصية والاديبة والإعلامية (((سناء وتوت))) تصدر كتابها الذي يُعد واحدًا من أوثق وأغنى وثائق الفن العراقي الأصيل متناولة سيرة حياة احد عظماء العراق وأساطيره الفنية لتثبت كيف يكون وفاء الزوجة حارسًا لذاكرة فنان كبير وأسطورة موسيقية... إسمه
((محمد جواد اموري))

وهي تستهل كتابها بصورة زوجها الموسيقار محمد جواد أموري بانه الأب والزوج والفنان الذي ترك أثرا عميقا في حياتها منذ بدء ارتباطها به وهي في السادسة عشرة من عمرها بينما كان هو قد تجاوز الثلاثين وقد جذبها إليه نضجه وشخصيته وفنه فكان إعجابها به متصلا بألحانه الشهيرة التي أسهمت في تشكيل الذائقة الغنائية العراقية وترسيخ أسماء مطربين مهمين إذ رأت أن أموري لم يكن مجرد ملحن.. بل شخصية ثقافية جمعت بين الموسيقى والعزف والتربية والعمل الفني لتتطور إثر ذلك صلاته العائلية بأسرتها والتي جعلت حضوره قريبا منها قبل أن يتحول هذا القرب إلى علاقة زوجية..وهكذا وعبر منجزها هذا تقدم لنا ماكانت عليه حياتها معه داخل البيت على انها تجربة إنسانية مركبة لا يمكن اختزالها في وصف واحد..فكان لها الراحل بمثابة المعلم الذي تتعلم منه وهي زوجته مما جعل العلاقة بينهما قائمة على الحب والتأثر والتكوين. وهي تؤكد بأن أموري أسهم في بناء شخصيتها وتعزيز ثقتها بنفسها ودفعها إلى تطوير قدراتها وخدمة الآخرين.

كاشفة بأن الكتاب جمع بين سيرته الاجتماعية وحياته الخاصة وإبداعه الموسيقي وما أحاط بتجربته من أسرار وتفاصيل ولتؤكد على أن ما سترويه من حوادث هو حقيقي وأن غايتها توثيق تجربة أموري الإنسانية والفنية لتكون مادة للدارسين ومحبـــي تجربته لتروي الكاتبة بدايات حياتها الزوجية مع محمد جواد أموري كتجربة حب وفرح عميقة لم تنته حتى بعد وفاته حيث انتقلت من بيت أهلها في النجف وهي في سن مبكرة إلى بيت أموري في بغداد لتعيش مع أبنائه الخمسة وتنشأ بينهم علاقة محبة وصداقة وتصف أجواء البيت بأنها كانت تجمع السمر والحوار في الفكر والفن والموسيقى والدين وتكشف عن بيئة ثقافية أسهم أموري في تشكيلها..

ثم تتحدث عن أموري الزوج والمربي والفنان الذي كان حاضرا في المدرسة والإذاعة والتلفزيون والفرقة السمفونية ثم يعود ليشاركها ألحانه الجديدة.

ويمنحها ثقته رغم صغر سنها ويسند إليها اختيار القصائد الغنائية التي تصلح للتلحين مستندا إلى ذائقتها الشعرية وكيف كان دورها المباشر في اختيار قصيدة ((يا حريمة))التي لحنها أموري للفنان حسين نعمة وحققت انتشارا واسعا بعد بثها ولتكشف أن أموري كان يمتلك رؤية موسيقية متقدمة مكنته من توسيع المساحات الصوتية للمطربين والانتقال بين المقامات بمرونة لتظهر لنا بعض صور أموري الزوج الواثق بزوجته والمعتز بجمالها وشخصيتها مع حرصه في الوقت نفسه على حمايتها من الوسط الاجتماعي.



علاوة على ان توضح التناقضات التي لاحظتها في بعض الشخصيات الفنية بين جمال إبداعها الشعري ومواقفها السياسية المتناقضة وهي المرأة النجفية الصغيرة التي وجدت نفسها داخل عالم بغداد الفني والثقافي وقد أصبحت شريكة في حياة فنان كبير وصاحبة رأي في تجربته الإبداعية..ولتمضي سناء وتوت لتقف على اهم محطات حياتية كانت عندها سيرة الراحل محمد جواد الذي ولد حسب قولها في طويريج وكان وحيد والديه



بعد وفاة سبعة أطفال قبله أثناء المخاض لينشأ في عائلة متوسطة الحال عرفت بالذكاء والفطنة وورث عن أمه ذكاءها وعن بيئته الريفية حساسية عالية تجاه الطبيعة والموسيقى متأثرًا منذ طفولته بمشهد البساتين والأرياف وما فيها من أصوات وألوان لتتحول الطبيعة في وجدانه إلى ألحان ومعزوفات وهو المتأثر بابن عمته (لطيف المعملجي) الذي شجعه على دراسة الموسيقى أكاديمياً فدرسها بإشراف أكرم رؤوف وتفوق في تكوينه الموسيقي ليدرس العود خمس سنوات والكمان خمس سنوات حيث عزف الكمان في الأوركسترا السمفونية الوطنية ست عشرة سنة وجمع في تجربته بين الموسيقى الشرقية والأصول الأكاديمية الغربية والألوان العراقية الأصيلة فامتلك أسلوباً خاصاً في التلحين ليعمل في النشاط المدرسي والإذاعة والتلفزيون ويواصل حضوره في الفرقة الوطنية السمفونية إلى جانب نشاطه في التلحين.

ليلحن عشرات الأغنيات ويسهم بصورة أساسية في صناعة نجومية عدد كبير من المطربين العراقيين حتى بلغ عدد من ساعدهم على النجومية اثنين وثلاثين مطرباً..ليرتبط اسمه بأغانٍ خالدة مثل (إشموع الخضر) و(مرينا بيكم حمد) و(أريد) و(يا حريمة) وغيرها من الأعمال التي رسخت في الذاكرة الغنائية العراقية فكان شديد العناية باكتشاف الأصوات الجديدة مستفيداً من عضويته في لجنة فحص الأصوات ليمنح المواهب الجيدة فرصة للرعاية والتطور وهو يرى بأن الفن العراقي لا يحظى بما يستحقه من اهتمام رسمي ..وكان يشعر بالإهمال والاضطهاد بسبب مواقفه وحساسيته العالية تجاه الوسط الفني والمؤسسات الرسمية...كان التلحين عنده حسب قولها حالة إلهام دائم تأتيه في أي مكان فيسجل الجملة الموسيقية ويحفظها ثم يحولها

تتمة ص التالية

سناء وتوت... توثق ذاكرة فنان كبير وأسطورة موسيقية

إلى تدوين موسيقي..وهكذا كان ارتباطهم بالفتاة النجفية الشابة التي رأى فيها زوجة وحبيبة ورفيقة ذائقة فنية وليمنحها ثقته في اختيار النصوص الغنائية التي يقدمها للتلحين...وهي تصفه بأنه رجل شديد الاعتداد بنفسه شجاع في مواقفه كريم مع الضعفاء عاطفي ومحب **لكنه متناقض المزاج وصعب التأثر بالآخرين فكانت سيرته التي جاءت عليها في منجزها هذا سيرة فنان عراقي كبير جمع الموهبة الأكاديمية والروح الشعبية والقدرة على صناعة المطربين *ولكن مع شخصية متمردة دفعت ثمن حساسيتها في الوسط الفني وتستطرد سناء وتوت في تناولها لمحطات الرحل الفنية والاجتماعية وكيف انتقل محمد جواد أموري مع زوجته وأسرته من نادي المنصور إلى نادي الصيد بعد إصرار زوجته ورغبة أبنائه في ارتياده..كان يرى نادي الصيد قريباً من أجواء السلطة لذلك تحفظ في البداية عن الانتماء إليه حتى استطاعت إقناعه بأن يكون النادي فضاءً عائلياً للرياضة والراحة بعيداً عن حفلات المسؤولين حيث تكشف سيرته السياسية عن موقف مستقل إذ لم يمدح صدام حسين ولم يسايره رغم محاولات استمالته...كان يحمل أفكاراً اشتراكية ويميل إلى الفكر الماركسي ويرفض الاستبداد والهيمنة والحروب التي أرهقت العراق..كان ينتقد البعث وسياسات السلطة لكنه حرص على ألا يحول موقفه السياسي إلى استفزاز مباشر للنظام

ليشكل مع طالب القره غولي ثنائياً موسيقياً مهماً أسهم في نهضة الأغنية العراقية في السبعينيات.. كانت المنافسة بينهما شريفة وخلاقة وأسهمت في دفع الملحنين والمطربين إلى تقديم أعمال أكثر أصالة وتميزاً..رفض أموري ما اعتبره تسفيهاً للأغنية العراقية عبر تلفزيون الشباب الذي ارتبط باسم عدي صدام حسين ليتعرض لمحاولة استدراج على الهواء من إحدى العاملات في تلفزيون الشباب لكنه أفلت منها بذكاء وحنكة وليظل أموري بعيداً عن مدح السلطة ورفض أن يستخدم فنه وسيلة للتملق السياسي رغم خطورة المرحلة،

حتى عندما طلب منه صحفي في الأردن مهاجمة صدام رفض ذلك مؤكداً أنه لا يريد نشر غسيل وطنه خارج العراق حيث كان يلتقي سـراً ببعض المعارضين العراقيين مثل مظفر النواب وفؤاد سالم وحسن العلوي بعيداً عن أعين السلطة..

وهكذا فلقد حافظ على مبدئه حتى أمام قصي صدام حسين عندما رفض أن يلبي طلباً شخصياً بالغناء له من دون أن يخاطبه بنفسه..وتستمر سناء في سياقها وهي تبحث في سيرة الراحل الفنان الكبير الذي ترى بانه جمع الموهبة والاعتداد بالنفس والاستقلال السياسي والشجاعة مع الحرص على النجاة من بطش السلطة...وهكذا نكون كقارئين مع حيث تدنو بنا سناء وتوت من حياته الخاصة إلى دفتره الذي حفظ جانباً واسعاً من شعره وألحانه وذكرياته.



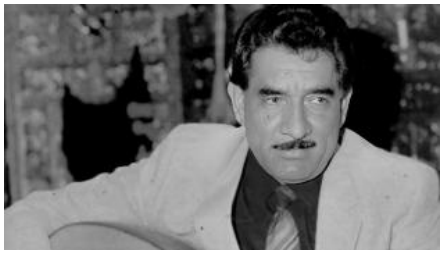
تلك التي تقول بانها تكشف عن فنان لم يكن ملحناً فقط بل كان شاعراً يكتب للحب والفراق والأسرة والوطن والناس..

كان يحوُل تجاربه العاطفية مع زوجته إلى قصائد وأغانٍ تنبض بالحميمية وتوثق تفاصيل حياتهما المشتركة..

كتب لزوجته قصائد غزلية مثل (بابلية) و(صدك تنسين وترجعين) محولاً الحب الزوجي إلى مادة شعرية وموسيقية..

كان شديد التأثر بالأفلام ولا سيما الأفلام المصرية وكان يستخرج من مشاهدها وأحداثها أفكاراً لقصائد جديدة، حيث امتزجت في تجربته الموسيقية والثقافية المؤثرات العراقية والعربية والكردية إذ ترجم روح أغنية كردية إلى عمل عربي في (خالي خالي)...ترك أعمالاً غنائية مهمة ارتبطت بأصوات كبار المطربين مثل رياض أحمد وحسين نعمة وياس خضر وأنوار عبد الوهاب.

حيث يكشف ديوان (خلينا نشوفك)عن جانب مهـم من تجربته شاعراً وملحناً ومغنياً يحتفظ



بتفاصيل ولادة أعماله وقصصها...حملت أغانيه هموم الحرب العراقية الإيرانية فكتب عن الشهداء والفقد وعن العرائس اللواتي تركتهن الحرب خلفها...وكان استشهاد ابنه نصير محطة قاسية في حياته فجاء شعره عنه محملاً بلوعة الأب المكلوم ووجع الأم والأسرة...انتقلت تجربته الشعرية من الحب إلى السياسة فكتب(هتلر في زمن الحرب).. مرمزاً إلى السلطة القمعية من دون أن يلحنها..وفي سنوات الحصار ظهر وجع العراق في شعره كما ظهر حزن الأسرة حين غادر ابنه نؤاس إلى عمان بحثاً عن العمل والحرية..ظل الأردن فضاءً ملهماً له فكتب فيه عدداً من قصائده وأغانيه متأثراً بجمال المكان وبالابتعاد المؤقت عن أجواء العراق الخانقة..وتمضي سناء في سيرة الراحل وكيف أنه كان يعيش الشعر والموسيقى على انهما امتدادا مباشرا لحياته اليومية ولحبه وأحزانه ومواقفه..وتتبلور صورته فناناً يحول الخاص إلى عام ويحول الحب والفقد والحرب والمنفى إلى ذاكرة فنية عراقية باقية كشاعر وموسيقي يعيش الشعر في تفاصيل حياته اليومية.

وتظهر أوراقه القديمة دليلا حيا على تنوع تجربته بين (الحسجة والأبوذية والعكيلي والدارمي والقصيدة الغنائية)

وتقدم قصيدة أولادنا جانبا شديد الإنسانية من شخصيته وهو يتألم لفقد نصير واغتراب سمير ونؤاس وتمسكه بما تبقى من أبنائه..ولتؤكد سناء بأن شعره كان نابعا من إحساس موسيقي يجعله يكتب الكلمات وكأنه يسمع لحنها في اللحظة نفسها وتشي قصائده العاطفية عن قدرة على تحويل التجربة الخاصة والوجدانية إلى نصوص قابلة للغناء وممتدة الأثر...وتبرز في أوراقه علاقة وثيقة بين الشعر والحب والذاكرة وبين المرأة بانها مصدر للجمال والإلهام...

يتبع في العدد القادم

سرديات

نرجسية كاتب



سعاد الراعي

تجاوزتُ في تلبيتي دعوةَ صديقتي وزميلتي"أستاذة علم الاجتماع التي تقاسمتُ معها مظلةَ الجامعة وسنواتِ العمر"حدودَ الاحتفاء العابر ببلوغها الخمسين، إذ امتدت في داخلي أصداءُ نداءٍ خفيٍّ تسلل من أغوار زمننا المشترك. كان صوتاً يبتعد عن مجرد استرجاع الماضي ليحث الخطى نحو التأمل، وينأى عن استثارة الأشجان ليضعنا في مواجهة حاسمة مع علامات الاستفهام.

كان الأمر أشبه بالوقوف عند عتبةٍ غير مرئية، نطلّ منها على ما انقضى، وعلى ما تخلّق فينا عبر السنين، وعلى الصورة التي آل إليها حضورنا في مرايا العمر.

دخلت بيتها كما يدخل المرء ذاكرته، بخطى مترددة، كأن الأرض تحفظ وقع الأسئلة قبل وقع الأقدام، وبقلبٍ محمّلٍ بما لم يُقَل أكثر مما هو مثقل بما فُقِد.

كان البيت مضاءً بإضاءةٍ حميمية توحي بما فيه منتفاصيل.

صالون واسع تحوّل إلى ما يشبه ملتقى ثقافياً مصغرا.

وجوه متجاورة، متقابلة، لكنها متباعدة في العمق، تلتقي عند المجاملات ثم تنسحب سريعاً إلى عزلتها الأنيقة.

الضحكات خفيفة، مصقولة، تؤدَّى بمهارة، لكنها بلا دفء، كأنها جزء من بروتوكول غير مكتوب.

في الركن الأبعد من الصالة، تحلّقت مجموعة من الأسماء الأدبية التي اعتادت أن ترى نفسها مرايا لبعضها البعض.

انسحبوا من ضجيج الاحتفال، يقودهم زوجها هشام، الكاتب الذي بدا في ذروة احتفائه بذاته...

كان يوزّع نسخ مجموعته القصصية الجديدة كما تُوزَّع الغنائم بعد معركةٍ رابحة.

لا يقدّم كتاباً بقدر ما يعلن انتصاراً. يده واثقة، ابتسامته مصقولة بعناية، والغلاف بين أصابعه يبدو كمرآة إضافية تعكس صورته التي لا يملّ تأملها.

الكتاب يدور بين الأيدي التي تتصفحه لا لتقرئه بل لتشهد على حضور صاحبه وزهوه، على أنه هنا، في المركز، في الضوء وسط الهالة.

هنّأته بدوري، وتقدّمت خطوة، كأنني سأنضم إلى دائرتهم، غير أن حدساً غامضاً أوقفني عند العتبة. شيء يشبه البرودة وعدم الترحيب، أو نفوراً صامتاً لا اسم له.

تساءلت:

"هل لأنني امرأة؟ أم لأنني خارج شلّته المحكمة؟ أم لأن حضوري لا يضيف شيئاً إلى الصورة التي يحرص على تثبيتها لنفسه؟"

انسحبت بهدوء إلى ركن الصديقات، حيث الحديث أكثر عفوية وأقل ادّعاءً، لكن أذني ظلّت معلّقة هناك، كأن خيطاً غير مرئي يشدّني إلى تلك الدائرة.

كانوا يتحدّثون عن شاعرٍ عربي معاصر، اسمٌ ثقيل في تاريخ القصيدة الحديثة. غير أن هشام التقط الاسم كما يلتقط خصم في حلبة، وراح ينهال عليه بلغةٍ قاسية، أقرب إلى التشهير منها إلى النقد. قال ضاحكاً، ضحكة قصيرة حادّة:

ـ شاعر؟! أي شاعر! صور مستهلكة، لغة بلا روح، مجرّد ضجيج.

لم يسق مثالاً، لم يقتبس بيتاً، لم يشر إلى نص. بدا رأيه مكتفياً بذاته، لا يحتاج إلى شاهد.

استفزّني ذلك العنف الخالي من الحجة، ذلك التطاول الذي يتخفّى في ثوب الثقة، فقلت من مكاني، بصوتٍ حاولت أن أجعله هادئاً:

ـ ألا يستحق رأي كهذا شاهداً؟ نصاً واحداً على الأقل؟ نحن نتحدّث عن الشاعر ابن يوسف، عن تجربة أثّرت في أجيال كاملة.

رمقني بنظرةٍ عابرة، نظرة محايدة حدّ الإلغاء، ثم عاد إلى دائرته كأنني لم أكن. عندها أدركت أن هشام لا يناقش ليقتنع، بل ليؤكّد سيادته الرمزية.

كان كاتباً يخشى الضوء إذا سُلط على غيره، فيفضّل إطفاء المصابيح كلها.

كنت أعرف عنه أكثر مما يسمح به حضوره الواثق.خلف تلك القشرة اللامعة، كانت سيرة متشققة.



هشام، الابن الأكبر لأبٍ غادر البيت باكراً، تاركاً زوجة وكومة أطفال دفعة واحدة في مواجهة الفقر والأسئلة.

اضطر الفتى، وهو بالكاد يلامس المراهقة، إلى ترك المدرسة، ليحمل عبء الإعالة قبل أن يحمل شهادة. لم يكن الحرمان مادياً فحسب، بل عاطفياً أيضاً:

انكسار صورة الأب، غياب السند، والشعور المبكر بأن العالم مكان لا يمكن الوثوق به.

حين انتمى لاحقاً إلى حزبٍ يساري، لم يكن دخوله بوابة الأفكار بقدر ما كان بحثاً عن عائلة بديلة، عن اسمٍ يعلّقه على صدره ليغطي به انكساره القديم.

هناك، بين الجدران المزدحمة بالشعارات، اكتشف الكتب. لم يقرأ بدافع المتعة، بل بشراهة الجائع، كمن ينهش الورق ليعوّض حرمانًا مبكّراً من مقاعد الدراسة.

كانت المعرفة درعه وسيفه معاً، تعويضاً عن نقصٍ ظلّ ينهشه بصمت.

ومع الزمن، تسلّل ذلك النقص إلى نرجسيته. صار حضوره ثقيلاً، وكلماته مدجّجة، كأن الدرع أثقل من الجسد الذي يحمله.

في المنفى أحبّ امرأةً فهمت عقدته قبل أن ترى قوته. فهمته أكثر مما يحتمل رجل اعتاد أن يكون مفهوماً على طريقته فقط.

أنجبا توأمين، فسكب فيهما كل ما ادّخره من حنانٍ مؤجَّل، وترك الزوجة تتآكل بصمت على الهامش. كان قاسياً معها، يقلّل من شأنها، يهينها، لا لشيء سوى أن نجاحها التعليمي كان مرآة صافية تفضح جرحه القديم، جرح الصبي الذي لم يُكمل تعليمه وبقي أسير عقدته.

في الندوات الثقافية، كان يمارس طقسه المفضّل:

تتمة ص التالية

فراديس

مارلون براندو يلقن هوليوود درسا لن تنساه أبدا!

عبدالله عاصم

في حفل توزيع جوائز الأوسكار الخامس والأربعين عام 1973، وقف الممثل روك هادسون والممثلة كارول بيرنت للإعلان عن اسم الفائز بجائزة أفضل ممثل، وكان الفائز هو مارلون براندو عن دوره في فيلم "الأب الروحي.(The Godfather) "

لكن براندو لم يحضر الحفل، وأرسل نيابة عنه امرأة ترتدي زي الهنود الحمر تُدعى "ساشين ليتلفيذر". صعدت ساشين أمام العالم بأسره ورفضت تسلم التمثال الذهبي، وقرأت خطاباً كتبه براندو بنفسه، جاء فيه:

"تتحمل صناعة السينما لدينا جزءاً كبيراً من المسؤولية عن إهانة الهنود، تماماً كالمجتمع ككل. نحن نستهزئ بهم، ونصورهم على أنهم متوحشون وأعداء وتجسيد للشر. فقط تخيلوا شعور أطفالهم وهم يكبرون في هذا العالم؛ فعندما يرى الأطفال الهنود شعبهم يُصور بهذه الطريقة في الأفلام، تصاب عقولهم بصدمة لا يمكننا حتى تخيلها".

في ذروة مجده، وبعد أن قدم واحداً من أعظم الأدوار في تاريخ السينما، كان مارلون براندو قادراً على صعود المسرح لتسلم جائزته والاحتفال بها؛ لكنه اختار التنازل عنها ليُسلط الضوء على قضية كان يراها أهم من أي جائزة في العالم.



كريستيان بيل الفنان الذي يجسد المستحيل

لما نتكلم عن الفن والتجسيد الحقيقي لازم نذكر اسم كريستيان بيل .. في فيلم The Machinistكريستيان بيل مقررش إنه يمثل دور واحد بيعاني من أرق مزمن وبس.. لذا قرر أن يتحول لهيكل عظمي حقيقي!

كريستيان بيل خسر أكتر من 28 كيلو في وقت قياسي لدرجة إن وزنه وصل لـ 54 كيلو بس وهو طوله 183 سم!

تخيل؟ أكله اليومي طول فترة التحضير كان عبارة عن تفاحة واحدة وعلبة تونة بس..

الدكاترة حذروه وقالوله اللي بتعمله ممكن يوقف قلبك في أي لحظة.. بس كان بيرد بكل برود: "الشخصية محتاجة كده". والصدمة الأكبر.. إنه بعد الفيلم مباشرة كان قدامه يصور فيلم Batman Begins.. وكان قدامه شهور قليلة جداً لأن يتحول من هيكل عظمي لبطل خارق بعضلات ضخمة!

وبالفعل كريستيان بيل عمل المستحيل وزاد حوالي 45 كيلو عضل واتحول لباتمان اللي كلنا نعرفه!

كريستيان بيل أثبت إنه ملك التحولات بلا منازع.. في كل فيلم تحس انك قدام إنسان جديد تماما ملوش علاقة باللي قبله ودائما اي دور يجسده بيتقنه ببراعة.



«نرجسية كاتب»

يبدأ بالتحشيد الخفي، الهمس المسموم، وبثّ الارتباك في القاعة كما لو كان موسيقى خلفية لذاته المتضخّمة. وحين تتعثّر ثقة شاعرٍ أو ترتجف كاتبة ارتباكا، كان يبتسم ابتسامة المنتصر. تلك لحظته الذهبية.

في إحدى الأمسيات، وبعد أن أنهت الروائية قراءتها لمقاطع من روايتها الأخيرة، رفع يده كمن يرفع راية، ووقف بلا تمهيد، قائلاً:

ـ ما هذا الهراء؟ قرأت كتابك، فوجدته قصصاً كانت أمّي وأمّك ترويانها على عتبة الدار.

هذا ليس أدباً... ثم لا أفهم لماذا تكتبين بصيغة الغائب.وأشار بسبابته اليها:

ـ لاحظت أنّ ارتباكك وخوفك كان واضحاً في الرواية، ولهذا تكتبين هكذا. ثم إنك تكثرين الكلام، والكاتب، في رأيي، عليه أن يصمت، أن يستمع...

أنهى كلامه وجلس، منتظراً صدى الانتصار. بقيت الكاتبة هادئة، مبتسمة.

قالت بصوتٍ ثابت:

ـ هذا رأيك، وأنا أحترمه، رغم أنه لا يمتّ للنقد بصلة. نحن لسنا في قاعة محاكمة ولا ساحة خصام.

وبعد أن وقّعت نسخاً من روايتها، اقترب منها هشام معتذراً بهمسٍ خجول:

ـ آسف، لم أقصد التعرّض لشخصك. ناولها كتابه إهداءً...

شكرته، وبدورها، قدّمت له روايتها، لكنه قال بتكبّر:

ـ لا، لا أحتاجها.

ابتسمت هذه المرّة بسخريةٍ شفيفة، وتركت كتابه على الطاولة كما يُترك شيءٌ بلا أثر.

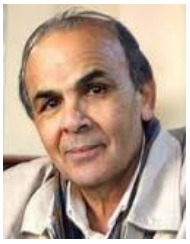
التفتت إلى الآخرين الذين تحلقوا حولها لتحيتها والتعرف عليها.

بادلتهم التحية مع بضع كلمات ودودة... ثم ودّعتهم.

وخلفها بقي هشام محاطاً بكلماته الجوفاء، وقد أدرك، متأخراً، أن نرجسيته بكل ضجيجها لم تنتزع منها حتى لحظة انكسار واحدة، وأن الصمت الذي غادرت به كان أعلى صوتاً من كل ما قاله.

قراءات أدبية

بروتريت: عبد الله كـوران.. الصـوت المجدد للشعر الكردي (2)



علاء المفرجي

نجد في شعره الخيال الذاتي المشوب بالتفاؤل او الاستئثار بالجمال والبحث عنه بين النجوم والأقمار والأزهار او بين احضان الطبيعة الباكية. وعنده طاقة كبرى لالتقاط اللوحة الجمالية. وقد برح كوران في وصف المرأه ووصف الطبيعة كما في الجبال والقمم الشاهقة الرافعة الهام وخرير الشلال المرتطم بالصخور الصلدة والأشجار الباسقة.

وفي قصيدة نباح الكلاب مهداة الى الذين يعرفون بأنفسهم يعوون دون حق... ودار التأريخ دورته الزمنية ونلاحظ الكثير من الساسة الاسلاميين والمنتفعين يعوون مع الجرال الأمريكي فقد تبدل فقط(إجلال الحمال) ولكن الحمار نفس الحمار سابقاً احتلال انكليزي والأن احتلال امريكي بأسم التحرير.

ثيمةً في الفضاء الثقافي الكردي

كتبت هدير مسعد عطية عن كوران تحليلا وافيا قالت فيه:

ما يجعل كوران ثيمةً مركزيةً في الفضاء الثقافي الكردي لا يكمن فقط في ديوانه وقصائده - وإن كانت تلك الديوان والقصائد تكفي وحدها لترسيخ المكانة - بل يكمن في طبيعة الأثر الذي خلّفه؛ أثر يعمل في الغالب بصورة غير مباشرة، كأرضية جمالية لا يراها من يقف عليها لأنه صار يظنّها بديهيةً لا اختياراً. الكتّاب الكرد المعاصرون كمهمد أوزون يُوظّفون الدنبيج وتقاليد القصّ الشفهي وسيطاً في روائعهم ليجسروا بين التقليد الشفهي والأدب المكتوب - وهذا الجسر بالضبط هو ما بناه كوران في الشعر قبل أن يبنيه غـيره فـي الرواية: الجسر بيـــن الجذر الشعبي الشفهي والشكل الأدبي المكتوب المعاصر. وحين تُطرح اليوم مسألة "الشعر الكردي الحديث" في الأوساط الأكاديمية أو في المشهد الثقافي الكردي، فإن كوران لا يُذكر اسمه دائماً - أحياناً يُستحضر فعلاً كمرجع، وأحياناً كثيرة تُستعمَل جماليته ومفاهيمه دون أن يُسمَّى - لأن ما فعله تحوّل ببطء من ابتكار شخصي إلى مناخ ثقافي، والمناخ لا يُسأل عن مصدره. الروايات الشعرية تُعزّز الذاكرة التاريخية الكردية ومعرفتها الأصلية وهويتها الاجتماعية-السياسية في سياقات القمع - وكوران هو من أعطى هذه الروايات بُعدها الجمالي الحديث الذي جعلها قابلة للتداول في زمن القومية المدوّنة لا في زمن القبيلة الشفهية وحدها. أثره غير المباشر في بناء السردية الكردية يتجلّى في ثلاث مسارات متوازية لا تنتهي: المسار الأول هو ما فعله بتعريف الشاعر الكردي لنفسه - بعد كوران صار الشاعر الكردي يتخيّل نفسه وارثاً لتقليد جمالي حديث لا مجرد خادم لقضية، وهذا التخيّل الذاتي للشاعر يُؤثّر بصورة حاسمة في ما يكتبه وكيف يكتبه. المسار الثاني هو ما فعله بتعريف القارئ الكردي لتجربته - بعد كوران صار مشروعاً للكردي أن يقرأ شعراً يتحدث عن حبّه وخسارته الشخصية دون أن يشعر بأنه يهجر قضيته، بل العكس: صار الشعور الشخصي العميق مدخلاً إلى الانتماء الجماعي الأعمق. والمسار الثالث - الأشد خفاءً والأكثر ديمومةً - هو ما فعله كوران بالجغرافيا العاطفية للوطن الكردي: بعد قصائده صار كل جبل وكل نهر وكل فصل مناخي في كردستان يحمل بُعداً شعرياً مُكتسَباً، بمعنى أن من يُشاهد جبال هورامان اليوم - ولو لم يقرأ كوران قط - يُشاهدها عبر طبقة جمالية ترسّخت في المخيال الكردي الجمعي من خلال ما أسّسه كوران وما بنى عليه من جاء بعده. وهذا بالضبط ما تعنيه "التيمة المركزية" في الفضاء الثقافي: ليست الموضوع الذي يُذكر دائماً بل البنية غير المرئية التي تُنظّم ما يُرى وما يُشعَر به وما يُتذكَّر - والتيمة التي تعمل بصمت هي الأكثر عمقاً وأطول بقاءً من تلك التي تُعلن عن نفسها صراحةً.

ولفهم ما فعله كوران لا بد من تصوّر الفضاء الشعري الكردي قبله بوضوح. الحداثة الشعرية الكردية كانت استجابةً جمالية لمجيء الحداثة وتداعياتها الاجتماعية-السياسية كالقومية في المجتمع الكردي. التقليد الأدبي الكردي نما في ظل رعاية الإمارات الكردية شبه المستقلة في الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية على بنية متعددة اللهجات، وطوّرت كل من الهورامية والكرمانجية والسورانية تقاليد أدبية متوازية منذ القرنين الخامس عشر والسادس عشر. هذا التقليد الكلاسيكي كان يشتغل بعروض الشعر العربي وبمعجم ثقيل بالموروث الصوفي والتذلل الغزلي والمديح، أي أن الشعر الكردي كان يتكلم بلغة الكلاسيكية الإسلامية أكثر مما يتكلم بصوته الخاص. وبعد الحرب العالمية الأولى و"روح تقرير المصير" التي أعقبتها، كان طبيعياً أن يسير الشعر الكردي في مجرى التيار السياسي، إذ وجد الشعراء الأصغر سناً أن ثمة أشياء يريدون قولها لا يمكن التعبير عنها داخل الإطار الكلاسيكي. وكانت البذور الأولى للتجديد قد بُذرت من قبل كوران: الطليعة كانت الشاعر والمفكر الكردي شيخ نوري شيخ صالح الذي أدخل شكل المقطع إلى الشعر الكردي الرسمي، وهو شكل كان سمةً شائعة في الأدب الشعبي الكردي. وأدّى كل من رشيد نجيب وعبد الرحمن باقي نفوس دوراً مؤسسياً مبكراً في هذه الحركة. لكن هؤلاء جميعاً بقوا في منطقة الانتقال، يحوّلون الأشكال التقليدية دون تجاوزها جذرياً. كوران هو من أتمّ القطيعة وجعلها مدرسة.

قالوا في كوران

الشخصية السياسية وسكرتير الحزب الشيوعي العراقي رائد فهمي قال:

عبد الله كوران يعتبر بحق شاعرا مجددا، ولا يختلف عن السياب والبياتي وغيرهم من شعراؤء العراق المجددين "، مبينا أن " الذي نحتاجه اليوم هو التعرف أكثر على الثقافة الكردية من خلال تصويب عمليات الترجمة في كل الاتجاهات، وكذلك هذه المهرجات تكون حافزا للتعرف اكثر وعن عمق عن

تتمة ص التالية

إجتماع الشعراء والملحنين للتحضير لمهرجان القصيدة الشعبية المغنّاة


مناضل التميمي

عقدت لجنة الشعراء والملحنين اجتماعاً تحضيرياً لمناقشة الاستعدادات الخاصة بـ مهرجان القصيدة الشعبية المغنّاة في حدائق كافية الأسطورة ، بحضور أعضاء اللجنة، حيث شهد الاجتماع جملة من الطروحات والرؤى والمقترحات التي تهدف إلى تنظيم المهرجان بصورة تليق بالقصيدة الشعبية واللحن والأغنية العراقية، وتعزز فرص نجاحه وحضوره الثقافي والإعلامي.

وتناول الاجتماع عدداً من المحاور الأساسية، في مقدمتها الجانب الإعلامي، الذي عُدَّ من أهم مقومات نجاح المهرجان، لما يمثله من دور في التعريف به ومتابعة فعالياته وإيصال رسالته إلى الجمهور والوسط الثقافي والفني والإعلامي.

كما ناقش المجتمعون شعار المهرجان وهويته البصرية، وتم الاتفاق على المضي في إعداد التصميم الخاص باللوغو أو الفورمة المعتمدة للمهرجان، بما ينسجم مع طبيعته الفنية والثقافية ويمنحه هوية واضحة ومميزة.

وفي محور آخر، جرى الاتفاق بالإجماع على أن يكون المهرجان مهرجان مشاركة وليس مسابقة، تجنباً للإحراج أو المفاضلة بين المشاركين، وحرصاً على أن يكون فضاءً جامعاً للشعراء والملحنين والمطربين، يحتفي بالتجارب ويمنح القصيدة الشعبية المغنّاة فرصة الحضور والتفاعل بعيداً عن أجواء التنافس والنتائج.

وتوقف الاجتماع عند آليات اختيار النصوص والألحان والأعمال المشاركة، ودور اللجان المختصة في عملية الاختبار والتقييم، مع مناقشة الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في بعض الحالات الفنية، وبما يخدم العمل ولا ينتقص من قيمته الإبداعية. كما طُرحت آليات التعامل مع بعض التطبيقات الموسيقية، ولا سيما ما يتعلق بالميلودي وبعض المقدمات الموسيقية، مع التأكيد على ضرورة الحفاظ على روح النغمة والهوية الموسيقية للعمل وعدم تحويل التقنية إلى بديل عن الحس الإبداعي الإنساني.

وفي إطار تعزيز الحضور الإعلامي للمهرجان، جرى تشكيل لجنة خاصة بإعلام المهرجان ومتابعة الفضائيات والوكالات الإخبارية، ضمت كلاً من:

الشاعر والإعلامي رياض الركابي.
الشاعر والإعلامي مناضل التميمي ..
الفنان والإعلامي والملحن قاسم ماجد.
الإعلامي علاء بارق.

وقد باشرت اللجنة أعمالها ومهامها المقترحة، بما يسهم في وضع خطة إعلامية متكاملة للمهرجان، والتنسيق مع وسائل الإعلام والفضائيات والوكالات الإخبارية، ومتابعة التغطية الإعلامية قبل المهرجان وأثناءه وبعده.

كما ناقش الاجتماع جملة من القضايا التنظيمية واللوجستية، من بينها تحديد مكان إقامة المهرجان، والسقف الزمني المقترح، وآلية تنظيم الفعاليات، وأجور الموسيقيين، فضلاً عن البحث في إمكانات التمويل الذاتي، بما يضمن استمرارية المشروع وتحقيق أهدافه دون تحميل المشاركين أعباء إضافية.



وفي ختام الاجتماع، أكدت اللجان المعنية أهمية مواصلة العمل والتنسيق المشترك، وتحويل المقترحات المطروحة إلى خطوات عملية، بما يهيئ لمهرجان يليق بالقصيدة الشعبية المغنّاة، ويجمع بين الشعر واللحن والأداء والموسيقى في فضاء فني وثقافي واحد.

ويأتي هذا الاجتماع بوصفه خطوة أولى في طريق الإعداد للمهرجان، على أن تتواصل الاجتماعات واللجان خلال المرحلة المقبلة لإستكمال التفاصيل التنظيمية والفنية والإعلامية واللوجستية، وصولاً إلى الصيغة النهائية للمهرجان وإعلانه بالشكل الذي يليق بالمشهد الثقافي والفني العراقي...

بروتريت «عبدالله كوران»

الشعراء الكرد سيما السابقين أم الحاليين، وهذا دون شك هو واجب وزارة الثقافة التي تخلق تفاعلا بين الشعوب المتعايشة في البلد، وستكون مستقبلا كفيلة بحل كل المشكلات التي تواجهها البلد مستقبلا ".

الأكاديمية والإعلامية الدكتورة شيلان فتحي:
لمبعث فخر وسرور أن نحيى ذكرى ميلاد شاعر عظيم من الشعب الكردي وهو الشاعر (عبد الله كوران) الشاعر الذي يعتبر رائدا للحركة التحررية في الشعرالكردي، وكذلك يعتبر من الشعراء الذي خلقوا طفرة نوعية في الأدب الكردي من ناحية الأسلوب الشعري في الوزن والقافية وفي تناوله للموضوعات الصور الشعرية"، مشيرة إلى أن " تلك الموضوعات في شعر عبد الله كوران تختلف عن غيره من الشعراء وكذلك السابقين له"، مؤكدة ان الإحتفاء به في ذكراه الـ120 في العاصمة بغداد يعد تثمينا له ولأعماله التي تناول فيها أبناء الشعب العراقي بكل قومياته ومذاهبه.

الكاتب محمد علي محيي الدين قال:
في مهبّ الريح العاتية التي كانت تعصف بجبال كردستان، ووسط ضجيج الحروب التي لا تهدأ، وقف شاعر نحيل الجسد، عظيم الروح، يدعى عبد الله كوران، كأنه صدى قديم لطفلٍ حلم بأن يجعل من القصيدة خندقاً ومن الحرف سلاحاً، ومن الجمال عقيدة تقف بوجه العدم. عبد الله كوران لم يكن مجرد شاعرٍ عابر في سجل الأدب الكردي، بل كان انقلابًا هادئًا على التقاليد، نبوءة نطقت بها الجبال ودوّنتها القصائد.

وُلد في حلبجة عام 1904، المدينة التي ستبكيه مرتين: مرة حين خسر طفولته بموت الأب واغتيال الأخ، ومرة أخرى حين ودّع الحياة وهو يحمل على جسده المريض آثار التعب والنضال والكتابة. تعلم كوران القرآن على يد والده، ولم تكن دراسته لكتاب الله سوى أول مسار نحو فهم الذات الكبرى ـ ذات الإنسان، والطبيعة، والحق. لكن القدر انتزعه من مقاعد العلم، وألقى به في شقاء المعلمين الريفيين، يوزع الحروف على الصغار بينما يخبّئ بين كتبه قصائد تتشكل في رحم الألم.

تقاسيم شعرية

» قَصَائِدُ... مِنْ ذَاكَ اَلْمَكَانِ اَلْبَعِيدِ «



إيفان علي عثمان

ليكه مارسمان ... بظل اليسيا غاليان أمشط لآلئك

المتجمد
بين آخر شفرة شق
والساقط
في ممر صفير وقح
رامي العصب
سيرينتان
تتماوجان في الوريد
والعمق
كقصص الشريان
ساحة ثقوب قوية
اراها
عظمة
تسرح في سرياليتها
القط
يحفر الجاف
محدودبا
يتصاعد خليط
القلق والهدم
يتحرك مجوفا
صوت النرد
ثلاث خطوات زجاجية
في الأسيد
ليهيأ العدم
لطقس تاه
يحمل الصور
للأعمق
تسلقا
بلا بعد
يهبط من
مسابك الغرفة
وكريستالاتها الدلتية

الأسيد سولو مع صنجات ...

1
من مخرج الواصلين
خففت الغرفة

صوت الساعة
خطوات الثقالة
طبقة المكان
على الجرس
2
تنفخ اللون
كل التلويات
تتصل
بعد الطرق
3
اراها
متلألئة
تهتف للمستقبل
المرآة غير المكسورة
في الشعر
4
يحرك القط السعيد
فقاعتين
وقاع خطافهما
ليكسرها
اجوف جف
5
ملوحا بالقصيدة
اطارد
شاعر الفرز
نردي
عندما يفك الخط
6
يخف
الف
حوله تجويفا
ليبترهعقرب النص



الـ رمم ...

باطن الضوء
علم الماضي
شعلة الفرار
الـ رمم
لهب الوجود
في الحقيقة الممنوحة
إنها مسألة ثوان
مكللة بمشاهد الصيد
خطأ شكلي لامحدود
يطوق اللقاء
برداء الجماد
والقليل من
الاندفاعات المطيعة

شخاشيخ ...

مقعد انحطاطات
بقعة خلود
يوميات
عائدة من الشطر الوحيد
للتصفيقات المسعورة
بازار على شكل
شخاشيخ
خدع مقترضة
جص موقوت
ما وراء الديكور
جسم بلا رموز
في
علب الأمجاد والألم

أبو كيس ...

سلم وحملقة
رقصة لون ممضوغ
نقرات من نيويوم مرتفع
وجوه معصورة
على الظل السطحي
لـ أبو كيس
أيهما أثقل
للعادة الصورية
الفروغية أم الجانية
أيهما أخف
هاكا دموي أو
قوس فرخزادي

* شاعر وكاتب

إضاءات

رحلة عزاء أوتار العازف الخالدة

أوسكار أليمان... Oscar Alemán

(2)



د. إشبيليا الجبوري

ت: من اليابانية أكد الجبوري

ملخص تجريدي مبسط:

اكتسب ثنائي "ليه لوبس" شهرة واسعة، وقدّم عروضًا ليس فقط في البرازيل، بل أيضًا في بوينس آيرس، حيث سجّلوا العديد من الألبومات. يتيح لنا تسلسل التسجيلات تتبّع تطور أوسكار. في البداية، كان بوينو لوبو يعزف على الغيتار الرئيسي ويغني الألحان، بينما كان أوسكار يرافقه ببساطة ببعض الإيقاعات. بعد بضعة أشهر، ورغم استمرار بوينو لوبو في تأليف الألحان، كانت ارتجالات أوسكار أكثر إبداعًا وتعقيدًا وإثارة للاهتمام من ارتجالات شريكه ومعلمه. لم يكونا يعزفان موسيقى الجاز بعد، بل كان برنامجهما الموسيقي مزيجًا من الألحان الشعبية والأغاني البرازيلية والأرجنتينية الرائجة، بما في ذلك التانغو وحتى الموسيقى الهاوائية التي كانت رائجة آنذاك().

لفتت براعة الثنائي انتباه هاري فليمنج()، "الراقص الأسود" المولود في منطقة الكاريبي والذي نشأ في الولايات المتحدة، والذي كان يقوم بجولة في بوينس آيرس مع فرقته الموسيقية وعرضه المتنوع. دعا فليمنج فرقة "ليه لوبس"() للانضمام إليها، وهكذا تعرف أوسكار لأول مرة على موسيقى شبيهة بالجاز. بعد انتهاء فترة إقامتهم في الأرجنتين، كان لدى فليمنج جولة محجوزة في إسبانيا، فسافرت فرقة "ليه لوبس" إلى مدريد في مارس 1929().

في سن العشرين، كان أوسكار عازف غيتار بارعًا، مُلِمًّا بأنماط موسيقية متنوعة، من بينها موسيقى الجاز التي بدأت تبرز بقوة. يتذكر أوسكار في مقابلة عام 1972(): "بعد انضمامي إلى فليمينغ بفترة وجيزة، كنتُ أقوم بكل شيء: الغناء، والرقص، والعزف على الدف - كنتُ أشبه بأوركسترا داخل أوركسترا.()"

حققت فرقة هاري فليمينغ نجاحًا باهرًا على المسارح الإسبانية، وقامت بجولات في برشلونة وإشبيلية، وغيرها من المدن.

لكن تداعيات الأزمة الاقتصادية عام 1929() أثّرت سلبًا على الفرقة، فتضاءلت عروضها، وفي عام 1931()، تفككت. وجد أوسكار أليمان وغاستاو بوينو لوبو نفسيهما تائهين في إسبانيا حيث لم تعد فرقة "ليه لوبس" تجذب الجماهير. نتج عن ذلك فراق مؤلم، حاول كل منهما بعده كسب لقمة العيش. بقي أوسكار في مدريد، بينما فضّل بوينو لوبو تجربة حظه في باريس، حيث لم يُحالفه التوفيق. عاد إلى البرازيل مُحبطًا، حيث انتحر بعد ذلك بفترة وجيزة. وكما يروي سيرجيو بوجول في سيرته الذاتية لأوسكار أليمان، "الغيتار المسكون"(): "علم أوسكار بوفاة غاستاو المأساوية بعد سنوات عديدة، خلال إحدى رحلاته الناجحة إلى البرازيل، حين كان قد أصبح نجمًا في عالم الموسيقى الشعبية الأرجنتينية. وكانت آخر الأخبار التي تلقاها من صديقه أنه قرر العودة إلى البرازيل بعد معاناته من بعض المشاكل الصحية في باريس. حتى أنه أرسل له بعض المال من إسبانيا. اعتقد أوسكار حينها أن الانتحار يلاحقه وأنه أصبح يتيمًا مرتين()".



في ذلك العام، عام 1931()، شهدت حياة أوسكار تحولًا جذريًا عندما عرضت عليه الراقصة والمغنية الأمريكية الأفريقية العظيمة جوزفين بيكر()، المقيمة في باريس، الانضمام إلى فرقتها الموسيقية.() برقصها شبه العاري على أنغام موسيقى الجاز الجديدة، أحدثت جوزفين ثورة في المشهد الفني الباريسي. وسرعان ما أصبح الاثنان لا يفترقان، وتطور دور الأرجنتيني



من مجرد عازف إلى قائد فعلي للفرقة. صفق له الجمهور وأشاد به النقاد. سجل ألبومات مع جوزفين()، كما سجل كعازف منفرد في فرق موسيقية مختلفة مع موسيقيين من جميع أنحاء أوروبا، بالإضافة إلى موسيقيي الجاز الأمريكيين المشهورين الذين زاروا فرنسا متعددة الثقافات، والتي بدت خالية من التمييز العنصري. كما أوضح أوسكار: "عزفتُ مع كولمان هوكينز ثمانية وعشرين مقطعًا متتاليًا من أغنية "شاي لشخصين"() في جلسة ارتجالية، وفي إحدى الليالي في مقهى "شيز بودون"()، خضتُ مبارزة موسيقية استمرت ثلاث ساعات مع الأمريكي برنارد أديسون، عازف غيتار لويس أرمسترونغ. أنهينا العزف وأصابعنا تؤلمنا. ما زلتُ أتذكر كيف ذرفتُ دموعًا من شدة التأثر عندما قبّل برنارد يديّ في نهاية المبارزة."() كما استذكر مناسبة أخرى عندما جاء أرمسترونغ بنفسه ليستمع إليه وهو يعزف في العاصمة الفرنسية، وقد أُعجب بشدة بإيقاع أوسكار.() لم يكن لويس يحمل بوقه، لكنه كان يحمل قطعة الفم، فأخرجها من جيبه، ونفخ في تلك الآلة الصغيرة بكلتا يديه، وبدأ يرتجل ببراعة إلى جانبه.

كان هذا هو أوسكار الألماني الذي التقاه ديوك إلينغتون عندما زار باريس لأول مرة عام 1933()، والذي حاول إحضاره إلى الولايات المتحدة. كان أوسكار معجبًا به موسيقيًا، وكان يدرك مكانة فرقته الموسيقية والتقدم الذي قد يمثله الانضمام إليها لمسيرته المهنية. لكن جوزفين بيكر() رفضت التخلي عنه. وكما روى أوسكار بفخر في مقابلة، واجهت بيكر إلينغتون قائلةً: "لديّ ستة أزياء مسرحية، ويمكنني ارتداء أيّ منها، لكن لا يمكنني ببساطة أن أجد بين ليلة وضحاها

تتمة ص التالية

شخصًا يُجيد الغناء بالإسبانية والفرنسية والبرتغالية والإيطالية، ويُجيد الرقص، وهو أسود البشرة، ويُجيد العزف على الغيتاروالكافاكينيو والبانديرو والكونترباس والطبول، وهو أيضًا شخصٌ طيب. وتريدين انتزاعه مني!"(). لم يكن أوسكار يحمل ضغينةً تجاه جوزفين، لكنه ندم دائمًا في السنوات اللاحقة على تفويته تلك الفرصة.

بالطبع، لم يكن أوسكار أليمان عازف الجيتار الجاز العظيم الوحيد في باريس. وكما ذُكر في البداية، فقد شارك المشهد الموسيقي للمدينة مع جانغو راينهارت. كُتب الكثير عن التنافس المزعوم بينهما، لكن الروايات المباشرة، سواء من أوسكار نفسه أو من عازف الباس الفرنسي لويس فولا ()(الذي عزف وسجّل معهما بشكل منفصل)()، تُشير إلى صداقة واحترام متبادل. كما يروي بوجول في كتابه: "كان أوسكار يزور جانغو في عربته قرب نويي. مع أن جانغو استأجر غرفة في فندق قرب ساحة بيغال ليكون قريبًا من أماكن عزفه، إلا أنه كان يشعر براحة أكبر في بيته الحقيقي، عربة الغجر القديمة."() وهناك، كان أوسكار ضيفًا دائمًا. يقول أوسكار: "لم يكن جانغو يُحضر أحدًا إلى عربته. كنتُ أقرب أصدقائه، بل أفضلهم . كانت هناك ثلاث أو أربع غيتارات. كان جميع الغجر يعزفون... وكنا نعزف لهم. كنا نأكل كل أنواع الطعام ونشرب أفضل المشروبات المستوردة. كان الرجل يملك كل شيء."() يتابع بوجول: "خلال هذه اللقاءات، انغمس أوسكار في عادات المنطقة ، فكان يسمح لزوجة جانغو بقراءة كفه، ويشرب مع أصدقائه، ويسهر حتى ساعات الفجر الأولى، وغالبًا ما كان يضطر للمغادرة للتسجيل في التاسعة أو العاشرة من صباح اليوم التالي دون أن ينعم بلحظة راحة. وكان الإعجاب متبادلًا. فقد استمتع جانغو بصحبة أوسكار ولم يفوّت أي فرصة لدعوته للعزف بشكل غير رسمي."() لسوء الحظ، لم تُسجّل أي من هذه اللقاءات للأجيال القادمة.

كان جانغو، الموهوب ذو الطبيعة الانطوائية، أميًا تقريبًا، وعندما سافر إلى الولايات المتحدة عام 1946() مع إلينغتون دون أن ينطق بكلمة إنجليزية واحدة، شعر بالغربة الشديدة لدرجة أنه سرعان ما عاد إلى فرنسا. ربما كان مصير أوسكار ليختلف تمامًا لو وافق علـى ترك جوزفين بيكر والذهاب مع ديوك عام 1933(). فإلى جانب الصدمات النفسية التي عانى منها جراء يتمه، وقطيعته مع عائلته، وحرمان طفولته، كان أوسكار على المسرح فنانًا اجتماعيًا منفتحًا يجيد الإسبانية والبرتغالية والفرنسية بطلاقة، وكان بلا شك سيتقن الإنجليزية بسرعة. ومع ذلك، عاد ديوك إلى وطنه، وبقي أوسكار في فرنسا، وفي البداية، لم يبدُ الأمر خيارًا سيئًا. في الواقع، لسنوات عديدة، ازدهرت مسيرته المهنية بثبات: فقد سجل مئات الألبومات في مختلف الدول الأوروبية، وبعد استقلاله أخيرًا عن جوزفين، أصبح أحد أنجح الموسيقيين في أوروبا. حتى أنه قام ببطولة فيلم بعنوان "ثلاثة أرجنتينيين في مونمارتر"(). بدا كل شيء يسير على ما يرام.



لكنّ تلك الأفراح لم تدم طويلًا. ففي العام نفسه، 1933()، حين لم يُلبَّ عرض دوق، وصل أدولف هتلر إلى السلطة في ألمانيا، وبدا شبح حرب عالمية جديدة حتميًا. استمتع أوسكار بشهرته وكأن العالم لن يتغير: فقد تزوج من امرأة فرنسية تُدعى مالو، واشترى شقة وسيارة فاخرة، وارتدى ملابس أنيقة، وتناول الطعام في مطاعم راقية. لكن في عام 1940()، غزا هتلر العاصمة الفرنسية، وانهار كل شيء. ورغم أن عالم الترفيه لم يختفِ تمامًا، واستمرت شخصيات مثل إديث بياف وموريس شيفالييه في مسيرتهم الفنية بدرجات متفاوتة من المقاومة أو التعاون مع حكومة الاحتلال، إلا أنه لم يعد هناك مكان لموسيقي جاز أسود مثل أوسكار.() وبالنظر إلى معاملة النازيين للغجر، فمن اللافت للنظر أن جانغو راينهارت نفسه، الذي عزف في ألمانيا خلال الاحتلال النازي، لم ينتهِ به المطاف في معسكر اعتقال. تقول الأسطورة إنه نجا من ذلك المصير لأن ضابطًا ألمانيًا التقاه أعجب بموسيقاه وحماه().

في إحدى الظهيرات، بينما كان أوسكار يسير مع كلبه باك على طول أحد شوارع باريس، شهد جنودًا ألمانًا يقتلون بدم بارد شابة فرنسية بمسدساتهم لرفضها الانصياع لأوامرهم. ارتبك أوسكار ولم يستطع الحركة، لكن باك انقضّ غريزيًا على الجنود، فقتلوه هم أيضًا، ثم انهالوا على عازف الغيتار ضربًا مبرحًا().

لم يكن هناك سبيل للعودة. حزم أوسكار ومالو حقائبهما على عجل وهربا. توجها أولًا إلى إسبانيا فرانكو، حيث قوبل أوسكار بالعداء أيضًا، وصودرت معظم ممتلكاتهما. ثم وصلا إلى البرتغال، حيث أحيا الأرجنتيني عدة حفلات موسيقية لجمع المال لشراء تذاكر السفينة التي ستنقلهما إلى بوينس آيرس().

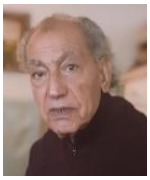
بدأت مسيرة أوسكار الفنية الثانية. كانت أمجاده الأوروبية قد ولّت، إذ لم يلتفت إليها الجمهور الأرجنتيني في عصر لم يكن فيه تلفزيون أو إنترنت.() طُويت صفحة تجربته السابقة في بوينس آيرس مع فرقة "ليه لوب".() كان عليه أن يبدأ من الصفر، لكن أوسكار كان يمتلك موهبةً فذة، وسرعان ما استعاد توازنه بعد هذه النكسة، وشكّل فرقة خماسية مع عازف الكمان التشيلي هيرنان أوليفا، على غرار فرقة "كوينتيت أوف ذا هوت كلوب دو فرانس" الأسطورية التي أسسها صديقه جانغو مع ستيفان غرابيلي.() وسرعان ما ذاق أوسكار طعم النجاح مجددًا، هذه المرة في عالم موسيقى الجاز في بلاده.

في الأرجنتين، سجّل أوسكار عدة ألبومات، من بينها نسخة سوينغ من أغنية "بيسامي موتشو" التي حققت مبيعاتٍ هائلة. وبفضل شهرته الجديدة، استجمع شجاعته في مارس 1944()، وانطلق بمفرده في مغامرةٍ لم تُكلل بالنجاح سابقًا، وهي السفر إلى الولايات المتحدة. لكن لم يكن الوقت مناسبًا؛ فقد كانت البلاد في حالة حرب، وواجه أوسكار عقباتٍ قانونية حالت دون تقدّمه. كما روى بنفسه في مقابلة عام 1975(): "ذهبتُ إلى الولايات المتحدة مرة واحدة فقط، لأربعة أيام. إلى نيويورك. ولم أتمكن من العزف... لم يسمحوا لي بالعزف. لأنهم اشترطوا عليّ الانضمام إلى نقابة الموسيقيين. وللانضمام، اشترطوا الإقامة لمدة ستة أشهر على الأقل، وبعدها فقط يُمكنني التقدم بطلب العضوية لمعرفة ما إذا كانوا سيقبلونني. إذا رُفض طلبي، كان عليّ العودة إلى بوينس آيرس. تخيّلوا، كان لديّ ما يكفي من المال لتلك الأشهر الستة، ولكن ماذا لو رُفض طلبي حينها؟ كيف سأعود بعد إنفاق كل أموالي؟ غادرتُ ولم أعد أبدًا()".

يتبع حلقة 3 العدد القادم

تقَاسِيمُ شِعْرِيَّة

« فِي فَضَاءَاتِ مُوَشَّحَةٍ بِالْأَزْمِنَةِ وَالرَّمْزِيَّةِ »



د.عدنان الظاهر

الضوءُ الخطّيُّ

الظَهرُ جَوادُ
والشامةُ في عينِ الشمسِ وِصالُ
إنسانٌ ضاعَ وجُرْذٌ أسيانُ
قالِ الظَهرُ مكاني
شذَّ وغيّبَ كافورا
لَطَمتْ مِصرُ فناوحها في الشامِ شِهابُ
الآنَ أوانُ طلوعِ الشقِّ الملعونِ
يستقبلُ حَرَّ الأنفاسِ على كافورِ الجمرِ
(آهٍ كافورا)
لا أخشى جبّاراً يتعالى مُختالا
أتطيّرُ لا أقبلُ شَرْطا
مَنْ يوقفُ مدّاً عَشوائيا
مَنْ يمثُلُ في الساحةِ عُريانا
يتحدى الرأسَ بكأسٍ من بأسِ
ويمدُّ لوادي الموتِ سلاما
فالعينُ مَسارٌ خطّيُّ الضوءِ
يخترقُ الظُلمةَ أشباحا
لا يستثني ما يطغى منحوتاً حفرا
لا يسمعُ للصرصرِ ضوضاءَ
هَبْهُ وقتا
يحفرُ في شقٍّ أُخدودا
فحذارِ من حتفي
من سدِّ الأبوابِ وإطفاءِ الأنوارِ
الظُلمةُ حَبْسُ الأنفاسِ
وصفيرٌ دقَّ البابَ وخرَّ صريعا
وغريبٌ ذلَّ فضلَّ طريقا.

الجنوب

أُحبُ رمالَ شتاءِ الجَنوبِ
وأهوى الثلوجَ شتاءَ وصيفا
ففي زهرةِ الأقحوانِ أُراني خجولاً عَجولا
شديدَ تلّونِ فصلِ الخريفِ
فيا طائفاً قد تقضّى سريعاً سريعا
ثم عادَ فطوّحنا وأختفى
أفي طبعنا أنْ نشُتَّ وفي طبعنا
أنْ نموتَ فندفنَ أرواحنا
أما من علاجٍ لرجعِ وقوعِ الصدى في فراغِ الخُطى ؟

رؤى البحرِ في الصبحِ تملأُ صدري شذىً
وكثيراً من الهواجسِ والرؤى
على شُرفةِ البيتِ والشمسُ جذوةُ رأسِ الضُحى
وطبُّ جسومٍ تُحبُّ شديدَ العرا
فالمصيفُ اللطيفُ مضى حسرةً في مطاوي الحشا
سريعاً سريعا
ففي الرملِ آثارُنا
وبُقيا كؤوسِ شرابِ الهوى
تركنا سُدى
على أنْ تعودَ مصايفُ أحزاننا القهقرى.

دفنّا موجةً للأسى وعزيزِ المُنى
في كثيبِ رمالِ المصيفِ الكئيبِ
ظهيرةَ يومٍ غريبٍ شديدِ الوجومِ
لأنَّ الزمانَ يخونُ كثيراً وقد خاننا
ولنْ نلتقي مرّةً... ربّما.

رمال ويلز

*ويلز Wales هي المقاطعة الرابعة في المملكة المتحدة ، بريطانيا العظمى -

كانَ الحرُّ حصاراً بريّا
والرملُ وقوداً في رأسي
أتقلّبُ ما بين البحرِ وخُضرةِ عينيها شمسا
البحرُ غريبٌ مثلي
ويضيعُ كما ضاعتْ أحلامي قبْلا
ويشقُّ طريقاً صعبا
حتّى أبقى أتعذّبُ في هذا الملهى.

قومي سيّدةَ البحرِ فإنَّ المدَّ قريبٌ جدّا
وسيجرفُنا حتّى آخرِ مهزلةٍ في الدنيا
وأكونُ الخاسرَ في مسرحِ تمثيلي
اللُعبةُ أكبرُ أكبرُ منّا جزْراً ـ مدّا
والمسرحُ يُغرينا.

عودي...
عودي للبيتِ وصلّي
صلّي للبحرِ وللرملِ
صلّي للذكرى
صلّي من أجلي
فأنا وحدي مَن ضحّى
وأنا وحدي مَن عانى
وتآكلَ مجذوماً في حرّ الصيفِ
مقسوماً نصفاً نصفا.

رملٌ وبحر

لا سَفَرٌ
في صورةٍ من نازلتُ وإياها أحزانَ الكونِ
فصلاً فصلا
وركعتُ أُصلّي
تحت الشمسِ على رقعةِ سجّادٍ من رملِ
أتوضأُ من ماءِ البحرِ
وأيممُ وجهي صوبَ الأهلِ
أتكلّمُ بالهاتفِ لا أسمعُ صوتاً أو ردّا
فأعودُ أُكلّمُ ماءَ البحرِ
أتوضأُ بالخيبةِ والرملِ.

هل تأتي ؟
لتشاركَ في المدِّ وفي الجزرِ
وترتبَ شأناً ذا خطرٍ من أمري
هل تأتي ...
للسفرِ الوحشيّ لنقطعَ حلقاتِ الأقطارِ
ونتيهَ قطاراً من نوقٍ في جوفِ الصحراءِ ؟

لا ماءٌ تحتَ الشمسِ
لا أملٌ في العودةِ للبيتِ القائمِ فوق الضوضاءِ
أخذتهُ الريحُ شمالاً
ليخطَّ عليهِ البحرُ وجوهاً من رملِ البيداءِ
أحفظها سرّاً في صدري
وأضيعُ وإياها في لُجّ الأمواجِ السوداءِ.

البحرُ والذكرى

((قالت كفّانا))
((لا أملٌ في لُقيا أخرى))
((شمّوا أنسامَ البحرِ وناموا))
((فوقَ الرملِ جياعاً أمواتاً عطشى))
((لا حبٌّ يأتي))
((بعدَ قراءةِ فاتحةِ الموتى والموتِ)).

...
أتذكّرها...
ما بين الجزرِ وطغيانِ المدِّ
أتذكّرُ أعواماً ضاعتْ في بحرٍ هدرا
نخترقُ الساحلَ رملاً أو شمساً ضدّا
نتبادلُ شوقَ عرائسِ موجاتِ البحرِ
لا نخجلُ أنّا نهوى
نتساقطُ ما بين أناملِ نجوانا
حبّاتٍ
حبّاتٍ
من
رملِ.

سرديات

حتى يخفت الضجيج



مراد سليمان علو

(1)

في زمنٍ أصبح فيه الجميع كتّابًا وشعراء، وكذلك باحثين في الشأن الإيزيدي، وتزاحمت فيه المنشورات حتى غدا الجيد منها تائهًا وسط ركام من الكلام المكرّر والكتابة الفقيرة والسطحية، لم يعد من السهل التمييز بين نصٍّ يستحق القراءة وآخر لا يستحق عناء التوقف عنده.

الكتابة الجيدة ليست كلمات منمّقة، ولا عبارات تُستدرّ بها الإعجابات، بل فكرة تستحق أن تُقال، ولغة تحترم عقل القارئ، وصدق يترك أثرًا يتجاوز لحظة النشر.

لذلك، ينبغي لبعضنا أن يستمر في الكتابة بطريقته التي يؤمن بها، وألا يسمح لضجيج المنصات بأن ينتزع منه ثقته بما يكتب؛ فليس كل ما يلمع إبداعًا، وليس كل ما يلقى رواجًا جديرًا بالبقاء. قد تمرّ كلماتنا اليوم من دون أن يلتفت إليها أحد، لكنها قد تجد قارئها غدًا، أو بعد أعوام، حين يخفت الضجيج وتبقى للنصوص الجيدة قدرتها على الاستمرار والحياة.

(2)

حان الوقت لوضع ما يُكتب عن الفرمان في مواجهة أمّنا الشمس، ليتبيّن ما يستحق البقاء وما لا يصمد أمام النقد وحرارة شمس (الثالث من آب). فليس كل ما يُكتب عن المأساة أدبًا جيدًا، ولا تكفي فداحة التجربة حتى يكون النص الذي يتناولها عميقًا ومؤثرًا.

معظم ما يُنشر من قصائد النثر يفتقر إلى الهدف والرؤية الفنية، وإلى الشخصية المستقلة التي تمنح القصيدة ملامحها الخاصة، فضلًا عن الخيال الخلّاق والصور المدهشة التي قد تفتح أمامنا آفاقًا سريالية غير مألوفة تدفعنا إلى مواصلة القراءة. فكثير من هذه النصوص تكتفي باستعادة الألم وتكرار الصور والعبارات المستهلكة، وكأن فداحة المأساة وحدها كافية لتعويض فقر اللغة وغياب الابتكار.

ومع ذلك، لا ينبغي أن نحاكم النصوص جميعها بمعيار واحد، أو أن نجعل السريالية شرطًا للإبداع؛ فلكل قصيدة طريقتها في بناء عالمها والتعبير عن رؤيتها.

أما احترام الضحايا فلا يعني إعفاء ما يُكتب عن مأساتهم ـ مأساتنا ـ من النقد، بل لعل النقد الصريح هو ما يحمي ذاكرتهم من أن تتحول إلى موضوع للاستهلاك الأدبي العابر. وفي تقديري، ثمة قلة من الشعراء، لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة، يمكن للمرء أن يعود إلى نصوصهم بين حين وآخر، لا لمجرد أنهم كتبوا عن الفرمان، بل لأنهم يمتلكون ما يجعل كتابتهم جديرة بالقراءة والعودة إليها.

(3)

في لجّة هذا الضجيج، عليّ أن أدلف إلى صالة الرواية أيضًا، وأن أضع ما كُتب فيها تحت الضوء، بدلًا من رميه في سلة المهملات. ومن الروايات التي تناولت الإبادة الأخيرة، على سبيل المثال:

1- أربعة وسبعون. رونيا عثمان.
2- عذراء سنجار. وارد بدر السالم.
3- رقصة الجديلة والنهر. وفاء عبد الرزاق.
4- شمدين. راسم قاسم.
5- شظايا فيروز. نوزت شمدين.
6- شنكالنامه. إبراهيم اليوسف.

لم أقرأ أيًّا من هذه الروايات، وبالتأكيد هناك روايات أخرى عديدة. لكن ثمة أسئلة ملحّة أرى ضرورة طرحها على هؤلاء الكتّاب والروائيين، وكذلك على من ينوون كتابة روايات يجعلون فيها من الأيزيدية عكّازًا لسردياتهم. ومن بينهم كتّاب وشعراء (الولات شيخ). كما أدعو المصفّقين لهم إلى الإجابة عن هذه الأسئلة، إن كانت لديهم معرفة بها؛ لعلّنا نتبيّن مدى جديتهم في الكتابة عن مأساتنا، وحتى لا نستحضر، كلما قرأنا لهم نصًّا، أولئك الباحثين سيئي الصيت الذين وصموا الأيزيدية بأبشع الأوصاف في القرن الماضي.

ـ هل قرأ أحد من هؤلاء روايةً شنكالية، أي روايةً لكاتب شنكالي، وكتب عنها شيئًا؟ وهل تناولها قراءةً نقدية، وهذه نقطة مهمة؟

ـ هل يستمع أحد من هؤلاء الكتّاب إلى الموسيقى الشنكالية؟ وماذا تعني له هذه الموسيقى؟

ـ هل زار أحدهم مركز قضاء سنجار أو إحدى المجمّعات؟ (ولا أحتسب زيارة قصر التعايش السلمي).

ـ هل كوّن أحدهم انطباعًا عن الحياة الشنكالية، وتحدّث عنها يومًا؟

ـ هل عاش أحدهم بين الأيزيديين، وتحدّث إلى ناجين وناجيات عن ظروف أسرهم وتجاربهم؟

ـ هل اطّلعوا على أعمال الرسامين الشنكاليين، وتأمّلوا لوحاتهم؟

ـ كيف تحقّقتم من التفاصيل المتعلقة بالحياة الاجتماعية والدينية والثقافية للأيزيديين قبل الفرمان؟

ـ ما الإضافة الإنسانية أو الفنية التي أردتم تقديمها للقارئ، إلى جانب ما هو معروف عن الإبادة؟

ـ هل منحتم الشخصيات الأيزيدية أصواتًا وملامح إنسانية مستقلة، أم غلبت صورة الضحية على سائر جوانب حياتها؟

ـ كيف تجنّبتم استثمار الألم الإنساني في مشاهد صادمة غايتها استدرار التعاطف؟

ـ ما الذي تأملون أن يبقى في ذاكرة القارئ بعد إغلاق كتبكم؟

أخيرًا، يحق لك أن تضيف سؤالًا، أو تذكر رواية أخرى تناولت الإبادة.

مسك الختام

لسنا نطالب أحدًا بأن يستأذننا قبل أن يكتب عن مأساتنا، ولا نزعم أن الانتماء إلى شنكال وحده يمنح صاحبه حق كتابة أدب عظيم. لكننا نطالب بالمعرفة، وبالصدق الفني، وباحترام الإنسان الذي تقف مأساته وراء النص. فالفرمان ليس مادةً جاهزة لمن يبحث عن حكاية مؤثرة، ولا معاناة الأيزيديين سلّمًا يصعد عليه أحد إلى الشهرة. إنها ذاكرة بشر، وجرح لم يندمل، وتجربة تستحق أدبًا يكشف عمقها، لا كتابةً تكتفي باستدرار الدموع.

فليس السؤال كم رواية أو قصيدة كُتبت عن شنكال، بل أيٌّ منها استطاع أن يحوّل مأساتها إلى أدب يستحق البقاء.

تقييم

» مجلة صوت الصعاليك... صوت صريح وواضح «



د.أكد الجبوري

أدناه. ترجمة مناط تقديمها. من أشقائي. بأسمي.

صدر العدد الجديد المرقم 129 في 01 آب 2026/() من مجلة صوت الصعاليك. "سياسية ثقافية فكرية". والتي تصدر مرتين بالشهر (في أول (1). ومنتصف (15) الشهر)().

أقدم أمتناني بخالص الشكر والثناء. إنابة عن أشقائي وشقيقاتي (شعوب. وابوذر. والغزالي. وإشبيليا) إلى رئيس تحرير المجلة الاستاذ عصام الياسري, وفريق العمل في التحرير. على جهودهم الاستثنائية الرصينة. والمعرفة التجريبية المتماسكة. وحرصهم الفكري الرفيع. والاستثنائي. على مواصلة إصدار "مجلة صوت الصعاليك". في عددها الجديد. المُسند والمتصل.

إنّ دلالات إصدارات مجلة صوت الصعاليك. ونطاقها. وحجمها الهائل. عمل مهم للغاية. فهي تتجاوز بكثير، بأي حال من الأحوال، ما يمكن مناقشته بشكلٍ وافٍ في كتابٍ تمهيديٍ متواضع من هذا النوع. لهذا السبب، ولأسبابٍ أخرى، اقتصرتُ على خيطٍ واحدٍ فقط من الخيوط المتعددة والمتشعبة؛ التي تتخلل إصدارات كتابات أعدادها: قراءتها لتلك المجموعة من النصوص المعروفة لدى الجمهور في جميع أنحاء العالم العربي عامة والعراقي خاصة. باسم صوت المثقف. مرأة حرص مواصلة نظم نظر؛ السياسة والفكر. والنقد و"الأدب". لذا، فإنّ هذه المجلة. تدفعني بشعور الحرص الشديد. نحو تجريبية أهدافها الواقعية. الرصينة. الموجّهة بالدرجة الأولى، لا إلى دارسي الأدب والمهتمين بالنظرية الأدبية، بل سعتها الواضحة. لموضوعات متنوعة ملتزمة. و خلاصات تجريبية بشكلٍ أعمّ، بل إلى القرّاء الراغبين في معرفة المزيد عن الحوار الفكري الطويل. والمتصل بين صراع الواقع السياسي والاحداث. و موضوعات الفن والأدب والفلسفة والفكر، كما هو متقطّعٌ ومتصل وممتدٌ في إصدارات "مجلة صوت الصعاليك".

يُدرك الكثيرون أنّ "مجلة صوت الصعاليك" ترفع شأن متطلباتٍ على قرّائها. حرص واقعية الألتزام . ليس هـــــذا فقط لأنّ مواضيعها كثيفةٌ ومُقتضبةٌ أحيانًا؛ ليس فقط لأنها تفترض معرفةً ولو بدرجةٍ ما بالمبادئ الأساسية لبعض النصوص المحورية في الأحداث. والخيارات في الواقع الثقافي العام. أو في الفكر التراث الفلسفي الإنساني بشكل عام؛ وليس فقط لأن عملها متأثرٌ بشدة بسياق فلسفي وفكري وأدبي خاص ذي تاريخ معقد ومتفرد، قد تكون تتطرق إلى موضوعات ومحاور وملفات غير مألوفة لقراء "المجلة" غير الناطقين بالشمولية المعرفية المتماسكة؛ وليس فقط لأنها توظف موارد اللغة المعرفية البناءة. والتزام أسلوبها بطرقٍ تكاد تكون أحيانًا غير قابلة للتأويل والشرح. كل هذا صحيح. ولكن هناك ما هو أكثر من ذلك: وهو أن عملها يتحدى القراء لإعادة النظر في العديد من الافتراضات الموروثة، بما في ذلك تلك التي تحكم أساس الفكر والكتابة واللغة.

لا شك أنها. أي المجلة. كان من المحتوم أن تواجه جرأة مشروع صوتها الخاص. هويته. وجذريته مقاومة، إن لم يكن سوء فهم وتشويهًا. ينبغي على القراء الجدد على فكر "مجلة صوت الصعاليك" أن يتذكروا، خلافًا لما يُشاع أحيانًا، أن "مجلة صوت الصعاليك" كانت منذ البداية معارضًا شرسًا للعقلانية والغموض بكل أشكالهما، وهدفها أخذ مسؤولياتها كـ"متفكر ومَعلم وتثقف" عام على محمل الجدية الهادفة. ويتفق كل من يعرف ومتابع أصدار أعدادها السابقة جيدًا؛ على أنها عندما يتعلق الأمر بالحجة الدقيقة، قلّما نجد مجلةً تتمتع بالوضوح والاتساق والدقة والصرامة والتمييز الذي تتمتع به "مجلة صوت الصعاليك".

ولا شك أن شهرة "مجلة صوت الصعاليك" مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بكلمة صاغتها أولًا، ثم اشتهرت، وفي النهاية قُبلت مشقة تحديها. على رحب مضيض المشقة؛ كوصف محتمل لأعدادها: خارج صوتها الصريح والواضح. في الشمولية المعرفية التجريبية، في متن. تكمنه. في التفاصيل. لذا، لن تناول مزيد من الموضوعات. التي تتضمن هذا العدد. وفق الضرورات الفكرية والثقافية لـ"مجلة صوت الصعاليك" فحسب، بل أترك المجال للقراء الجدد متابعة العدد الجديد والأعداد السابقة لمعرفة الكثير من التفاصيل الدقيقة. وهم يرتشفون متعة القراءة في متابعةً مادتها الفكرية. والنصوص الأدبية والموضوعات المتنوعة في المجلة.

ومن الجدير بالملاحظة. المجلة، مما لا شكّ فيه. الحرص على أحترام ثقافة متعة القارئ، في مُستحيل الموضوعات، أن تقدمه للقارئ دون تزلف أو إسفاف؛ سواءٌ أكان ذلك مُرضيًا أم مُحزنًا. لا شكّ أنّ من مهام ذلك. إظهار حتمية هذه الإشكالية، مع الاطمئنان إلى أنّه لا بديل عن قبولها والاحتفاء بها. دون تدارسها، مع إدراك المسؤولية التي تنطوي عليها.

أودّ هنا أن أسجّل امتناني لهيئة تحرير"مجلة صوت الصعاليك" الذين قدّموا للمنجز الثقافي دعمًا لا يُقدّر بثمن حفزنا ومكّننا حريصون على متابعة إصداراتها السابقة. ومن إتمام انتظارنا. متابعة. هذا العدد واللاحق. كما أتقدّم بالشكر الجزيل للعديد من الكتّاب في شتى أقسام المجلة من قراءات فكرية. وفي مجال فنون الأدب، والدراسات الاستراتيجية الغنية؛ لما قدموه من مادة ثرية؛ في موضوعاتها وبناءة سمات أبعادها؛ للذين أسهموا، على مدى بنائها ونموها وتطورها، إسهامًا كبيرًا؛ في تصفح أعداد أعداد الصفحات التالية لها، ربما أكثر مما يدركون.

وأخيرًا، نقدم الشكر ببالغ الإمتنان؛ إلى جميع أعضاء التحرير وإلى رئيس التحرير: الاستاذ عصام الياسري. وفريق العمل في التحرير. على جهودهم الاستثنائية الرصينة. والمعرفة التجريبية المتماسكة. وعناء حرصهم الفكري الرفيع. والاستثنائي. على مواصلة إصدار "مجلة صوت الصعاليك". في عددها الجديد. المُسند والمتصل.

الكاتبة العزيزة وصاحبة الحرف الأنيق
الدكتورة أكد الجبوري،

تلقينا نحن في أسرة تحرير مجلة "صوت الصعاليك" ببالغ الاعتزاز والتقدير رسالتك الكريمة التي حملت بين طياتها إطراء عذبا، وتقييما رفيعا نعتز به أيما اعتزاز.

لقد طالعنا كلماتك المترعة بالثناء، والملأى بالتثمين والوعي، فكانت بمكانة وسام فخر نعلقه على صدر مسيرتنا، ودافعا يضيء لنا دروب العطاء.

إن مشاعرك النبيلة التي صيغت في قالب من الإبداع تعكس عمق فكرك ورقة إحساسك الذي نفخر بوجوده بين سطور كتابنا. بيد أن فرحتنا بهذه الرسالة يمازجها عتب على أنفسنا، واعتذار صادق نقدمه لشخصك الكريم عن التأخر في الإشارة إلى هذا الفيض الأدبي، وشكرك عليه.

لقد تاهت الرسالة مؤقتا بين أروقة التحرير وزحام الرسائل، لكن قيمتها لم تغب قط، حتى حانت لحظة العثور عليها صدفة.

شكرا؛ لأنك، والأساتذة الأفاضل شقيقاتك وأشقائك (شعوب. وابوذر. والغزالي. وإشبيليا)، جزء من عائلة "صوت الصعاليك"، وشكرا لنقاء حرفك الذي يجعل لجهدنا معنى وأثرا.

ودمتم شمسا تمد مجلتنا بالدفء والإلهام.

عن أسرة التحرير/ عصام الياسري

مراجعات

» ومضة فلسفية: عندما كانط يلزمنا إعادة التفكير«

إيمانويل كانط، نقد العقل الخالص



أ.د.شعوب الجبوري

ت: من الالمانية أكد الجبوري

"لقد كان يُعتقد حتى الآن أن جميع معارفنا يجب أن تخضع للموضوعات (...) فلنختبر، إذن، ولو لمرة واحدة، ما إذا كنا لا نحرز تقدمًا أكبر في مسائل الميتافيزيقا بالاعتراف بأن الموضوعات يجب أن تخضع لمعارفنا."

إيمانويل كانط، نقد العقل الخالص، مقدمة الطبعة الثانية()

أدعوكم اليوم للتأمل في أعمال إيمانويل كانط، وهو مشروع ضخم يتألف من ثلاثة أجزاء، سنحلل فيها أهم إسهامات فكره النقدي. في هذا الجزء تحديدًا، سنتناول كتابه "نقد العقل الخالص" (1781)()، حجر الزاوية في منظومته الفلسفية. هذا النص، الذي نُشر عام 1781، ليس مجرد أطروحة أكاديمية أخرى، بل هو دعوة جريئة للعقل ليخضع لحكمه الخاص، وليحدد حدوده وإمكانياته بنفسه.

هل تعرفون من هو كانط؟ دعوني أخبركم. كان إيمانويل كانط (1724-1804)() فيلسوفًا بروسيًا، وأحد أبرز الشخصيات المؤثرة في عصر التنوير والفكر الغربي. وُلد وتوفي في كونيغسبرغ، بروسيا الشرقية (كالينينغراد الحالية، روسيا)()، وهو المكان الذي لم يبتعد عنه قط أكثر من 100 كيلومتر.() اتسمت حياته بروتين صارم ومنهجي لدرجة أنه أصبح أسطوريًا. كان يستيقظ في الخامسة صباحًا للذهاب إلى عمله، ثم يُدرّس في جامعة كونيغسبرغ، ويتناول غداءه، ثم يقوم بنزهته المسائية الشهيرة، وهي طقوس دقيقة للغاية، حتى أن الجيران كانوا يضبطون ساعاتهم على الوقت الذي يمر فيه.

باختصار، كان رجلًا مُولعًا بالفلسفة. لم تكن حياته، بعيدًا عن كونها بوهيمية، حياة أكاديمي منضبط بقدر ما كان انطوائيًا. لم يتزوج ولم يُنجب أطفالًا، مُكرسًا حياته بالكامل للتأمل الفلسفي. كانت شخصيته تجمع بين التقشف والاجتماعية. كان لديه دائرة من الأصدقاء والزملاء يجتمع معهم بانتظام على مائدة العشاء، حيث يناقشون الشؤون الجارية والفلسفة، ملتزمين دائمًا ببروتوكول صارم. لم يكن هذا الالتزام غاية في حد ذاته، بل وسيلة لتحرير العقل من المشتتات التافهة والتركيز على معضلات المعرفة الكبرى.



لا تكمن عظمة كانط كفيلسوف في حياة مليئة بالمغامرات أو شخصية غريبة الأطوار، بل في قدرته على توليف وتجاوز التقاليد الفلسفية لعصره. يُمثل فكره ذروة الفلسفة الحديثة، مُشكلاً نقطة تحول. كان أول من وضع بشكل منهجي حدود العقل، مُبرهناً على أن بعض مسائل الميتافيزيقا التقليدية لا يُمكن حلها بالعقل النظري. وكما أشار الفيلسوف فيلهلم دلتاي ببراعة، فإن كانط "قد وضع نقطة انطلاق جديدة في تاريخ البشرية"() من خلال إجراء نقد ذاتي للعقل نفسه(). إن إرثه نظام فلسفي، رغم تعقيده، يبقى نموذجًا للدقة والنزاهة الفكرية والسعي الدؤوب وراء الحقيقة. إذا سألتموني عن أهميته، فسأقول دائمًا إنه، على عكس فوكو، يُعد كانط من أولئك الكتّاب الذين لا يستطيع أي فيلسوف يحترم نفسه أن يتجاهل قراءة أعمالهم ومحاولة فهمها.



إن قراءة كانط اليوم ليست مجرد تمرين في المعرفة التاريخية، بل هي ضرورة لمن يسعى إلى التوجيه في عالم غارق بالمعلومات، معظمها زائف ومضلل، في ظل ما يُعرف بـ"ما بعد الحقيقة". يزودنا عمله بالأدوات اللازمة للتمييز بين يقين المعرفة العلمية والتأملات الميتافيزيقية، ويعلمنا في الوقت نفسه أن نكون نقديين لبنية تفكيرنا، مدركين أن المعرفة ليست مجرد انعكاس للعالم الخارجي، بل هي بناء معقد نشارك فيه بفعالية. تكمن أهمية كانط الدائمة في قدرته على تذكيرنا بأنه قبل محاولة حل ألغاز الكون الكبرى، يجب علينا أن نفهم قدرات عقولنا وحدودها.

جوهر عمله هو ما أسماه "الثورة الكوبرنيكية "(). أجل، فكما تخلى كوبرنيكوس (1473-1543)() عن فكرة دوران الشمس حول الأرض، وقبل بدلاً من ذلك أن الأرض هي التي تدور حول الشمس، ماذا سيحدث لو فعلنا الشيء نفسه في الفلسفة؟ ماذا لو كانت الأشياء هي التي تخضع لمعرفتنا، بدلاً من أن تخضع معرفتنا لها؟ هذا هو التحول الجذري في المنظور الذي يقترحه كانط.

"دعونا إذن، ولنجرب، ولو لمرة واحدة، ما إذا كنا نحرز تقدماً أكبر في مسائل الميتافيزيقا بالاعتراف بأن الأشياء يجب أن تخضع لمعرفتنا. هذا يتوافق بالفعل بشكل أفضل مع إمكانية المعرفة القبلية للأشياء، والتي يجب أن تحدد شيئاً عنها قبل أن تُعطى لنا. إنه بالضبط ما حدث مع أفكار كوبرنيكوس الأولى."()

يُشير هذا التحوّل الجذري في المنظور إلى أن المعرفة ليست مجرد نسخة سلبية من الواقع، بل هي بناءٌ فاعلٌ للعقل. إن تجربتنا للعالم ليست "الشيء في ذاته"()، بل هي الظاهرة،

تتمة ص التالية

نتاج التفاعل بين مادة الإحساس والشكل الذي يفرضه عقلنا عليها.

تجدر الإشارة إلى أنه، بالنسبة لكانط، فإن العالم الذي نُدركه يتوسطه حتمًا شكلان أساسيان من حدسنا الحسي: المكان والزمان. وهما ليسا مفهومين مُستمدين من التجربة، بل هما شرطان قبليان يُتيحان أي نوع من التجربة. على وجه التحديد، في قسم "الجماليات المتعالية"، يجادل كانط بأن "الفضاء ليس مفهومًا تجريبيًا مستمدًا من التجارب الخارجية. في الواقع، لكي تشير بعض الأحاسيس إلى شيء خارج ذاتي (أي إلى شيء في مكان مختلف في الفضاء عن المكان الذي أتواجد فيه)، ولكي أتمكن من تمثيلها على أنها متجاورة، وبالتالي ليست مختلفة فحسب، بل في أماكن مختلفة، فإن تمثيل الفضاء ضروري"(). وهكذا، فإن المكان والزمان هما "العدستان" اللتان نرى من خلالهما العالم، ولا يمكننا إزالتهما لنرى الواقع "مجردًا". فجميع إدراكاتنا، الداخلية والخارجية، مُنظَّمة بواسطة هذه البنى الفطرية.

وبمجرد تنظيم الأحاسيس بواسطة المكان والزمان، يبدأ الأفهوم. في "التحليل المتعالي"، يُقدّم كانط المقولات، وهي مفاهيم خالصة (قبلية) يستخدمها عقلنا للحكم على الأشياء والتفكير فيها. ليست هذه أفكارًا فطرية بالمعنى العقلاني، بل هي وظائف منطقية تُمكّننا من ربط وتوحيد تنوع التجارب. وأشهرها السببية والجوهر. وقد بيّن هيوم أن السببية لا يُمكن ملاحظتها في التجربة، إذ لا نرى سوى تتابع ثابت للأحداث. أما كانط، فيرى أن السببية فئة من فئات الفهم، قانون يفرضه عقلنا على الطبيعة لنحصل على تجربة متماسكة ومنظمة.

وبناءً على ذلك، يُشدّد الفيلسوف والمؤرخ الألماني إرنست كاسيرر (1874-1945)()، في كتابه "كانط: الحياة والمذهب" (1921)()، على أهمية هذه الملكة، مُشيرًا إلى أن "الفلسفة الكانطية (...) تُشير إلى اكتشاف أن العلم ليس مجرد استنساخ سلبي للحقائق المُعطاة، بل هو تكوين فاعل، وإبداع روحي أصيل"(). بهذا المعنى، يتجاوز العلم مجرد وصف الحقائق، ليصبح نشاطًا إبداعيًا يُنظّم الفوضى الحسية في كونٍ مفهوم.

عند هذه النقطة، لا بدّ من التوقف والتأمل في التفاعل بين الأحاسيس والفهم؛ أي كيف "نُحضّر" المعرفة؟ كما قد لاحظتم، قد تبدو فلسفة كانط مجردة، ولكن إذا فهمناها من خلال تشبيه بسيط، سيتضح لنا روعتها. لنتخيل عقولنا كطاهٍ يُريد خبز كعكة. المكونات الخام، كالدقيق والبيض والسكر، هي أحاسيس: لون التفاحة، صوت الجرس، ملمس السطح. تصلنا هذه المكونات مُشتتة، كخليط فوضوي من إدراكات لا معنى لها.()



إرنست كاسيرر فيلسوف ألماني بارز، يُعدّ من آخر ممثلي مدرسة ماربورغ الكانطية الجديدة.

هنا يأتي دور "وصفات" عقولنا. قبل أن يبدأ الطاهي في استخدام المكونات، يكون لديه فكرة مسبقة عن ماهية الكعكة، ويعرف أن الدقيق والبيض والسكر تمتزج بطريقة معينة. وبالمثل، يمتلك عقلنا سلسلة من البنى الفطرية، التي سبق أن ناقشناها، والتي يسميها كانط أشكالًا قبلية للحساسية (المكان والزمان) وفئات الفهم. هذه هي "الوصفات" التي ننظم بها الأحاسيس.

يستخدم الفيلسوف والأستاذ الأمريكي روبرت بول وولف (1933-2025)()، في كتابه "نظرية كانط في النشاط العقلي" (1963)()، (الذي سنتطرق بمراجعته لاحقًا. لأهمية) تشبيهًا مختلفًا ولكنه لا يقل أهمية، إذ يشير إلى الفهم باعتباره "مُنتِجًا للأحكام". ويوضح أن "الفهم ليس ملكة لخلق الأفكار، بل ملكة للحكم"(). وتتمثل مهمة الفهم في أخذ بيانات الإحساس، المرتبة مسبقًا في المكان والزمان، وتوحيدها في أحكام قد تكون صحيحة أو خاطئة"(). في هذا التشبيه، يكون الفهم هو الملكة التي تسمح لنا بالقول: "ما أراه شجرة" أو "الحرارة تُمدد المعادن". بدون تصنيفات، ستكون هذه الأحاسيس مجرد "تراكم أعمى"، عاجزة عن تكوين موضوع معرفي متماسك. إن معرفة الظاهرة تنشأ من اتحاد التجربة (المكونات) مع الأشكال الفطرية للعقل (الوصفات).

وهكذا، عندما نُدرك تفاحة، فإنّ إحساسنا بلونها الأحمر وشكلها الدائري ومذاقها الحلو مُنظّمٌ وفقًا للمكان والزمان. لكنّ الفهم، بما فيه من مفاهيم الجوهر والصفة، هو ما يُتيح لنا الحكم بأنّ "هذه تفاحة"، أي شيءٌ ذو خصائص مُحدّدة. فالتفاحة التي نعرفها هي نتاجٌ لعقولنا، ولذلك يُمكننا القول إنّ المعرفة هي نتاجُ توليف ما نتلقّاه وما نُضيفه.

أخيرًا. وباختصار، أيها القراء الأعزاء، يُرسي كتاب "نقد العقل الخالص" أرضيةً آمنةً للمعرفة العلمية، ولكن بثمنٍ باهظ: ألا وهو إعلان استحالة الميتافيزيقا كعلم. برسم هذا الحدّ، يتركنا كانط أمام معضلةٍ جوهرية: إذا كان العقل النظري عاجزًا عن إثبات وجود الحرية أو الروح، فكيف يُمكننا تبرير الأخلاق، أو الكرامة الإنسانية، أو إمكانية الفعل الأخلاقي؟ هل اختُزلت الحرية إلى وهم، أم أنّ هناك شكلًا آخر من العقل، عقلًا عمليًا يُمكنه افتراض هذه المفاهيم لا كموضوعاتٍ للمعرفة، بل كشروطٍ ضروريةٍ للفعل؟ هذا السؤال المقلق، الذي لم يستطع العقل المجرد حله، سيكون بمثابة دليل للنظر. مسارًا نحو: "نقد العقل العملي"().

إيمانويل كانط: يعتبر المفكر المركزي في عصر التنوير الأوروبي ونظرية المعرفة الكلاسيكية. أحدثت فلسفته النقدية "ثورة كوبرنيكية" غيرت مجرى الفلسفة الحديثة من خلال دمج العقلانية والتجريبية وتحديد حدود العقل البشري.

جمع كانط فلسفته في ثلاثة كتب أساسية عُرفت بـ "الثلاثية النقدية":

ـ نقد العقل المحض (1781): بحث فيه حدود المعرفة البشرية وكيفية تفاعل العقل مع التجربة الحسية.

ـ نقد العقل العملي (1788): تناول فيه فلسفة الأخلاق وصاغ فيه مفهوم الأمر المطلق (الواجب الأخلاقي).

ـ نقد ملكة الحكم (1790): ناقش فيه الجماليات (علم الجمال) والغائية في الطبيعة.

مسرح

"الجمالي الفلسفي والسوسيوسيولوجي" * «المسرح والهوية حوار جمالي في الإشكالية»

(2)



إننا بمشكل آليات ما توصي به أو تفرضه تحديات خصوصياتنا الثقافية وتأكيدها المتحول من الثابت أمام الهيمنة لا الثقافية الغربية الأوروبية والأمريكية **ولكن قبلها اليوم هناك تغلغل أخطر يستغل العنصر الديني ليحوله لطقوس مصطنعة لقوى سياسية بعينها تسطو على الإعلام وأدواته من جماعة المرشد الأخواني والولي الفقيه وسلاطينهما**

..من هنا وجب التفكر والتدبر في قضايا الوصول لجمهور المسرح والتنوير الثقافي بمشروعات تتكامل بالمستويات القومية والوطنية من جهة وشرق الأوسطية من جهة أخرى عندما يتعلق بمرجعيات الغبار المثار في التضليل والتغلغل من مصادر بدول إقليمية معروفة...

ما يهمني يكمن في أسئلة الندوة بشأن:

أية تحديات للهوية الثقافية كي نحتفظ بقدرة الاتزان بين الذاتي والموضوعي ومقوماتهما بكل بلد وبالمنطقة؟

وهل يحيا المواطن بحقوق الإنسان وحرياته ويمتلك إرادة القرار في اعتماد أصالته القومية والوطنية من دون تعارض تناقضي إتلافي كما يضعونه بتفكيك القانون الجمالي القاضي بالوحدة فيي التنوع؟!

ما برامجنا الإستراتيجية للحفاظ على هويتنا الثقافية (غير الخشنة ولا الجامدة المنغلقة) من تلك التي تتبادل الحوار المفتوح مع ثقافة الآخر؟!

الشخصية الدرامية عامل من عوامل خصوصية الهوية-:

لقد تنامى دور الشخصية في العمل الدرامي على حساب العناصر الأخرى منذ عصر النهضة، ولـم يكـــن ذلك لدواعي فنية بحتة، بقدر ما كان استجابة لمعطيات العصر التي كان منها بروز الاهتمام المتعاظم بالفرد الذي مسخت القرون الوسطى وجوده لأسباب تاريخية معروفة. و كان نتيجة ذلك أن تركيبة الحدث الدرامي دخل فيها اهتمام جدي و خاص بدور الشخصية و ماضيها و تأثيرهما في مسار ذلك الحدث (الدرامي)، و يعني هذا تعميقاً لارتباط المسرحية بالوجود الاجتماعي و طبيعته. ولم يتناقص اهتمام المسرحية بالشخصية في عصرنا ، لكنه تحول من معالجتها لشخصية الإنسان الفرد إلى مناقشة الإنسان في وسطه الاجتماعي أو مُعَبّراً به عن فئة أو جماعة أو مجتمع ما, و تداخل هذا مع حالة الشخصية النمطية التي ترمز إلى فكرة أو فئة و من ثمَّ إلى بروز الخطة الفكرية العميقة أو المختفية إلى جانب الخطة السطحية أوالظاهرة.. و كل هذا يفترض أول ما يفترض انطباعه بطابع ما يعكسه من ظروف و قيم اجتماعية ملموسة . فعلى سبيل المثال لا الحصر إذا ما عالجت مسرحية ما قضية الزواج في بلد فإنَّها تعالجها في نطاق الخصائص الاجتماعية لهذه القضية في ذلك البلد وهي تختلف بالضرورة عندما تُعَالَج في بلد مختلف وهكذا الأمر في أية قضية أخرى. وعموماً فإنَّ الشخصية كائن اجتماعي، يستدعي معالجته انعكاس الخصائص الاجتماعية الملموسة وذلك بيت القصيد من وراء مناقشة هذا العنصر هنا.



لكل لغة أسلوبها الخاص:

أما ثاني عناصر البنية الدرامية فهو مظهره المنطوق , إنَّه الحوار، و ليس هذا الحوار إلا المظهر الذي تبدو لنا به اللغة المسرحية . و لأنَّ لكل لغة أسلوبها أو طابعها التركيبي الخاص , فإنَّ العمل الفني لابد له أنْ يكتسب هذا الأسلوب أو الطابع بوصف ذلك هو النتيجة الطبيعية.



أ.د.تيسير الآلوسي*

الصراع الدرامي له هويته الخاصة:

ليس المقصود هنا الخصوصية الدرامية تجاه الأنواع الأدبية و الفنية , وهو أمر مسلَّم به، وإنَّما المقصود أنَّ ما يُعَد سببا للأزمة الدرامية و من ثمَّ للصراع في الدراما في مجتمع ما قد لا يُعَد كذلك في مجتمع آخر . و لهذا فإنَّ الصراع الدرامي يكتسي حلَّتَه من طبيعة مرجعيته، أي من المثال الذي ينعكس من الواقع في نطاق الحدث الدرامي المخصوص.

وعلى العموم فإنَّ الخوض في شرعية البحث في هوية خاصة للمسرح وفي مسببات هذه الشرعية يطول ويمتد إلى تفصيلات أخرى .. نكتفي منها بما ذُكِر من أجل إفراد مساحة مناسبة للأجابة عن محاور الموضوع المباشرة.

البحث في هوية المسرح العربي..
هل للمسرح العربي هوية خاصة يُعرف بها و تعرف به ؟

إنَّ أية إجابة مباشرة عن هذا التساؤل تُعَد تسرعا يخرج عن نطاق البحث الموضوعي المتأني. ولهذا فإنني أباشر الإجابة من خلال الإشارة إلى ظاهرة جدية على صعيد المسرح العربي بعد مرور ما يقارب على قرن ونصف القرن من الزمان لولادته الحقيقية .. تلك هي ظاهرة التجريب الفني , و هي ظاهرة كان القصد منها التطوير النوعي – الفني البحت و لكنها أفرزت من جملة ما أفرزته تيارا مهما .. ألا وهو تيار (التأصيل) لمسرح عربي الطابع و الملامح . وهذا بدوره استدعى { و تداخل} مع ظاهرة جديدة أخرى هي ظاهرة محاكاة أشكال تراثية سواء بالاستدعاء الحرفي الضيق أم بالتوظيف الخلاَّق لتلك الأشكال.

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

ولعلنا هنا نتجاوز التوثيق لهاتين الظاهرتين لصالح التعمق في إدراك ماهيتهما. فموضوع التأصيل لمسرح عربي هو جهد لم يعد محصورا في نطاق نشاط الأفراد من كتّاب المسرح و مخرجيه بل صار همًا جماعيا تلتقي دونه حركة مسرحية لها أرضية واسعة جدا (قد تشمل معظم الحركة المسرحية العربية)...

على أنَّ هذا التأصيل قد عمل في الغالب في نطاق استدعاء عناصر تراثية ليشكل منها هويته الخاصة. و كان هذا الاستدعاء يحمل في طياته انشطارا تناقضيا عندما وُلِد في نطاقه مَن يلتزم التراث بشكل متزمت مكررا أشكاله السلفية التي كانت إبنة شرعية لعصرها و لكنها لم تعد اليوم تستوعب المتغيرات المعاصرة. و آخر يلتزم هذا التراث ولكن انطلاقا من توظيف موضوعي إيجابي .. أي أنَّ التيار الأخير يقرأ الماضي و يعصرنه (من المعاصرة) بمقدار ما يوجه هذا الماضي الحاضرَ .. و هو استلهام إبداعي لا تكرار فيه أو تقليد سلبي.

و هكذا فنحن أمام قراءتين للماضي إحداهما رجوعية سلبية تعد ردّ فعل على الهجوم الذي تجابهه الشخصية القومية، وهي ردّ فعل يتقوقع على الذات بشكل انعزالي ولايقدم سوى الهزيمة من الحاضر وآفاقه المستقبلية ليقبع في أحضان الماضي وهو الأمر الذي يتنافى حتى مع معطيات ذلك الماضي الإيجابية . أما القراءة الثانية فهي قراءة أدب التغيير و فنه، وهو الأدب الثوري أو (التغييري بالمعنى الواسع) الذي يستلهم من الماضي ما يوحي بخصوصية التجربة على صعيد تعبيرها عن أمة أو قومية... و يضفي عليه كل العوامل التي تستدعيها قوانين الخطاب الأدبي و الفني الجديد.

و لعلنا لا نبعد كثيرا عندما نقرأ مسألة التعامل مع التراث في نطاق الشعر ذلك التعامل الذي بدأ على أساس تسجيلي في أول الأمر، عصر النهضة الأدبية العربي, ثم تحول إلى المنظور التفسيري الذي يوظف خيرما في هذا التراث إيجابيا و ذلك من قبل الشعراء المحدثين، علما أنّ هؤلاء قد استفادوا جديا من تجربة ت.س.إليوت في هذا المجال وهي التجربة التي توظف استدعاء العناصرالتراثية لتصبح وسيلة تعبيروإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها أو بوساطتها عن رؤياه المعاصرة الخاصة. وعلينا هنا أن نبين الفرق بين صيغة التعبير عن التراث والتزمت في استلاف أشكاله و طروحاته الماضوية من جهة وبين التعبير بوساطة التراث و توظيفه الخلاّق؛ ذلك الفرق الذي يجعل من استلهام التراث وسيلة من أجل الحاضر و المستقبل لا غاية بذاتها تتوقف عندها عجلة الإبداع و مسيرته.

و لكن ما العوامل التي تجعل من استلاف الأشكال التراثية جزءا من عملية التأصيل الإبداعية المعاصرة؟ أو بصيغة أشمل : ما العوامل التي تدعونا للعودة إلى التراث؟ إنَّ هذه العوامل جد متباينة فمنها الفنية البحتة و منها النفسية ومنها السياسية والاجتماعية. وأول هذه العوامل هو غنى التراث و ثرائه بالإمكانات الفنية وبالمعطيات التي تمنح الأدب المعاصر طاقات تعبيرية لا حدود لها فيما لو استلهمها إيجابياً. وثاني هذه العوامل هو القدسية أو الوقع الخاص؛ في نفوس أبناء الأمة و وجدانها , للمعطيات التراثية. أما الأسباب الأخرى فتكمن في كون التراث جزءا مهما وأرضية حيوية للشخصية القومية ثقافياً و اجتماعيا و هو سدّ حصين ضد الهجوم على هذه الشخصية سياسيا و فكريا.

و جملة القول: إنَّ أية عملية تنحو باتجاه التأصيل لمسرح يحمل هويته القومية لابد لها أنْ تستند إلى أرضية تنبع من تراثها على أنَّ هذا الاستناد يتحول إلى فعل سلبي عندما يصبح غاية بذاته. وهكذا فالقضية هنا تطرح نفسها على أساس أنَّ المهمة المركزية لمسرح اليوم تكمن في تكوين مسرح الإنسان العربي الجديد.



هل سلبتنا الثقافة الغربية شخصيتنا الوطنية ؟

تتعرض مهمة تكوين مسرح عربي الهوية لضغوط عديدة , من بينها قوة اندفاع الثقافة المسرحية الغربية و تأثيرات بريقها على بعض المسرحيين, هذا من جهة؛ ومن جهة ثانية تتعرض لضغط آخر يكمن في ضعف التجربة الفنية (عربيا) بشكل عام والقصر النسبي لرصيدها التاريخي الحديث. غير أنَّ مثل هذه الضغوط يـــــمكن مجابهتها بتعميق التجارب المتميزة و دعمها .. و باستبدال الرصيد التاريخي برصيد يستند إلى استخدام الأشكال التراثية المناسبة مع إجراء التحوير الضروري من أجل توظيفها المعاصر...

وكل هذا جرى ويجري من قِبَل عناصر فاعلة في المسرح العربي وهو ما يؤيد رفض فكرة الاستلاب الذي تتعرض له الشخصية القومية والوطنية في مجالات الثقافة والفنون بعامة، وفي نطاق تجاربنا المسرحية الجديدة بصورة خاصة. ثم إنَّ مبدعي المسرح الآن يمتلكون الإمكانات الجدية للنهوض بهذه المهمة على أتمِ وجه إذا ما توافرت لهم ولتجاربهم فرص الدعم الكافية.

هل تؤسس الظواهر المسرحية في تراثنا لتجارب مسرحية عربية جديدة ؟

لقد توصلنا إلى أنَّ استلهام ظواهر تراثية لتجاريب المسرح العربي أضحت من أركان التأصيل لهذه التجاريب. ولكن هل جرى إلى حدّ الآن مسح كاف لهذه الظواهر؟ هل مُنِحَت الوقفة الدراسية النقدية الملائمة؟ و هل استُثْمِرت بنجاح دائما؟ إنَّ الموقف من الأدب المسرحي بخاصة ومن فن المسرح بعامة ما زال يجابه سلبية غير قليلة الشأن بخاصة في أوساط أكاديمية لها أهميتها الخاصة. فلو جرى اعتماد الدرس المسرحي (أدبا وفنا) في نطاق الاختصاص الأكاديمي و منح الاهتمام الكافي من البحث والدراسة فإنَّ الحصيلة ستكون كبيرة الأهمية في تعزيز مثل هذه التجربة وفي تعزيز خصوصية هويتها. إنَّ مثل هذه الفرصة هي التي ستجيب عن المدى الذي يمكن لهذه الظواهر المسرحية أنْ تساهم به في رصيد التجربة المسرحية المعاصرة.

تجارب مسرحية جديدة تنتمي إلى الهوية العربية -:

و ينبغي لي القول إنَّ دراسات قليلة قد تناولت بعض الظواهر بالرصد و المتابعة، ولكنها ظلت في إطار التناول الثانوي أو الهامشي؛ وإنَّ تجاريب مسرحية جديدة (وهي تجارب تؤصل لمسرح عربي الهوية) تنتمي في بعض خصائصها إلى ما يستلهم العناصر التراثية.. وبدلا من الإشارة إلى هذه التجاريب أدعو إلى مَن يرصدها و يوثِقها و يدرسها بما يعطيها حقها من الاهتمام و المتابعة.

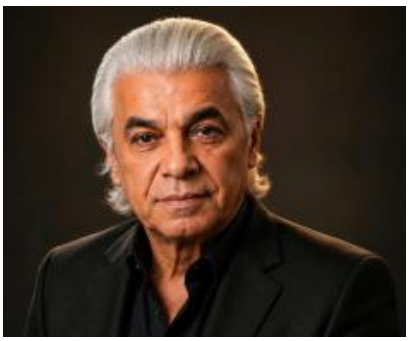
---

* تنويه: حلقة 1 نشر عدد 131

يتبع 3 العدد القادم

آراء نقدية

"قراءتي النقدية مقال... شوقي كريم حسن "دونية المثقف" المنشور في مجلة التلغراف





أياد خضير

هذا المقال لا يسأل ان كان المثقف العراقي دونيا بطبيعته لان هذا حكم كسول كما يقول، بل يسأل السؤال الاكثر ازعاجا والاكثر وجعا كيف يتحول مثقف يمتلك ادوات النقد ويجيد تفكيك السلطات في كتبه الى كائن مرتبك كثير الاعجاب غزير التصفيق حريص على ان يُرى الى جانب هذا الاسم او ذاك في المهرجان، كيف يرفع صوته بوجه الاستبداد حين يكون بعيدا عن مراكز النفوذ ثم يخفضه الى حد الهمس حين يجلس قرب ممثليها، وكيف يكتب صفحات عن حرية العقل ثم يعجز عن ممارسة ابسط حقوق ذلك العقل ان يختلف مع شخص مهم دون ان يشعر انه ارتكب خطيئة اجتماعية، وهنا تكمن عبقرية شوقي كريم انه لم يتهم الاشخاص بل اتهم البنية، لم يشتم المثقف بل فضح اللعبة.

فالمثقف في المهرجان كما يصوره لا يظهر بوصفه حامل معرفة بل بوصفه شخصا يخوض امتحانا خفيا في حسن التقرب، يوزع اعجابه على الاسماء اللامعة ويبالغ في الاحتفاء بالمكانة ويستعرض علاقاته كما لو كانت جزءا من سيرته العلمية، يعلن بطرائق مباشرة او ملتوية انه يعرف فلانا وجالس علانا وتبادل الحديث مع فلتنان، وقد لا يكون قرأ للاول كتابا كاملا ولا اتفق مع الثاني في فكرة واحدة ولا يعرف عن الثالث اكثر من قدرته على جذب الكاميرات لكن المهم ان يُسجل حضوره في الصورة وان يعرف الاخرون انه كان هناك قريبا من الاسم الذي يستحق ان يكون قريبا منه وفقا لقائمة الاعتبارات السائدة. وهنا يصل شوقي الى جملته المركزية التي يجب ان تُكتب بماء الذهب: تصبح الثقافة نظاما غير معلن لتبادل الاعترافات انت تمنحني من اعجابك وانا امنحك من مكانتي انت تذكر اسمي في منشورك وانا اصف كتابك بانه استثنائي انت تضع صورتك الى جانبي وانا اضعك مجاملة في مرتبة لا يمنحك اياها النص الـذي كتبت، وهكـذا تتكاثر الالقاب وتتضخـــم السير الذاتية وتتوالد عبارات قامة ثقافية كبيرة واسم استثنائي وتجربة لا تتكرر حتى يخيل الينا ان البلاد لم تعد تنتج كتبا وافكارا بقدر ما تنتج قامات وان اهم ما انجزه بعض الكتاب هو ان يظلوا واقفين في الصور.

ويؤكد شوقي انه ليس في الاعجاب بالاخر عيب ولا في الاحتفاء بالمنجز نقص ولا في احترام الكبار ما يستدعي الاعتراض، المشكلة تبدأ حين يصبح الاعجاب واجبا اجتماعيا وحين تتحول المجاملة الى ضريبة يدفعها المثقف طلبا للقبول وحين يغدو الصمت عن الرداءة شرطا للبقاء داخل الدائرة، عندئذ لا يعود السؤال ماذا كتب هذا الرجل بل من يعرف ومن يستطيع ان يرفعني ومن ينبغي ان احرص على رضاه ومن الذي قد يغلق في وجهي بابا اذا قلت رأيي فيه، اننا امام انتقال خطير من الاعتراف بالمنجز الى الاستسلام للمكانة من احترام الفكرة الى احترام صاحبها بصرف النظر عن الفكرة ومن استقلال الحكم الى استيراد الاحكام الجاهزة من افواه الذين يملكون النفوذ او الشهرة او القدرة على توزيع الدعوات.

والمفارقة الكبرى التي يكشفها المقال ان بعض هؤلاء المثقفين لا يجهلون آليات هذه اللعبة انهم يعرفونها جيدا ويستطيعون شرحها نظريا وربما كتبوا ضدها مقالات رصينة لكن المعرفة بالمرض لا تعني النجاة منه فقد يكون المرء ابرع الناس في تشخيص الاستلاب واسرعهم الى الاستسلام له حين تلوح امامه فرصة دعوة الى مهرجان او مقعد في ندوة او صورة مع مسؤول ثقافي او اشارة اعجاب من ناقد ذي اسم متداول، كأن الثقافة في هذه الحالة تمنح صاحبها لغة متقدمة لتبرير خضوعه لا قوة كافية لمقاومته، ولذلك لا يبالغ شوقي اذا قال ان بعض المظاهر الثقافية العراقية تشهد نوعا من التملق المتعلم تملق لا يصدر عن الجهل بل عن معرفة دقيقة بما ينبغي قوله ولمن ينبغي قوله ومتى يجب ان تقال العبارة وكيف تصاغ بحيث تبدو رأيا نقديا وهي في حقيقتها رسالة استرضاء انه تملق يرتدي بدلة المفاهيم ويستشهد بالفلسفة ويستعين بمصطلحات الحداثة لكنه يحتفظ في اعماقه بالغرض القديم نفسه الاقتراب من صاحب المكانة وتجنب اغضابه والحصول على نصيب من ضوئه، ويا لها من مفارقة تستحق التأمل ان يتحدث المرء عن تفكيك الاصنام ثم يقضي امسيته في تلميعها ان ينتقد صناعة النجوم ثم يتصرف كأن صورة مع نجم ثقافي قد تضيف الى عقله ما عجزت كتبه عن اضافته وان يدعو الى تحرير الوعي بينما يراقب وجوه الحاضرين ليتأكد من ان رأيه لم يزعج احدا مهما. ويصل المقال الى خلاصته الفلسفية الخطيرة حين يقول بعض المثقفين لا يريدون ان يكونوا احرارا بقدر ما يريدون ان يعترف بهم بوصفهم احرارا وهذه مسافة واسعة بين الاستقلال بوصفه ممارسة يومية والاستقلال بوصفه زينة في السيرة الذاتية. ثم يسأل شوقي من اين تأتي هذه الدونية اهي سمة عراقية خالصة ام نتيجة تداخل عوامل سياسية واجتماعية ومؤسسية واقتصادية جعلت الاعتراف الثقافي موردا نادرا وربطت الوصول الى المنابر احيانا بشبكات العلاقات والولاءات، ويؤكد ان السؤال عن دونية المثقف العراقي ليس حكما على هوية وطنية بل مساءلة لثقافة سلوكية قابلة للتغيير وهو ليس دعوة الى احتقار المثقفين بل الى التوقف عن تقديسهم لان التقديس حتى حين يأتي في صورة اعجاب يلغي المسافة النقدية التي تمنح الثقافة معناها.

وينتهي المقال بمعياره الذهبي البسيط والصعب في آن واحد ان يكون الكتاب اهم من صاحبه والفكرة اهم من قائلها والحقيقة اهم من العلاقة والجدارة اهم من الدعوة الى المهرجان، وعندما يحدث ذلك لن نحتاج الى ان نسأل من جلس الى جوار من ولا من صافح من ولا من نشر صورة مع فلان او علان او فلتنان سنسأل سؤالا واحدا فقط ماذا قال ماذا كتب وما الذي اضافه الى وعينا وذلك في تقديري هو الامتحان الذي ينبغي ان يبدأ منه المثقف لا الامتحان الذي ينتظر نهايته ليعرف ان كان قد حظي برضا اللجنة، لان الثقافة التي لا تنتج الا مزيدا من الاعجاب المتبادل ستنتهي الى مجتمع من المعجبين لا من المفكرين اما الثقافة التي تحترم نفسها فلا تخشى ان تقول لاكثر اسمائها شهرة لقد اخطأت حتى لو لم يصفق احد.

مرايا

فيلم ‘‘صوت هند رجب’’ من أكثر القصص إيلاما ووقعا في النفس...



المخرجة التونسية كوثر بن هنية، مخرجة فيلم "صوت هند رجب"، نالت عن فيلمها جائزة "حمامة سينما من أجل السلام (Cinema for Peace Dove) كأكثر الأفلام قيمةً لهذا العام، وذلك خلال حفل أقيم في يناير 2026 في برلين.

هند رجب ـ واحدة من بين العديد من الأطفال الذين قُتلوا..

ومن أكثر القصص إيلاماً ووقعاً في النفس، قصة الطفلة الفلسطينية هند رجب، التي كانت تبلغ من العمر خمس سنوات. في يناير/كانون الثاني 2024، حوصرت الطفلة "هند" داخل سيارة في قطاع غزة، وذلك بعد أن أدى قصف إسرائيلي إلى مقتل أفراد من عائلتها كانوا حولها. تمكنت هند من التواصل هاتفياً مع جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني؛ حيث وثّق تسجيل المكالمة استغاثات طفلة مذعورة تطلب النجدة، بينما كانت محاطة بجثث أقاربها وسط أصوات إطلاق النار.

أمضى طاقم الهلال الأحمر ساعات في التنسيق لإرسال سيارة إسعاف، وتوجه المسعفان يوسف أبو طه وأحمد المدهون لإنقاذها، لكنهما لم يعودا. وبعد أيام، عثر فرق الإنقاذ على هند ميتة داخل السيارة برفقة أفراد عائلتها، كما وُجدت سيارة الإسعاف مدمرة، وبجانبها جثتا المسعفين. وقد وثّق مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان مزاعم تفيد بأن القوات الإسرائيلية استهدفت كلاً من سيارة العائلة وسيارة الإسعاف.

نفت إسرائيل في البداية أن تكون قواتها قد عملت في المنطقة على نحو يفسر عمليات القتل تلك، إلا أن تحقيقات أجراها صحفيون وباحثون كشفت عن أدلة تشير إلى وجود مركبات مدرعة إسرائيلية في ذلك الموقع. وقد لفت تسجيل يوثق الساعات الأخيرة في حياة طفلة انتباه العالم، كما نُقلت قصتها عبر فيلم سينمائي أبكى المشاهدين في مختلف أنحاء المعمورة. وفي مهرجان البندقية السينمائي لعام 2025، حظي الفيلم بتصفيق وقوفاً استمر 23 دقيقة - وهو رقم قياسي جرى تجاوزه هذا العام بتصفيق استمر 25 دقيقة لفيلم "نازا" (NAZA)، الذي يروي فيه شهود عيان إسرائيليون - ممن كشفوا عن ممارسات غير قانونية - كيف قُتل مدنيون أبرياء. وقد هددت الحكومة اليمينية المتطرفة صنّاع الفيلم الإسرائيليين بسحب جنسيتهم وطالبتهم بمغادرة البلاد. ومن جانبها، طلبت وزارة الخارجية الأمريكية من إسرائيل تقديم مزيد من المعلومات حول قضية الطفلة هند رجب.

وفي أغسطس 2026، أقر الجيش الإسرائيلي بمسؤولية قواته عن مقتل هند رجب وعائلتها، وفتح تحقيقاً جنائياً، مرجعاً ذلك إلى إخفاقات في التنسيق.



لم تعد قصة هند مجرد رقم آخر في حصيلة الضحايا المتنازع عليها؛ بل تحولت إلى رمز للسؤال الذي ألحق أكبر قدر من الضرر بصورة إسرائيل دولياً: هل تحظى حياة المدنيين الفلسطينيين بنفس القيمة والحماية التي تحظى بها حياة الإسرائيليين؟

لقد دفع الإسرائيليون والفلسطينيون على حد سواء ثمن سياسة تعاملت مع الصراع الدائم باعتباره أمراً يمكن "إدارته". وتجسد قصتا "هند رجب" و "نوعام تيبون" هذه المأساة؛ فطفلة في الخامسة من عمرها تستغيث من داخل سيارة، وجدٌّ يندفع بسيارته نحو منطقة حرب؛ كلاهما كانا مدنيين ينتظران الحماية.



عصام الياسري

وصل تيبون إلى عائلته، بينما لم تعش هند لتشهد وصول من جاؤوا لإنقاذها. فيلمان، ومنصة واحدة.

عُرضت القصتان على الشاشة، وكُرّمتا في الأمسية ذاتها؛ وذلك خلال حفل "سينما من أجل السلام" (Cinema for Peace) في برلين في فبراير 2026، بالتزامن مع مهرجان برلين السينمائي الدولي (برلناله).

فاز الفيلم الوثائقي "الطريق بيننا" (The Road Between Us) - للمخرج الكندي باري أفريتش، والذي يتناول رحلة "نوعام تيبون" بالسيارة لمهمة إنقاذ إستثنائية نحو "ناحال عوز"- بجائزة "الفيلم الأكثر قيمة" في فئة العدالة، كما حصل تيبون نفسه على جائزة فخرية. وعلى المنصة ذاتها، فاز فيلم "صوت هند رجب" (The Voice of Hind Rajab) للمخرجة التونسية كوثر بن هنية بالجائزة الرئيسية: "حمامة سينما من أجل السلام" (Cinema for Peace Dove) كأفضل فيلم لهذا العام. وقد رفضت بن هنية اصطحاب جائزتها معها، تاركةً إياها على المنصة "كتذكير"، ومؤكدة أنها ستعود لاستلامها حين يُسعى إلى تحقيق السلام باعتباره التزاماً قانونياً وأخلاقياً، يرتكز على مبدأ المساءلة عن الإبادة الجماعية. يُنصح بشدة بمشاهدة فيلم "الطريق بيننا"؛ فهو يوثق، دقيقةً بدقيقة، ما عجزت الدولة عن القيام به في السابع من أكتوبر، وما فعله أحد الأجداد بدلاً من ذلك.



إضاءات أدبية

الكاتب الألماني: توماس مان ... Thomas Mann
وطن من لغة، وحياة من كتابة

(2)



ولهذا تجاوز الجبل السحري مكانه وزمنه؛ فالمرض في الرواية ليس مرض الجسد فقط، هناك مرض آخر، مرض الأفكار حين تتحول إلى تعصب، ومرض المجتمع حين يفقد قدرته على رؤية الإنسان خارج الشعارات، ومرض الحضارة حين يصبح العقل قادرًا على تفسير كل شيء لكنه عاجز عن منع الكارثة. وهكذا يصبح الجبل، رغم ارتفاعه، مكانًا للرؤية لا للهروب. ومن أعلى الجبل يمكن أن يرى الإنسان ما لم يكن يراه في الأسفل، وهذا ما فعله مان؛ صعد من تفاصيل العائلة إلى رؤية أوروبا، لكنه لم ينس الإنسان الذي بدأ منه، وظل يرى الفرد داخل التاريخ والجسد داخل المجتمع والرغبة داخل الأخلاق والمرض داخل الثقافة والزمن داخل الإنسان. وهذه القدرة على الانتقال من الخاص إلى العام هي التي جعلت مان كاتبًا عالميًا، فهو لم يكتب عن الإنسان العالمي بوصفه فكرة مجردة، بل كتب عن أشخاص محددين في أماكن محددة وأزمنة محددة، لكن العمق الإنساني جعل القارئ في مكان آخر يجد نفسه بينهم. وهذه هي العالمية الحقيقية للأدب أن تكتب من مكانك لكن تصل إلى الإنسان في مكان آخر، وأن تكون شديد الخصوصية فتبلغ شيئًا مشتركًا، وأن تكتب بلغتك فتصل إلى لغات أخرى. وكلما اقترب الكاتب من جذوره الحقيقية استطاع أحيانًا أن يصل أبعد. لكن الشهرة لا تحمي الكاتب من التاريخ، وحين جاءت الحرب العالمية الأولى وجد مان نفسه أمام أوروبا مختلفة ثم أمام ألمانيا تتغير من الداخل.

كان ذلك زمنًا أصبحت فيه الأسئلة الثقافية والسياسية متداخلة بصورة لم يعد معها المثقف قادرًا على التعامل مع السياسة وكأنها شيء يقع خارج الأدب. وفي البداية لم يكن مان بعيدًا عن المزاج القومي والثقافي الذي ساد ألمانيا في سنوات الحرب، وهذه نقطة لا ينبغي إخفاؤها، فالكاتب الكبير ليس بالضرورة صاحب موقف كامل منذ البداية، وقد يتغير وقد يراجع نفسه وقد تكشف له الأحداث ما لم يكن قادرًا على رؤيته من قبل. وهذا ما يجعل الإنسان أكثر أهمية من الأسطورة التي نصنعها عنه بعد موته؛ فالأسطورة تريد الكاتب كاملًا، أما الحياة فلا تعطي أحدًا هذه الراحة. ومع مرور السنوات بدأ مان يعيد النظر في كثير من أفكاره السياسية والثقافية، وكانت الجمهورية الألمانية الجديدة ثم الصراعات التي شهدتها البلاد تضعه أمام عالم يتغير بسرعة. لكن التحول الحاسم جاء مع صعود النازية، إذ لم يعد الأمر خلافًا فكريًا داخل وطن مألوف، بل أصبح الوطن نفسه يدخل مرحلة يصبح فيها السؤال عن الثقافة والحرية والإنسان سؤالًا مصيريًا. كان واضحًا أن السلطة الجديدة لا تريد فقط السيطرة على الدولة، بل تريد إعادة تشكيل المجتمع واللغة والذاكرة والثقافة. وهنا تظهر خطورة السلطة حين تحاول أن تصبح صاحبة الحقيقة الوحيدة، فحين تريد السلطة أن تحدد ما يجب أن يقرأه الناس وما يجب أن يسمعوه وما الذي ينبغي أن يقال عن الوطن، فإنها لا تسيطر على الحاضر فقط، بل تحاول السيطرة على ذاكرة المستقبل.

غادر مان ألمانيا، وبدأت سنوات المنفى، وهنا أخذت كلمة الوطن معنى جديدًا في حياته. قبل المنفى كان الوطن مكانًا، وبعد المنفى أصبح سؤالًا: هل الوطن هو الأرض، أم اللغة، أم الذاكرة، أم الناس، أم القيم التي يؤمن بها الإنسان حتى حين يبتعد عن الأرض التي نشأ عليها؟ هذه الأسئلة لا تأتي عادة في حياة الإنسان وهو مرتاح، بل تأتي عندما يُجبر على الابتعاد، حين يصبح البيت خلفه والطريق أمامه ولا يعرف إلى أي مكان ينتمي بالضبط. لكن مان اكتشف أن الإنسان يستطيع أن يخرج من الوطن دون أن يخرج الوطن منه؛ كان يحمل ألمانيا في لغته وذاكرته وكتبه والصور التي بقيت معه. لذلك لم يكن المنفى قطعًا كاملًا مع ألمانيا، بل كان إعادة تعريف لها.



هاشم معتوق

أصبح مان يميز بصورة أوضح بين ألمانيا التي يحبها وألمانيا التي كانت السلطة الجديدة تدعي أنها تمثلها. فالوطن ليس النظام، والدولة ليست كل ما في الأمة، والثقافة لا يمكن اختزالها في السلطة السياسية. قد تنحرف الدولة، لكن هذا لا يعني أن اللغة تنحرف معها، وقد تسقط حكومة، لكن ذلك لا يمحو الموسيقى والفلسفة والأدب والذاكرة.

وهنا كان على مان أن يدافع عن ألمانيا أخرى، ألمانيا التي عرفها من الكتب، ألمانيا غوته وشيلر، ألمانيا الموسيقى والفلسفة، ألمانيا التي لا تستطيع أيديولوجية سياسية واحدة أن تختصرها. وهكذا أصبح الكاتب المنفي، paradoxically، أكثر التصاقًا بجوهر وطنه؛ فالابتعاد أحيانًا يكشف للإنسان ما لم يكن يراه وهو قريب. حين يكون الوطن حولك قد تظنه شيئًا طبيعيًا، وحين يبتعد تبدأ في اكتشاف مكوناته: أصواتًا ووجوهًا وذكريات وأسماء ولغة وطريقة في رؤية العالم. ولهذا كان المنفى بالنسبة إلى مان خسارة، لكنه كان أيضًا امتحانًا للهوية، والامتحان لا ينجح فيه الإنسان لأنه لم يتألم، بل لأنه استطاع أن يحول الألم إلى معرفة.

---

* كان باول توماس مان (1875–1955) كاتبا ألمانيا وواحدا من أبرز روائيي القرن العشرين. وقد نال جائزة نوبل في الأدب عام 1929 عن روايته الأولى الضخمة (Buddenbrooks). وتتميز أعماله الأدبية بالعمق النفسي، والسخرية المبطنة، والرموز الاجتماعية متعددة الأبعاد.

تتمة ص التالية

وهنا نعود إلى الكتابة فالكاتب حين يخسر المكان يستطيع أن يكتب عنه، وحين يفقد القرب يستطيع أن يستعيده في اللغة، وحين يعجز عن العودة بالجسد يستطيع أحيانًا أن يعود بالنص. ولهذا لم تصبح الكتابة عند مان مجرد استمرار لمهنته الأدبية، بل أصبحت وسيلته في مقاومة النفي. المنفى يقول للإنسان لقد فقدت مكانك، والكتابة تجيبه لكنني ما زلت أملك لغتي. فاللغة كانت ذاكرته، لغة الطفولة والبيت والكتب الأولى والمدن والأحلام والخوف والحب والعمل، وحين يكتب بها من بلد بعيد يصبح فعل الكتابة نفسه نوعًا من العودة. ويمكن للإنسان أن يغير عنوانه، وقد يضطر إلى تغيير جنسيته، وقد يعيش في مدينة لا يعرفها، لكن اللغة التي تشكل بها وعيه لا تتغير بسهولة. حتى حين يتعلم لغات أخرى تبقى اللغة الأولى طبقة عميقة في تفكيره، ولهذا كان مان في المنفى ألمانيًا أكثر وعيًا بألمانيته من أي وقت مضى، لا الألماني القومي الذي يرفع وطنه فوق الآخرين، بل الألماني الذي يسأل نفسه: ما الذي يعنيه أن أنتمي إلى هذه الثقافة؟ وهنا تظهر أهمية التمييز بين الانتماء والتعصب؛ الانتماء يمكن أن يكون حبًا، أما التعصب فيحتاج إلى عدو. مان كان يبحث عن الأول ويرفض الثاني. ومن هنا جاءت مواقفه ضد النازية، فقد عرف أن الدفاع عن ألمانيا لا يعني الدفاع عن السلطة التي تدعي تمثيلها، بل ربما يعني في بعض اللحظات الوقوف ضدها حفاظًا على صورة أخرى لألمانيا.

وهذه نقطة مهمة في معنى الوطنية، فالوطنية ليست أن تصفق للسلطة حين تخطئ، وليست أن تعتبر نقد الوطن خيانة، بل قد تكون أن تقول الحقيقة حين تصبح الحقيقة مؤلمة، وأن تحافظ على القيم التي تجعل الوطن جديرًا بالحب. وهنا يتحول الكاتب إلى شاهد، والشاهد لا يملك دائمًا القدرة على تغيير الحدث، لكنه يستطيع أن يمنع الحدث من أن يمر بلا ذاكرة. ولهذا كان صوت مان في سنوات الحرب مهمًا، إذ كان يتحدث إلى الألمان من خارج ألمانيا، وكانت كلماته تعبر المحيط لتصل إلى بلد يعيش تحت نظام مغلق. في هذه اللحظة أصبح الكاتب جسرًا بين وطنه القديم ومكانه الجديد، وبين الماضي والحاضر، وبين الثقافة والواقع. فالناس في أوقات الخوف يحتاجون إلى أكثر من الأخبار، يحتاجون إلى من يقول لهم إنهم ما زالوا بشرًا، وإنـــهم ليسوا



مجرد أرقام في دولة ولا أدوات في حرب ولا أفرادًا داخل خطاب سياسي، بل أصحاب حياة وذاكرة وأحلام. وهذا هو المجال الذي يستطيع الأدب أن يعمل فيه حتى حين يعجز عن إيقاف المدافع؛ يمكن للأدب أن يعيد للإنسان اسمه، وأن يذكره بأنه أكثر من الدور الذي فرضته عليه الظروف. ولذلك كانت الكتابة بالنسبة إلى مان مقاومة من نوع آخر، مقاومة لا تعتمد على القوة المادية بل على القدرة على الحفاظ على المعنى. والإنسان الذي يحافظ على المعنى وسط الانهيار لا يكون قد انتصر على التاريخ كله، لكنه يكون قد أنقذ جزءًا من نفسه منه. وبعد الحرب لم يعد ممكنًا أن يكتب توماس مان كما كان يكتب قبلها؛ لم تكن أوروبا هي نفسها، ولا ألمانيا، ولا صورة الإنسان عن نفسه. المدن التي كانت تتحدث عن الثقافة والحضارة أصبحت تحمل آثار الخراب، والإنسان الذي كان يعتقد أن التقدم كفيل بجعل العالم أكثر عقلانية اكتشف أن المعرفة والقوة يمكن أن تسيرا في اتجاهين مختلفين. قد يتقدم الإنسان في العلم ثم يتراجع في الأخلاق، وقد يصبح أكثر قدرة على السيطرة على الأشياء وأقل قدرة على السيطرة على نفسه. وهنا جاءت دكتور فاوستوس(Doktor Faustus) ، إحدى أكثر روايات مان كثافة وتعقيدًا، وفيها عاد إلى أسطورة فاوست القديمة لكنه لم يستخدمها لكي يعيد الحكاية كما عرفها الناس، بل أراد أن يسأل سؤالًا جديدًا ماذا يحدث حين تصبح الرغبة في العبقرية أقوى من المسؤولية؟ فاوست في المخيال الأوروبي هو الإنسان الذي يريد أن يتجاوز حدوده، يريد المعرفة والقـوة والوصول إلـــى مـــا لا يصـــل إليـــه الآخرون، وهذا الطموح في ذاته ليس شرًا، فالإنسان لم يتقدم إلا لأنه أراد أن يعرف أكثر، لكن المشكلة تبدأ عندما يصبح الوصول إلى الهدف أهم من الثمن الذي يُدفع للوصول إليه، وعندها يمكن للعبقرية أن تتحول إلى خطر. وهذا ما يجعل فاوست عند مان أكثر من شخصية أدبية؛ إنه صورة للإنسان الحديث حين يريد أن يحصل على كل شيء. وكان مان يضع هذا السؤال في ظل كارثة يعرفها التاريخ جيدًا؛ ألمانيا لم تكن بلادًا بلا ثقافة، كانت بلد الموسيقى والفلسفة والجامعات والكتب، ومع ذلك حدثت الكارثة. وهنا يصبح السؤال أكثر إيلامًا: كيف يمكن للثقافة أن تتعايش مع الانحطاط الأخلاقي؟ وهل تكفي المعرفة وحدها لحماية الإنسان؟ لا يقدم مان إجابة بسيطة، لأنه يعرف أن الشر لا يأتي دائمًا من الجهل، بل قد يأتي من المعرفة حين تُفصل عن الضمير، ومن القوة حين تُفصل عن المسؤولية، ومن التنظيم حين يصبح الإنسان مجرد جزء في آلة. ولهذا تبدو الرواية كأنها محاكمة طويلة للروح الأوروبية، لكنها ليست محاكمة لألمانيا وحدها، بل تحذير أوسع؛ فالإنسان في كل مكان يستطيع أن يقع في الخطأ نفسه إذا اعتقد أن القوة تمنحه الحق. وتصبح الموسيقى في الرواية أكثر من فن، إنها رمز للعبقرية والتنظيم والبحث عن الشكل الكامل، لكن الفن نفسه يمكن أن يتحول إلى شيء بارد إذا انفصل عن الإنسان. وهذه الفكرة قريبة من جوهر مشروع مان كله؛ فالكاتب لا يريد جمالًا بلا ضمير، ولا ثقافة بلا مسؤولية، ولا عقلًا يستطيع أن يشرح كل شيء لكنه لا يعرف كيف يحمي الإنسان.

ولهذا فإن «دكتور فاوستوس» ليست رواية عن الشيطان بالمعنى البسيط، بل عن الصفقة التي قد يعقدها الإنسان مع نفسه حين يقنعها بأن الغاية أهم من الإنسان. وقد تكون أخطر الصفقات هي التي لا نشعر أننا عقدناها؛ نبدأ بالتنازل عن شيء صغير، ثم آخر، ثم نعتاد، ثم يصبح ما كان مستحيلًا مقبولًا، ثم نجد أنفسنا في مكان لم نكن نتصور أننا سنصل إليه. وهذه هي المأساة الحقيقية، أن الكارثة لا تبدأ دائمًا بانفجار كبير، بل قد تبدأ بصمت، بقبول، بخوف، بتبرير، بجملة نقولها لأنفسنا كي نستطيع أن ننام.

يتبع 3 في العدد القادم

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 01 تشرين ثاني 2026





ماذا تقدم الحكومة العراقية لشعبها





مستقبل العراق

ديموقراطية على الطريقة الأميركية

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده





منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.

